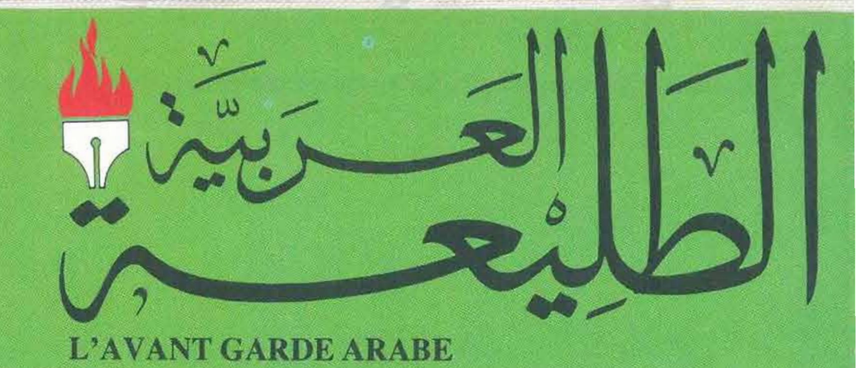
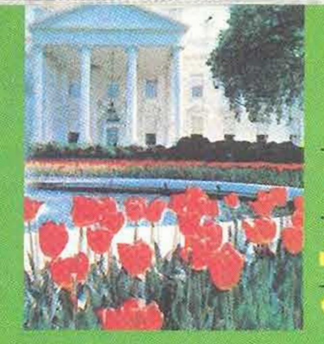


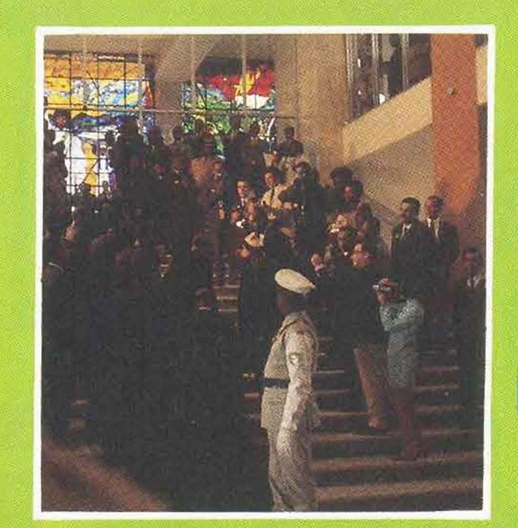
L'AVANT GARDE ARABE



خاص من نيويورك:
كيف ستتحرك
واشنطن في المنطقة؟

M - 1163 - 80 - 5 F.F

السنة الثانية □ العدد ٨٠ □ الاثنين ١٩ تشرين ثاني ١٩٨٤ □ N° 80 Lundi 19 Novembre 1984 □ ISSN: 0759-965X



بعد الانسحاب المغربي من المنظمة الإفريقية

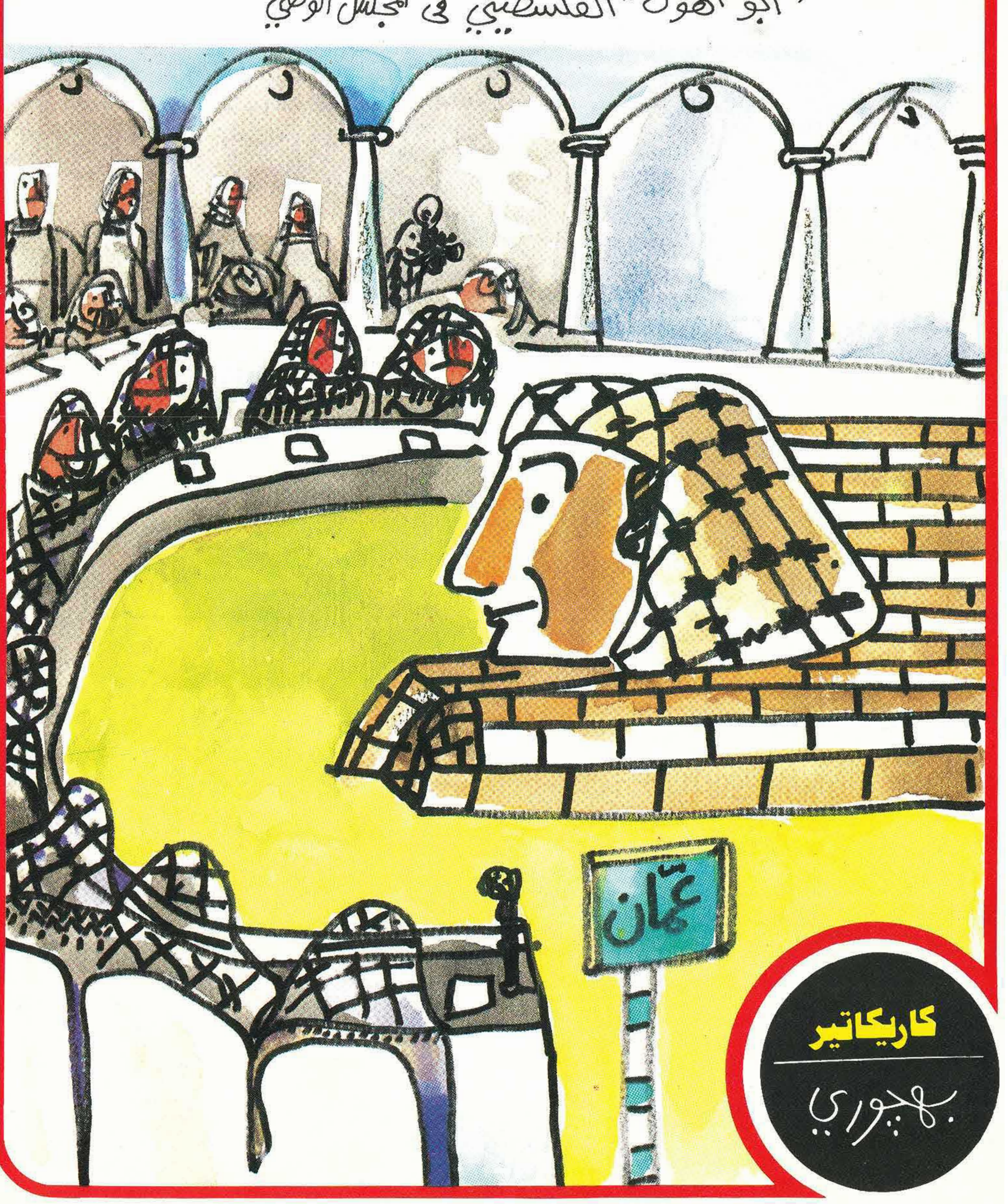
هل الحرب أوّلها.. كلام؟

الأردن/ عمان

٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٤

المجلس الوطني الفلسطيني

حسمتها فتح والآخرون يلهثون وراءها!


"أبو الهول" الفلسطيني في المجلس الوطني
عمّان
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

السنة الثانية □ العدد ٨٠ □ الاثنين ١٩ تشرين ثاني ١٩٨٤ N° 80 Lundi 19 Novembre 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOILLON

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

ونحن على ابواب العام ١٩٨٥.. وعلى بعد شهرين منه، هل يمكن قراءة الآتي منذ الآن، وتحديد خطوطه، واحتمالاته؟

النظرة الاولى لمتغيرات الوضع العربي تنبيء بشيء، وقد يكون كبيرا، لكنه لا يمكن بالدقة تحديده.

فإذا انعقد المجلس الوطني الفلسطيني، المحسوم امره، وحصل الفرز - بايجابياته وسلبياته - و«عادت الماكينة الفلسطينية الى العمل»، فلسطينيا... وعربيا... ودوليا...

واذا اخذ الوضع السوري الذي يبدو انه سيدخل منعطفا جديدا باتجاه اليمين - على اعتبار ان اليسار كان لافتة - وباتجاه رفعت العائد الذي لن يرضى الاستمرار تحت اللافتة نفسها بعد اليوم.

اذا اعاد الكثيرون علاقاتهم مع مصر... وصحّحت المعادلة المختلّة، لا على اساس القبول بالكمب، وانما على اساس تفهم وضع مصر بانتظار امكانية الخروج من هذا الوضع.

اذا وضعت القوتان ومعهما اوروبا ثقلا باتجاه انهاء حرب الخليج بعد ان باتت واضحة الانعكاسات السلبية لاستمرار الوضع على ما هو عليه الآن.

اذا الوضع اللبناني تلحلح من فكي الكماشة وبرز وجه المقاومة الوطنية على سواه من الوجوه الاخرى الداخلية والخارجية.

اذا حدث كل ذلك...

ومعظم ذلك - ان لم نقل كله - سيحدث

.. فماذا يمكن قراءته اليوم من متغيرات؟

هذا مشرقيا...

اما مغربيا... فالمتغيرات تسير على منوال مختلف. سريعة ومفاجئة وخطيرة، وهي تتراوح بين الاتحاد واحتمالات الحرب!

... وكلها ايضا تحمل معادلات جديدة لا بد ان تترك بصماتها على الوضع العربي برمته.

الوضع العربي الذي يبدو انه اصبح هذه الايام كبوتقة تغلي فوق نار عالية.

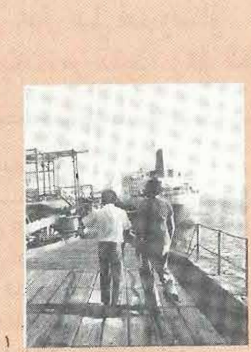
فيها الصالح... وفيها الطالح

لكنها ماذا ستفرز؟

.. وهل ستطوف.. أم تخمد؟

تلك اسئلة ملحة تسبق انبلاج فجر ١٩٨٥.

لكنه من المحال الاجابة عليها في هذا الحيز بالتاكيد.□



١١



٢٦

٣٢

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

المجلس الوطني الفلسطيني

حسمتها فتح والآخرون يلهثون وراءها!

الاستعدادات في عمان على قدم وساق
... وأبو موسى «بُعث» من جديد.. وعاد الكل في سباق مع الزمن!!

عمان - فهد الريماوي:

صراع بين الوقت والجهد،
صراع بين الثابت والمتحول.
هذه هي المعادلة الفلسطينية منذ شهور وحتى اليوم، معادلة تتأرجح وسط سلسلة من انقلاب المواقف وتقليب المواجع وتبادل المواقع.

قبل اسابيع كان الوقت متاحا والجهد قليلا، كان الوقت يهدر بغير تراكم الانجازات، وهذه الايام بات الوقت اضيق من الجهد، وصار الجهد اكبر من مقاس الوقت.

قبل اسابيع كانت اللجنة المركزية لحركة «فتح» تشكل العامل المتحرك، فهي تركض وراء محاورة التحالفات والقوى والشخصيات السياسية على الساحة الفلسطينية. هذه الايام انعكست الآية باتت اللجنة المركزية لحركة «فتح» هي العامل الثابت وصارت القوى والفصائل والشخصيات الاخرى تمارس عملية لهاث وراءها.

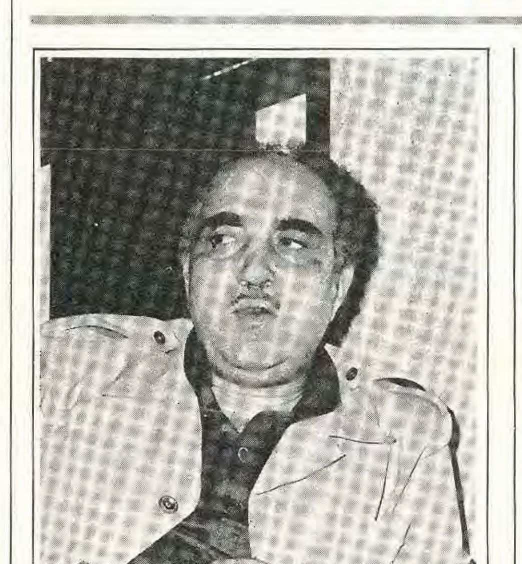
هل نتفلسف ونحن نمارس العمل الصحافي ونحاول تغطية اخبار ومجريات العمل الفلسطيني؟
ربما... فتعقيدات الشأن الفلسطيني ووضع المنظمة يغريان بالتفلسف أو التشغيل الذهني المعمق.

على قدم وساق تجري الاستعدادات لعقد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في المدينة الرياضية وسط العاصمة الاردنية يوم ٢٢ من الشهر الجاري حيث اتخذت ادق التفاصيل والاجراءات.

أبو موسى من جديد..
و «مبادرات» جديدة!

في ذات الوقت أعلن ابو موسى في مؤتمر صحافي عقده في البقاع انه قد «انتخب قائدا عاما لقوات الثورة الفلسطينية»!! ودعا من يعنيهم الامر من القوى والفصائل والفعاليات الفلسطينية الى عقد مؤتمر تحضيري لافراز قيادة فلسطينية جديدة.

من فوق الساحة الاردنية انبثقت مبادرة جديدة قوامها عدد من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، وجهوا نداءا الى مختلف الفرقاء الفلسطينيين محذرين من خطورة الانقسام داعين الى تأجيل انعقاد المجلس الوطني شريطة تفعيل اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي.


ابو اياد: لقد صبرنا كثيرا وسوّفنا اكثر

ثلاثة خطوط فلسطينية تسير متوازية ومتسارعة ويجري العمل حثيثا رغم ضيق الوقت على ترسيخها وجعلها تتقاطع وتتفاعل بدل ان تتناثر أبدياً مما يخطو بالانقسام الى مرحلة التقسيم.

جماعة المبادرة الجديدة البالغ عددهم ستة وثلاثون عضوا من اعضاء المجلس بادروا الى اتخاذ خطوتين هامتين على طريق توحيد الجهود المبعثرة.

في الخطوة الاولى وجهوا نداءاً الى جميع القوى والفصائل والفعاليات الفلسطينية جاء فيه: «من منطلق المحافظة على وحدة الشعب الفلسطيني ومن منطلق المحافظة على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وصيانتهما نحن الموقعين أدناه من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني بالاردن ندعو الى ما يلي:

- عقد اجتماع قانوني سريع للجنة التنفيذية لكي تقرر اللجنة الدعوة لعقد اجتماع سريع للمجلس المركزي بالتنسيق مع رئيس المجلس الوطني على ان تكون مهمة المجلس المركزي ما يلي:

١ - وضع أسس انجاز وإنجاح الحوار الشامل بين كافة فصائل وقوى المقاومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين.

٢ - وضع تاريخ محدد لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني بحيث يجتمع المجلس خلال اسبوعين من انتهاء المدة المحددة للحوار الشامل.

- وانطلاقا مما ورد أعلاه نرى عدم اتخاذ خطوات اجرائية لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، خلاف ذلك».

وفي الخطوة الثانية شكلوا لجنة متابعة برئاسة المحامي ابراهيم بكر وعضوية تسعة آخرين هم فائق وراد وعبد الرحمن أبو جبارة والدكتور اسعد عبد الرحمن والمحامي ياسر عمرو والمهندس ابراهيم ابو عياش والدكتور عبد العزيز الحاج احمد وعزمي الخواجة وساجي سلامة ورشدي شاهين.

وقد اجتمعت لجنة المتابعة الى كل من ابو اياد وابو اللطف وأبو جهاد اعضاء اللجنة المركزية لحركة «فتح» الذين كانوا في الاردن خلال الاسبوع الماضي.

وفي هذا الاجتماع الذي دام ثلاث ساعات جرى حوار موسع على قاعدة النداء الذي وجهته اللجنة لجميع الفرقاء. كما جرى الاتفاق على ان لدى اللجنة المركزية استعدادا لاعادة النظر في موقفها من عقد


المجلس الوطني: الكل في سباق مع الزمن

المجلس الوطني الفلسطيني اذا استطاعت لجنة المتابعة التي تقرر ان تتوجه الى دمشق لمحاورة اطراف التحالف الديمقراطي ان تتوصل الى قرار نهائي حول عقد اللجنة التنفيذية بكامل اعضائها فورا وقبل يوم الخميس المقبل وهو موعد انعقاد المجلس الوطني.

وقال ابو أياد مخاطبا اللجنة: «لقد صبرنا كثيرا وسوّفنا أكثر، والآن سنمضي في اجراءات عقد المجلس الوطني ولن نعمد للتأجيل الا لحظة الموافقة على انعقاد اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي».

أكثر من موقف على النقيض

لجنة المتابعة من جهتها شرحت لاعضاء اللجنة المركزية لحركة «فتح» مخاطر انعقاد المجلس الوطني، وأكدت ان اكثر من خمسة وثلاثين عضوا من اعضاء المجلس الموجودين على الساحة الاردنية لن يحضروا انعقاد المجلس اذا اصرت اللجنة المركزية على عقده يوم الخميس القادم.

كما طلبت لجنة المتابعة وقتا كافيا وليس تعجيزيا - كما قالت - يشتم منه رائحة الاشتراط او املاء الشروط.

المعروف ان خمسة اعضاء يبدون موقفا اكثر سلبية تجاه استجابة «فتح» من موقف لجنة المتابعة وهم بهجت ابو غربية وسامي السيد ومصطفى إخميس ومحمود تيم وعبد الخالق يغمور، فقد رفضوا التوقيع على النداء لانهم يائسون من استجابة اللجنة المركزية له والتراجع عن عقد المجلس في الموعد المحدد.

على صعيد آخر هناك خمسة وعشرون عضوا من اعضاء المجلس الوطني فوق الساحة الاردنية يبدون موقفا آخر على النقيض، حيث يطالبون بعقد المجلس الوطني في عمان وفي الموعد المحدد والمقرر يوم الخميس المقبل، ومن ابرز هؤلاء المنادين بانعقاد المجلس فورا الشيخ عبد الحميد السائح، الشيخ رجب التميمي، عبد الرحيم احمد، المطران ايليا خوري، عبد المجيد شومان، حامد أبو ستة، عبد الرزاق اليحيى، والدكتور ألفريد الطوباسي.

من جهة اخرى ذكر أبو أياد الذي زار الاردن لأول مرة منذ اربعة عشر عاما، واجتمع ضمن وفد ضم فاروق القدومي وخليل الوزير مع الملك حسين، أن العاهل الاردني قد رحب بانعقاد المجلس الوطني في عمان وتعهد بالسماح لكل من تدعوه منظمة التحرير للحضور الى عمان بدخولها والتجول فيها مهما كانت التحفظات الأمنية عليه. كما اشار الملك حسين الى ان الاردن لن يتدخل في اعمال المجلس الوطني او مناقشاته او قراراته.

وفي حين اشاد أبو اياد في مؤتمر صحافي عقده في عمان بالعلاقة مع الاردن هاجم سورية بعنف وقال: «ان جميع محاولات التصالح معها قد فشلت لأن سورية تريد المنظمة في جيبها كما تريد رأس المنظمة ككل وليس رأس ياسر عرفات فقط، ولكن ما دمنا في مواقعنا هذه لن نسمح لسورية او غيرها باحتوائنا وسنبقى نحافظ على استقلالية القرار الفلسطيني».

وبعد...

في سباق مع الزمن بات الفرقاء الفلسطينيون جميعا هذه الايام، رغم انهم فيما مضى كانوا يتعمدون إهمال عنصر الوقت والرهان على عامل الزمن.□



ياسر عرفات: الاشادة بموقف بغداد

قراءة لكل المواقف الفلسطينية لحظة ما قبل الانعقاد

..وعادت الماكينة الفلسطينية إلى العمل

عاصمة عربية نفطية كانت دوما ضد وجود المنظمات «الراديكالية» في المنظمة تساءلت بعد حسم عقد المجلس: هل ستعقدونه بدون جورج حبش؟

تونس - خاص:

عندما تكون هذه الكلمات امام اعين القراء يكون المجلس الوطني الفلسطيني قد أوشك على مباشرة اعمال دورته السابعة عشرة، وتكون هذه الدورة قد ولدت بعد مخاض استمر حوالي عشرة اشهر تخللتها عمليات مد وجزر وتعطيل متعمد طويل لمؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، كما تخللها حوارات عدن والجزائر التي التزمت التزاما معلنا بالاتفاق، ثم جرى التنصل من هذا الالتزام وعادت المماطلة ثانية لتلعب دورها وصولا الى رفض الاحتكام الى الاطر الشرعية، بهدف استمرار تعطيل القرار الفلسطيني لصالح استمرار اطلاق اليد السورية في تخريب الموقف الفلسطيني وفي التآمر على الوجود الفلسطيني.

اخيرا أعلن عن قرار حركة فتح بعقد الدورة السابعة عشرة للمجلس في عمان كيف اتخذ القرار، وما هو موقف الاطراف الفلسطينية، كل الاطراف منه؟

لم يعد سرا ان حركة «فتح» عاشت اجواء الصراع طوال الفترة الماضية، وشهدت اتجاها واسعا يرفض اتخاذ قرار عقد المجلس دون حضور الجميع، أو على الاقل منظمات التحالف الديمقراطي، وكان هذا الاتجاه يحاور اتجاه ياسر عرفات ويطالبه بالتريث وقد صبر ابو عمار طويلا ، وأعطى ذلك الاتجاه اكثر من فرصة لاقناع الاطراف الفلسطينية.

ومثلما شكل اتجاه الجزائر انتصارا للاتجاه المذكور فان مرور الخامس عشر من أيلول دون انعقاد المجلس كان هزيمة لكافة اطروحات ذلك الاتجاه، فلم ينعقد المجلس، ولا الجزائر التزمت بتوقيعها نتيجة لجولة حافظ اسد في المغرب العربي.

هكذا عاش ابو عمار فترة قصيرة وهو يراقب رفاقه في حركة «فتح» وهم يعتقدون أن وجهة نظرهم انتصرت، وانهم كانوا على حق. في كل الاحوال فان انتظار ياسر عرفات كان بدافع حرصه على وحدة حركة «فتح» اكثر من كونه بدوافع الحرص على الاطراف الاخرى ولهذا فان «أبو عمار» يعبر الآن في جلساته عن ارتياحه لحماس اللجنة المركزية لحركة «فتح» لقرار عقد المجلس كما يعبر عن سعادته الواضحة لوحدة حركة فتح من جديد واندفاعها نحو عقد المجلس.

هذا الاندفاع الذي تشهده الآن تونس وأماكن التواجد الفلسطيني الاخرى، فالقوائم وزعت، والادوار حددت بدقة وعادت الماكينة الفلسطينية للعمل بديناميكيتها المعروفة، واثناء متابعة «الطليعة العربية» لاجتماعات تونس العديدة الاسبوع الماضي لاحظت مدى انغماس الاوساط الفلسطينية في العمل فقد عادت المكاتب خلايا نحل وتوافدت القيادات السياسية والنقابية والعسكرية الى تونس حيث توالى عقد الاجتماعات واتخاذ الخطوات العملية

الخاصة بموضوع حضور المجلس.

في كل الفترة السابقة لم يكن مع «فتح» سوى جبهة التحرير العربية كحليف له وجهة نظر في اتفاق الجزائر، وفي قضايا الوحدة الوطنية، ولكنه في الوقت نفسه حليف متحمس للشرعية، التي هي مكسب الشعب الفلسطيني، والقيادة التي يمثل غيابها غياب ارادة الشعب نفسه.

طوال الفترة الفاصلة بين ٨٤/٩/١٥ وبداية تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري قام ياسر عرفات بجملة من الخطوات الاساسية، كان اجتماعه الهام مع غروميكو في برلين وكانت جولته العربية الشاملة. هذه الجولة التي اسفرت عن موافقة عربية على عقد المجلس في عمان، كما اسفرت عن موافقات اكثر من عاصمة عربية على استضافة المجلس.

في هذه الجولة تسلح ابو عمار بقرار عربي بعد ان تسلح بالقرار الفلسطيني وهذا ما يفسر حماسة عرفات لعقد المجلس واصراره المطمئن على عقده في عمان في موعده.

يذكّر ابو عمار في جلسات خصوصية بالموقف العراقي الذي عبر عنه الرئيس صدام حسين للقائد الفلسطيني، فالعراق فتح ابوابه لمنظمة التحرير مبديا كامل الدعم والاستعداد، والعراق أيضا اعلن عن دعمه لعقد المجلس تاركا حرية الخيار للمنظمة. ومن المفيد هنا ان نقول ان الموقف الفلسطيني من الجزائر بعد الايحاء الجزائري برفضها استضافة الدورة خضع لنقاش داخلي فلسطيني توصل الى نتجية مؤداها يجب ان يتم الفصل بين الموقف الجزائري الاخير والعلاقة مع الجزائر. وهكذا كان، وذهب ابو عمار الى العاصمة الجزائرية وحضر الاحتفالات الاخيرة للثورة.

نقطة اخرى تتداولها الاوساط الفلسطينية في الكواليس باستغراب، وهي موقف عاصمة عربية نفطية كبيرة، كانت تاريخيا ضد وجود المنظمات

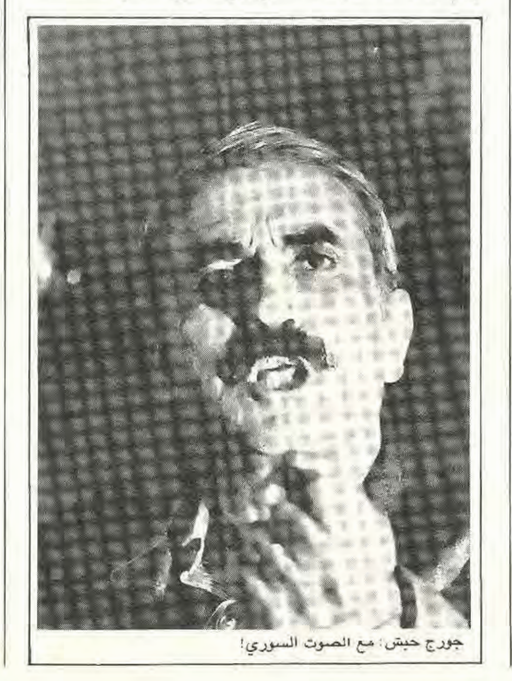

نايف حواتمة: المناورة

عبد الرحيم احمد: مع الشرعية منذ البدء

الراديكالية في منظمة التحرير الفلسطينية، لكنها بعد قرار عقد المجلس تساءلت هل ستعقدون المجلس دون جورج حبش؟ لكن استغراب الاوساط الفلسطينية ينتهي مع استعادة كافة مواقف التشجيع التي اتخذتها تلك العاصمة لخطوات حافظ اسد.

اذن المجلس اصبح قرارا اخذ طريقه الى التنفيذ مما يعني دخول العمل الفلسطيني مرحلة من الحسم والفرز. صحيح ان تلك المرحلة تأخرت لكنها في النهاية بدأت وهذا هو الاهم.

ومع القرار بدأت الابواق التي اتخذت من دمشق مقرها الوحيد في النعيق، وبدأ الاعلام السوري يعيش حالة من السعار الواضح حسب ما اكد


جورج حبش: مع الصوت السوري!

القادمون من دمشق.

وباستثناء «فتح» و «العربية» كانت المواقف الفلسطينية على الشكل التالي:

- «جبهة التحرير الفلسطينية» عقدت اجتماعا سريعا لها في أوروبا الشرقية انتهى دون اتفاق على ما يبدو، ابو العباس ومن معه ذاهبون الى عمان وطلعت يعقوب لا يزال مترددا.
- «الحزب الشيوعي الفلسطيني»: لا حضور في المجلس. لكنه مقيد بقرار لجنته المركزية الذي اتخذ مسبقا ضد حضور المجلس اذا ما عقد في عمان، ولهذا اخذ الشيوعي يطالب «فتح» باعطائه فرصة تغيير القرار، كان رد فتح: إذهبوا وقرروا وموعدنا عمان.
- «الشعبية» أخذت موقفا سوريا وشاركت في الحملة الاعلامية، رغم انها ارسلت صلاح صلاح وملّوح الى تونس.
- «الديمقراطية» تميزت بما عرف عنها من مناورة. ياسر عبد ربه بقي في تونس محاورا وطالب بالتأجيل ثم بزيادة مقاعد جبهته في اللجنة التنفيذية، ثم بدأ يناقش حصة «الديمقراطية» في المنظمات الشعبية!

وهكذا لم تستبعد حركة «فتح» ان تلجأ «الديمقراطية» الى موقف يجمع بين الحضور والمقاطعة حيث توقعت ان تلجأ «الديمقراطية» الى الايعاز لاعضائها المتواجدين في عمان بحضور المجلس، دون ان يشارك احد من هم خارج عمان في اعمال الدورة السابعة عشرة. وهكذا تحافظ على خيطها مع منظمة التحرير الفلسطينية وتبقي على الخيط الآخر مع دمشق.

- اما «منظمات التحالف الوطني» فانها بقيت على موقفها المعروف: لا حضور للمجلس ولا للقاء مع ياسر عرفات.

كانت القيادة الفلسطينية تدرك تماما معنى اتخاذها لقرار عقد المجلس ولهذا ناقشت محاولات اغتيال عرفات الفاشلة من خلال استهداف طائرته، بالاضافة الى الاخطار المحتملة من خلال معلومات تتحدث عن اغتيالات تستهدف بعض الكوادر ومدراء مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية من اجل ارهاب الجميع ومنع وصولهم الى عمان.

وقد شهدت «الطليعة العربية» ياسر عرفات وهو يشرف بنفسه على الاجراءات الامنية الكفيلة باحباط مخططات الحكومة السورية وأدواتها مع احتمالات مشاركة ليبيا في ذلك المخطط الارهابي، كما ان القيادة الفلسطينية توقعت ان يلجأ اعداء الشرعية والقرار الوطني الفلسطيني المستقل الى عمليات ارهاب داخل عمان نفسها اثناء عقد المجلس الوطني الفلسطيني.

نستطيع القول إن القيادة الفلسطينية واجهت مهمات تتعلق بالصمود واحباط المناورات الهادفة الى عرقلة تنفيذ قرار عقد المجلس ومنها المحاولة التي قام بها ابراهيم بكر في عمان اضافة لما يجري بهذا الاتجاه في الضفة والقطاع.

ومع عقد الدورة السابعة عشرة تبدأ مرحلة جديدة يرفع فيها الغطاء الفلسطيني نهائيا والى الابد عن الموقف السوري، وتنتهي حالة الشلل التي عاشتها مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وتصبح الحركة السياسية الفلسطينية حرة من جديد.□

بعد الانسحاب المغربي من المنظمة الإفريقية

هل الحرب أوّلها.. كلام؟



كتب محرر الشؤون المغربية:

... وإذن، فها هي القارة الافريقية ممثلة في منظمة الوحدة الافريقية تعرف اكبر شرخ في تاريخ بنائها من حيث يريد الرؤساء الأفارقة الخروج من المآزق السياسية المعقدة التي تعرقل عمل المنظمة، والتصدي للأزمات الملحة.

في يوم ٨٤/١١/١٢ كانت العاصمة الاثيوبية اديس ابابا تشهد افتتاح الدورة العشرين لقمة البلدان الافريقية، والتي كان من المقرر ان تعقد في شهر ايار (مايو) الفائت بكوناكري، وتعذر انعقادها بسبب وفاة الرئيس الغيني احمد سيكوتوري.

والدورة العشرون لمنظمة الوحدة الافريقية ستظل حدثاً مشهوداً ومحفوراً في تاريخها لأنه لأول مرة تعلن دولة افريقية، بل ومن الدول المؤسسة، وهي المغرب انسحابها من التنظيم الوحدوي الافريقي وذلك احتجاجاً على قبول ما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية» الهيكل السياسي لجبهة البوليساريو المدعومة دعماً مطلقاً من الجزائر.

والحقيقة ان الملاحظ يجد نفسه ازاء حدث مثير وخطير كهذا مواجهاً بمكونات وابعاد شتى للموضوع، منه ما هو ذو طابع افريقي شمولي، ومنه ما هو مرتبط باشكاليات الجغرافيا السياسية في منطقة المغرب العربي، وبعضه الآخر مندمج في النسيج السياسي الداخلي لكل بلد على حدة من بين دول هذه المنطقة، هذا من غير ان نغفل علاقة كل هذه الروابط بتفاعلات سياسية دولية تؤثر من قريب او بعيد.

والحقيقة، أيضاً، انه منذ نشوب نزاع الصحراء الغربية، ابتداء من سنة ١٩٧٥ حين استرد المغرب الاقاليم الصحراوية التي كانت خاضعة للاستعمار الاسباني، وتدخل الجزائر كطرف مباشرة لمناصرة جبهة البوليساريو التي طالبت بالسيادة على هذه الاقاليم، منذ هذا التاريخ ومنظمة الوحدة الافريقية تتخبط في سلسلة من المتاعب تمس السير العادي لاعمالها، وتعوق الانكباب على المشاكل الكبرى للقارة، وذلك لدرجة ان الشلل سرى الى جلساتها ومسطرة عملها، وزاد المشكل التشادي الأمر تعقيداً، حتى بات من المستحيل ان ينتظم التجمع الافريقي في مؤتمره الدوري، واكبر دليل على هذا الفشل المزدوج لانعقاد قمة المنظمة الافريقية في طرابلس (ليبيا) لمرتين متتاليتين سنة ١٩٨٢، فيما لم تنعقد قمة اديس ابابا (٥ ـ ٨٣/٦/٩) الا باستنكاف البوليساريو حضور المؤتمر.

مواقف مغربية وقانونية من الصحراء

منذ ١٩٧٥ اندفعت الجزائر، انطلاقاً مما تسميه بمناصرة مبدأ تقرير المصير للشعوب، في دعم مجموعة من ابناء الصحراء الغربية وتجميعهم في مخيمات قرب مدينة تندوف في اقصى الجنوب الغربي للجزائر، القريب من الصحراء الغربية، ومن هذا التجمع بدأت قوافل البوليساريو تنطلق لتنظيم هجومات عسكرية، متفاوتة في اهميتها ومواقيتها الزمنية، ولم تقتصر الهجومات على المغرب بل امتدت الى التراب الموريتاني حيث قتل احد اكبر زعماء البوليساريو في هجوم كبير على العاصمة نواكشوط وهو احمد الوالي، وكان هذا التحرش بموريتانيا يتم على اساس انها شريكة للمغرب في اقتسام التراب الصحراوي، وذلك قبل ان يعلن الموريتانيون في ما بعد انسحابهم من منطقة وادي الذهب وعاصمتها مدينة الداخلة، وبعد الاطاحة بنظام الرئيس المختار ولد داده، ثم نظام ولد السالك، ومجيء الرئيس الحالي خونا ولد هيدالله، وكانت قد حدثت مناورات سياسية عديدة، اصبح الموريتانيون موالين لأطروحة تقرير المصير للشعب الصحراوي التي تنادي بها الجزائر، وانضمت نواكشوط نهائياً الى الموقف الجزائري عقب انضوائها في معاهدة الوفاق والآخاء المعلومة، واعترافها بما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية». والمهم انه منذ سنة ١٩٧٥ وجماعة البوليساريو تتكاثف بشرياً وعسكرياً، واجدة كذلك، دعماً كبيراً من ليبيا حين كانت لها حساباتها على طول الجنوب الصحراوي الممتد من شريط اوزو، ومروراً بالجنوب التونسي فالصحراء الجزائرية وشمالي مالي وصولاً الى الصحراء الغربية على ساحل المحيط الاطلسي، الى ان سلّت شوكتها نهائياً من الموضوع نتيجة ابرام معاهدة الاتحاد مع المغرب (٨٤/٨/١٣).

وخلال هذه الفترة كلها التي شهدت معارك عسكرية ضخمة بين القوات المغربية وقوات بوليساريو، وسقط فيها المئات من القتلى والجرحى من

الجانبين كان المغرب لا يكف عن دعم وجوده وترسيخ بنياته وهياكله الادارية والاقتصادية والعسكرية في الصحراء الغربية، وامتد نفوذه ليشمل منطقة وادي الذهب، وتدريجياً شرع في تحصين السيادة على الصحراء ببناء الجدران الأمنية، وتركيز اجهزة الكترونية دقيقة تحول دون عمليات البوليساريو، التي بدأت تقل بشكل ملموس بما اعطى السيطرة شبه المطلقة للمغاربة على الميدان، وجعل الوجود الصحراوي يكاد يقتصر على التحرك الدبلوماسي في المحافل الدولية.

هذا التحرك تم على مستويين، اولهما في الأمم المتحدة، حيث عكفت اللجنة الرابعة، ولمدة سنتين على الاقل على دراسة المطلب الجزائري بتصفية الاستعمار، وهو اختصاص اللجنة، من الصحراء الغربية ودعم طلب تقرير المصير للشعب الصحراوي، وهو الطلب الذي كان يتصدى للدفاع عنه السفير والحقوقي الجزائري السيد محمد البجاوي من جهة ويتصدى للرد عليه الحقوقي المغربي القاضي احمد مجيد بن جلون، الى ان تتعب الأمم المتحدة من كل المرافعات وتوصي باعتبار منظمة الوحدة الافريقية المؤهلة للحسم في النزاع، واذ يتولى الافارقة امرهم تكون الدبلوماسية الجزائرية التي كان محركها ومولدها الحراري هو وزير الخارجية الجزائري السابق السيد عبد العزيز بوتفليقة، تكون هدى الدبلوماسية في عز نشاطها وتحركها بين الدول الافريقية وغيرها للاقناع بـ«عدالة» قضية «الشعب الصحراوي» ومحاولة احراج المغرب بضرورة تنظيم استفتاء في الصحراء الغربية.

قبل هذا كانت محكمة العدل الدولية التي عرض عليها النزاع قد اصدرت حكماً عاماً مشتملاً على عدة حيثيات، وبالنسبة للمغرب فان محكمة لاهاي اقرت بسيادته على الصحراء تاريخياً انطلاقاً من تأييدها بوجود روابط دائمة قائمة على اساس «البيعة»، اي بيعة سكان الصحراء لسلطان المغرب. وقبل هذا ايضاً اعتبر المغاربة ان الرئيس الراحل بومدين قد تخلى في لقاء جمع بينه وبين الملك الحسن الثاني سنة ١٩٧٥، وقبل اندلاع النزاع بالتزامه مناصرة المغرب في مطلب استعادة الصحراء مقابل استمرار السكوت على موضوع تندوف المتنازع حوله، والوعد بتصفيته نهائياً. والحقيقة ان بومدين جعل من مشكل الصحراء الغربية ومسألة تقرير المصير للصحراويين حصان طروادة لتحقيق مشروع زعامة كبير في شمال افريقيا كان يهيمن على تفكيره السياسي ويلتقي مع طموح اوسع على صعيد قيادة افريقيا وبلدان عدم الانحياز، وبامكان القراء ان يتذكروا عشرات المؤتمرات التي كانت تأويها الجزائر، في كل الاتجاهات، وخاصة لمناصرة حركات التحرير، ومشاريعها الاقتصادية والصناعية الكبرى التي ارادت ان تكتسح بها القارة الافريقية، ثم كيف اصبحت قضية «الشعب الصحراوي» على رأس جدول اعمال الحكومة الجزائرية اذ عبأت لها كل الشعب، واصبحت الموضوع الأول في الأدبيات السياسية وكل ذلك، بالطبع، مقابل مزيد من الفرقة واتساع شقة الخلاف بين البلدين الشقيقين، وتضييع كل امكانات التعاون الاقتصادي والبشري، بل ان هذه الفرقة وصلت الى حد اقدام بومدين سنة ١٩٧٦ على طرد حوالي ٤٠,٠٠٠ مواطن من اصل مغربي، عاشوا من اجيال وسنوات بالجزائر.

سقط الاستفتاء حين قبله المغرب!

كانت المسألة الصحراوية، اذن، هي المحرك الأول للدبلوماسية الجزائرية التي عملت بدأب ونشاط ودهاء عبد العزيز بوتفليقة، وتدريجياً، وبطرق وأساليب شتى، راحت الدول الافريقية تنجذب للموقف الجزائري من النزاع، وكانت جبهة البوليساريو قد توفرت على هيكلها السياسي، اي على الدولة، ولكن بدون تراب، وبدأت الجزائر تقوم بتحركات كثيفة للاقناع بضرورة قبول «الدولة الجديدة» والتي يسميها المغرب بـ«الدولة الوهمية» في حظيرة منظمة الوحدة الافريقية. وراح صف ما يعرف بالدول «التقدمية» في افريقيا يقدم على الاعتراف بدولة الصحراويين الواقعة تحت المظلة وفوق التراب الجزائري، والموجود مقرها بفندق جورج الخامس بالجزائر العاصمة. من ناحية، ويساند عضويتها في المنظمة من ناحية ثانية، كل هذا مع دعم مطلب اجراء الاستفتاء بالصحراء، ويصر المغرب على الرفض، وفجأة، وبعد وساطات عديدة، عربية وافريقية واجنبية، وحين ضاق الحصار السياسي الدولي على المغرب اعلن الملك الحسن الثاني في قمة المنظمة الافريقية سنة ١٩٨١ عن استعداد المغرب لتنظيم الاستفتاء في الاقاليم الصحراوية، وشكلت لجنة خاصة في نيروبي لتحضير اجراءات الموضوع، ودراسة السبل الكفيلة بتطبيق المسطرة الاستفتائية في مرحلة اولى، ثم اكدت قرارات نيروبي (٢) على الموضوع واتفقت على تاريخ محدد هو ٣١ كانون اول (ديسمبر) ١٩٨٣. ومعنى هذا ان المغرب التف على المطلب السياسي للجزائر وقد بات على استعداد للاستجابة للمطلب الافريقي. في هذا الحين تبين المسؤولون الجزائريون ان المسطرة ستكون خاسرة بالنسبة اليهم لأن المغرب ركز وجوده ونفوذه، فعلاً، في الاقاليم الصحراوية، ولأنه ليس مؤكداً ان يستجيب السكان الصحراويون وغير الصحراويين ممن اصبحوا يستوطنون لعيون وبوسمارة والداخلة وسواها لمبدأ تقرير المصير، وكذلك لأنه بات من الصعب، فعلا، ان تميز من هو صحراوي عن غيره، ثم ألم يصطدم الجزائريون برفض المغرب اعتبار كل سكان المخيمات لاجئين وهو الذي قال اكثر من مرة بأنهم خليط من الموريتانيين والطوارق، من سكان الصحراء الجزائرية، والماليين، هذا عدا ان عدد سكان الصحراء الغربية ليس محسوماً، وفي الوقت الذي تتحدث فيه السجلات الاسبانية عن سبعين الف شخص تقفز المنشورات الدعائية للبوليساريو على هذا الرقم بالآلاف، والمهم فقد تبين ان اللعبة لا يمكن ان تكون في النهاية سوى لصالح المغرب، ومعنى هذا ان الجزائر ستخسر اكبر اطروحة سياسية دافعت عنها في تاريخها الحديث بعد الاستقلال، واصعب من ذلك فان الرئيس الشاذلي بن جديد سيكون قد ضيع اهم ارث تركه له سلفه بومدين، فلم يعرف كيف يحافظ عليه، ليصل به الى المنشد المرجو. وهنا، ايضا، لا بد من القول بان الآمال كانت معلقة على الرئيس الجزائري الجديد لينهي الخلاف مع المغرب، ويتوصل الى حل مشرف للطرفين، ولكن بن جديد بالتزامه نهج بومدين بخصوص المسألة الصحراوية اكد على ان القضية تخص رعيلاً كاملا من القادة الجزائريين، وتخص، بالذات، وهذا ما هو خطير، مفهوماً معينا للزعامة ولبناء المغرب العربي، ولنوعية العلاقة التي يمكن اقامتها مع مغرب الحسن الثاني وهذا ما يحتاج وحده الى وقفة خاصة.



نيريري: هل هو المنقذ من الضلال

واذن، فحين تبين لمسؤولي قصر الشعب بأن مسطرة الاستفتاء لن تكون رابحة بالضرورة لم تبق لقرارات نيروبي (١) ونيروبي (٢) اية مصداقية، وتم الالتفاف على القرارات كلها لدى انعقاد قمة اديس ابابا (٥/٨/٨٣) في الدورة ١٩ للمنظمة الافريقية، والتي اصدرت بنداً خاصاً يحمل رقم ١٠٤ من مقررات الدورة وينص هذا البند على ضرورة التعجيل بحل نزاع الصحراء الغربية وناشدت اطراف النزاع باجراء حوار مباشر بينها قصد التوصل الى حل مرضي، والبدء بوقف اطلاق النار. الوفد المغربي الذي ترأسه ولي عهد المغرب الأمير محمد، وكان عنصره النشيط وزير الخارجية السابق الأمين العام لحزب الاستقلال، السيد محمد بوستة قبل حضور القمة بعد الاعلان عن موقف مقاطعة سابق تغير نتيجة انسحاب وفد «الجمهورية العربية الصحراوية»، وهو الوفد الرسمي الذي طلب المشاركة الفعلية خاصة بعد ان نجح الأمين العام الاداري السابق لمنظمة الوحدة الافريقية السيد ادم كودجو، ولدى انعقاد اجتماع على مستوى الوزراء للمنظمة في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٨٢ من ادراج عضوية «الجمهورية الصحراوية» في جدول اعمال الاجتماع. وتمرير قرار بقبولها، مما اعتبره المغرب خرقاً سافراً للنظام الداخلي، وطعناً فيه، وقامت بسببه محاولات عديدة لا مجال للوقوف عندها، وعلى كل فما يهمنا من هذا السرد هو ان التاريخ المذكور كان يضع الاساس المركزي الأول



محمد عبد العزيز: رئيس ام صنيعة؟

لدخول البوليساريو رحاب التنظيم الافريقي الشيء الذي ستكبر نتائجه وابعاده لما سيصل بالمنظمة الى الوضع الراهن، اي الى ما نحن بصدده.

الارتباك الأفريقي

رغم العضوية الممنوحة من قبل ادم كودجو تم التوصل الى اتفاق بواسطة رئيس جمهورية السينغال عبدو ضيوف على انسحاب الصحراويين ليشغل المغرب مكانه، وللحيلولة دون انصراف ضيوف اديس ابابا دون انعقاد مؤتمرهم. واذا كان المغرب، وقتها، قد اعتبر البند ١٠٤ نصراً له، فان الجزائريين، من جهتهم، عملوا من وقتها لاعطائه تأويلاً يناسب خطتهم الجديدة، ويتلاءم بدقة مع الاسلوب الدبلوماسي الجديد الذي قرر وزير الخارجية احمد الطالب الابراهيمي انتهاجه لدفع نزاع الصحراء الى نهايته بما يرضي طموح الرئيس بن جديد. لقد تحدث البند عن «مناشدة» لا عن دعوة ملزمة، ووردت الكلمة الفرنسية في المقرر Exhorter، لتعني «ناشد» بالضبط، وفي الوقت الذي اعتبر المغرب نفسه في حل من هذه المناشدة التي تدعوه الى الجلوس حول مائدة واحدة مع جبهة البوليساريو، اعتبر هؤلاء ومعهم الدبلوماسية الجزائرية أن الامر يتعلق بدعوة صريحة وملزمة للتفاوض المباشر، وان هذه الدعوة باتت مسألة اولوية تلغي ما قبلها (قرارات نيروبي حول تطبيق مسطرة الاستفتاء) وتلزم او تفترض الالزام بما بعدها اي بالتفاوض المباشر.

وبالطبع مفهوم التفاوض، دلالته، وسياقه ونتائجه ليست خافية على الجزائر العاصمة والرباط فبالنسبة لهذه الاخيرة ستعني الاستجابة لـ «المناشدة»، أولا، الاعتراف العلني بجبهة البوليساريو، ومن ورائها «الجمهورية العربية الصحراوية» ، ومعنى هذا مباشرة انه سيرتفع أي اشكال حول مسألة عضويتها في المنظمة الافريقية،



منغستو مريم: المسؤول مستقبلا

وكل الدول التي لم تعترف ستجد نفسها اسرع الى الاعتراف والخصم الاول للصحراويين اصبح جليسهم ومحاورهم. ثانيا، ان التفاوض سيغير من طبيعة النزاع ويجعله موضوع تصفية استعمار واحتلال ارض وليس مسألة تنازع في السيادة. وثالثا لن يجعل المغرب يفلت من التسليم بـ «حق تقرير المصير» للصحراويين وضرورة تسليمه «أراضيهم»، وهذا ما سيقلب كل الحسابات السياسية والطبيعية للمنطقة. اما بالنسبة للجزائر فإن هذه المخاطر هي المكاسب المرجوة، وفيها يكمن سر المناطحة المستميتة عند مبدأ التفاوض المباشر.

وحدة الموقف في الرباط

لكن هل صحيح ان الرباط ترفض التفاوض؟ كيف وهي التي سبق لها ان اجرت اتصالات مع عناصر من البوليساريو. في الجزائر العاصمة، وفي باريس؟ الملك الحسن الثاني نفسه لم ينف هذه الاتصالات، وكان نفيها في السابق قد أغضب الرئيس السينغالي عبدو ضيوف، ولكنه حدد الهدف منها حسب نص الحديث الذي اجرته معه المسائية الباريسية «لوموند» (١٠/١١/٨٤) من انه دعوة للصحراويين ليتخلوا عن «نزعتهم الانفصالية» وليلتحقوا بالوطن الاب، اي بالمغرب، اي ان ملك المغرب ومعه كل القوى الوطنية والشعبية المغربية، يعتبر الصحراويين من ابناء المغرب، وانهم «عملة» وتسميهم الصحافة المغربية بكافة اتجاهاتها «انفصاليين» و «مرتزقة» يعملون لحساب مخططات الجزائر في المنطقة. وحديث «لوموند» ينفي نفيا قاطعا، وبصورة لا لبس فيها، اي حوار مباشر بين طرفي النزاع المباشرين، لأن المغاربة يعتبرون ان الجزائر هي الخصم وطرف النزاع الحقيقي، وان جبهة البوليساريو لم يكن لها وجود بدون الدعمين الليبي والجزائري، واليوم وقد أوقف العقيد القذافي كل دعم فإن الشاذلي بن جديد هو الشخص الذي يمكن ان يتم معه الحوار او لا يتم.

اصرار المسؤولين الجزائريين على اطروحتهم وتاويلهم الخاص لمطلب «المناشدة» لم يمنعهم من ان يتحركوا في سياق آخر لا بد ان يصب في النهاية في الهدف المنشود، أي جعل مشكل الصحراء الغربية مسألة احتلال. والتحرك الذي دشنه احمد الطالب الابراهيمي اقتضى اللعب في ساحة النفوذ المغربي في افريقيا، ومحاولة التأثير على مجموعة الدول الموصوفة بـ «المعتدلة» والمعروفة بمساندتها للموقف المغربي على رأسها السينغال، غينيا، ساحل العاج، وذلك بعد ان تم طي تونس وموريتانيا تحت جناحي معاهدة الاخاء والوفاق (١٩/٣/٨٣) مع الاولى وفي (١٠/١٠/٨٣) مع الثانية، وقد ساعد تحرك الابراهيمي مع الدول الافريقية «المعتدلة» كون الجزائر قد تخلت، بالفعل، عن شعاراتها الكبرى المناهضة للامبريالية، وكل الادبيات السياسية للمرحلة البومدينية. وجاء توقيع معاهدة وجدة للاتحاد المغربي ـ الليبي ليعطي دفعة قوية لهذا التحرك، ان بلدان الساحل الافريقي وغرب افريقيا لم تثق ابدا في الاسلام «الاخضر» للعقيد القذافي ولنواياه في قلب عدد من الانظمة، وكثير من اصدقاء المغرب لم ينظروا بعين الرضى للمعاهدة وتأملوا معنا التقارب الجزائري ـ المصري، المحفوز بالدرجة الاولى بالعداء المشترك للبلدين تجاه ليبيا، والمبني على مصالح براغماتية عاجلة، هذا دون ان ننسى كيف جرّت الجزائر اليها ولاء حسين حبري رئيس الحكومة «الشرعية» لتشاد، وايوائها لتجمع جديد من حركات المعارضة التشادية للمقايضة بها مع حبري والقذافي في آن واحد.

لماذا اعترفت نيجيريا؟

بنتيجة التحرك الدبلوماسي الجزائري في المحافل الدولية بشعار تقرير المصير للشعوب، السليم والذي لا غبار عليه في حد ذاته، واساليب اخرى يعرفها عبد العزيز بوتفليقة الذي كان مخولا من طرف الرئيس الراحل بومدين بسحب ما يشاء مباشرة من الخزينة العامة الجزائرية (بوتفليقة مطالب اليوم بإرجاع ملايين الفرنكات) كما يعرفها وزير النفط الجزائري مع زميله وزير النفط النيجيري في اللقاء الذي دار بينهما ليلة اجتماع قمة الاوبيك الاخيرة بجنيف، والذي جاء تصديقا للقاء خاص قام به وزير الخارجية الطالب الابراهيمي في العاصمة النيجيرية وبحثت فيه صفقات وتسهيلات خاصة وسكوت جزائري مفهوم عن عدم التزام نيجيريا بقرارات المنظمة اضافة الى ترتيب تخويلات معينة في السوق الدولية، فضلا عن مساعي الجزائر الحالية لتحضير استراتيجية خاصة بالدول الافريقية المنتجة للبترول، من ناحية، وتنظيم مجموعة افريقية جديدة داخل منظمة اديس ابابا خارج صيغة «الدول التقدمية» والدليل ان القاهرة ستكون عضوا بارزا في هذه المجموعة، وليبيا معزولة وستعزل عنها عقابا لها على إبرامها معاهدة اتحاد مع المغرب .

إذن، وبنتيجة هذا كله كانت نيجيريا، من جهة، تعلن عشية انعقاد قمة أديس ابابا اعترافها بالصحراويين كدولة، مبررة فعلها برغبتها في انقاذ



البوليساريو.. المشكلة التي فجرت منظمة الوحدة الافريقية.

المنظمة من التفكك، واصبح عدد المعترفين بجمهورية محمد بن عبد العزيز يتجاوز الثلاثين، وفي نفس الوقت كانت عضوية هذه الجمهورية تقبل بصفة كاملة في منظمة الوحدة الافريقية، وهنا لم يكن بدا مما لا بد منه، اي ان المغرب بوفده الثقيل الذي شمل مائة وخمسين عضوا برئاسة مستشار الملك احمد رضا غديرة، وجد نفسه يعلن انسحاب المغرب من المنظمة تنفيذا لتهديد لم يكن يُحمل دائما محمل الجد، لكن كلمات محددة وحاسمة وساخرة، ايضا من خطاب السيد غديرة جعلت الجميع يعتبر ان الامر جدٌ في جد سيما وقد كان يتلو خطابا موجها من الحسن الثاني الى المؤتمرين: «الكمال لله وحده، وانتظارا لأيام اكثر حكمة فإننا نقول لكم وداعا. ان المغرب لا يسمح لمنظمة الوحدة الافريقية أن تزجه في اللاشرعية، وفي انتظار ان يتغلب جانب الحكمة في القارة الافريقية أقول لكم من جديد وداعا».

أخطار الانسحاب المغربي

وداعاً، التي يقولها المغرب اليوم لمنظمة الافارقة قد تبدو خفيفة على اللسان، لكنها ثقيلة في الميزان، وهي ثقيلة من جهات عديدة، لنحاول حصرها باقتضاب:

١ ـ ان هذا الانسحاب يمثل اخطر شرخ في تاريخ منظمة الوحدة الافريقية منذ نشأتها الى اليوم، وخطورته تبرز في كونه يزج بالمنظمة، فعلا، في مواقف سياسية محتدمة تتعارض مع المبدأ التأسيسي لها، والتي تقتضي الوفاق وليس الدفع الى الافتراق.

٢ ـ أن الانسحاب المغربي، حتى ولو لم يظهر أثره سريعا، من شأنه ان يلحق الضرر بمصداقية المنظمة الافريقية وبالتالي فإن سمعتها يمكن ان تصبح هينة الشأن، وهي كذلك اليوم.

٣ ـ ان العلاقات بين الافارقة والافارقة العرب ستتعرض من الآن فصاعدا لخلل كبير، وليس من المستبعد ان يتعرض التضامن العربي ـ الافريقي، على مستوى افريقيا، لضربة قوية قد تؤدي الى تطبيق ما تفكر فيه الآن بعض الدول الافريقية من تأسيس منظمة خاصة بها بمعزل عن مشاكل البلدان العربية في ما بينها.

٤ ـ ان هذا الانسحاب يحيي من جديدة فكرة التكتلات، لقوة على حساب اخرى، في حين ان منظمة الوحدة الافريقية انشئت لتكون مجالا للتعاون وتخطي الخلافات ودعم التضامن بين الدول الافريقية على كافة المستويات.

٥ ـ وأخيرا وليس آخرا فإن القوى الاجنبية المتربصة بنهضة وتحرر القارة الافريقية لا يمكنها الا ان تغتبط لما حدث وسيحدث، وهي التي تواصل مخططاتها الامبريالية والاستعمارية الجديدة. هذه المخططات التي اظهرت هذال الوحدة الافريقية، وارتشاء الكثير من انظمة القارة وفساد حكامها، واظهرت اختفاء مبدأ عدم الانحياز، وهشاشة كل المخططات التنموية التي شرع فيها منذ عهد الاستقلالات في بداية الستينات.

أعلن المغرب انسحابه وذلك في الوقت الذي اكد فيه استمرار التزامه بقرارات نيروبي القاضية باجراء الاستفتاء في الصحراء الغربية، واعتلى منصة رئاسة المنظمة للدورة الجديدة الرئيس التنزاني جوليوس نريري الذي استلم الرئاسة من سلفه رئيس اثيوبيا مانغستو هيلي مريم، الذي يتحمل مسؤولية خاصة في الوضع الذي وصلت اليه منظمة اديس ابابا. هذا في حين تعترض مجموعة غوكوني عويدي المتمردة على نظام حسين حبري بتشاد على شرعية تمثيلية هذا الاخير للبلاد، وتحاول احياء النزاع داخل اروقة وكواليس المؤتمر رغم ان النزاع التشادي في عرف كثير من الرؤساء الافارقة بات محلولا أو في طريق الحل، او انه مجرد مشكل داخلي بين اطراف متنازعة، بعد التطبيق الفعلي والنهائي للانسحاب العسكري، الليبي والفرنسي، والذي اختتم بتاريخ ٨٤/١١/٩ بالضبط استنادا الى التصريح الرسمي الذي ادلى به وزير خارجية فرنسا كلود شيسون.

من المنتظر بعد هذا ان ينكب الرؤساء الافارقة المجتمعون بدون المغرب، وبحضور العضو الصحراوي الجديد، على دراسة المشاكل الكبرى للقارة، وهي سياسية اقتصادية، وتربوية، جمدت لفترة طويلة بسبب نزاع الصحراء الغربية، ومن هذه المشاكل موضوع ناميبيا والمفاوضات الجارية مع نظام جنوب افريقيا، والمجاعة التي تلتهم بلدان الساحل ، ومشاكل الجفاف، وخطط التنسيق والتعاون لانقاذ هذه البلدان، وما شاكل من برامج العمل التي يفترض ان يخرج المؤتمرون بشأنها بقرارات قابلة للتطبيق العاجل.

لكن قرار انسحاب المغرب سيظل هو الحدث المثير لهذه القمة، لكنه يبرز اكثر اثارة اذا شرعنا في الانتباه من الآن الى الاحتمالات والعواقب التي يمكن ان تنجم عنه في المستقبل القريب أو المتوسط أو لا يفيد بأن كل افق للحوار والتفاهم حول نزاع الصحراء الغربية بات مغلقا أو معتما تماما؟ او لا يفيد ايضا بأن النفوس ستصبح من الآن مستنفرة، وهي كذلك، لتذهب نحو اقصى ما تريد لتطبيق خططها وتحقيق اهدافها؟ والآن وقد تبين عجز منظمة الوحدة الافريقية الصارخ عن الوصول الى الحلول المناسبة للمشاكل الافريقية، وعجز الجامعة العربية. وعجز الوساطات الرئاسية العربية لتقريب وجهات النظر بين المغرب والجزائر، فهل ثمة بعد من أمل في الانفراج؟ واذا عرفنا ان المسألة ربما كانت اعقد والغز من مسألة وشعار تقرير المصير. أفلا نخشى أن تنجر منطقة المغرب العربي. الى ما لا يحمد عقباه، أي الى اقتتال بين الاخوة، بين الشعبين المغربي ـ والجزائري؟

اننا هنا لا نحب ان نمارس لعبة التكهن بحساب التوقعات الدموية او التحريضية، لكن ادراكنا لخطورة المأزق الذي وصل اليه النزاع، والانسداد الفعلي لآفاق الحوار لا يجعلنا قادرين على اعلان اي تفاؤل ، ومن يعرف المغاربة والجزائريين، معا، في هذا الشأن وتصميمهما الذي لا رجعة فيه ربما احس معنا بالخطورة، وان من قرأ تصريحات الشاذلي بن جديد لمجلة «لو بوان» الفرنسية، ثم لصحيفة «الشرق الاوسط» بمناسبة الذكرى ٣٠ لانطلاق حركة التحرير الجزائرية، ثم خطاب ملك المغرب وحديثه لصحيفة «لوموند» بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء، من قرأ هذه التصريحات بعين الملاحظ والسياسي والعارف بالمنطقة لن يتردد في القول والفهم. كما فهم احد القادة الجزائريين وهو السيد محمد حربي، من ان الحرب أولها كلام، والخوف كل الخوف مما بعد الكلام...!☐

التطور المرتقب على الجبهة العراقية ـ الايرانية

انتظروا القادم من البحر؟

بغداد ـ جاسم محمد حسن

لا تزال حالة الترقب تسيطر على جبهة القتال العراقية ـ الايرانية، فيما جميع التقارير العسكرية تؤكد التفوق العراقي المطلق، واقتدار ذراع السلاح الجوي في الوصول الى مسافات طويلة في العمق الايراني، وحتى مضيق «هرمز».

وفي ظل استمرار حالة الترقب، والحديث عن امكان هجوم مشاغلة ايراني على غرار الهجوم الذي شنته القوات الايرانية في قاطع «سيف سعد»، يستمر الاستعداد العراقي لمواجهة اي هجوم مهما كان حجمه، لضربه، وانزال الخسائر الفادحة فيه.

ومن هذا المنطلق الواقعي، قام سلاح الجو العراقي بالتضافر مع بقية صنوف الاسلحة، في الاسبوع الماضي، بنشاط جوي كثيف ضد التحشدات الايرانية في القاطع الاوسط، وبلغ عدد المهمات القتالية خلال يومين فقط «١٩٢» مهمة خلفت وراءها القتلى الايرانيين... وأعمدة الدخان التي كانت تتعالى من الاهداف التي اصيبت.

ومع المقاتلات العراقية كانت الطائرات السمتية «الهيليكوبتر» والمدفعية تسهم هي الاخرى في تشتيت وتدمير الحشود الايرانية في القاطع الاوسط. وللتدليل على حجم الخسارة التي لحقت بالقوات الايرانية نشير فقط الى ما أعلنته طهران عن مقتل خمسة من قادة «حرس خميني» في القاطع الاوسط مؤخرا، عبر اذاعة أصفهان التي بثت اسماءهم وأماكن دفنهم.

هذه الصورة القائمة حاليا على جبهة القتال اكدت حالة مطلقة في تطور مسار الحرب، وهي سيادة سلاح الجو العراقي على اجواء المعركة، في حين انزوت القوة الجوية الايرانية، ولم تجرؤ على الظهور بالبقية الباقية من طائراتها.

مما تقدم، هل يمكن القول ان هجوم المشاغلة الايراني الجديد قد بات في حكم المؤجل؟

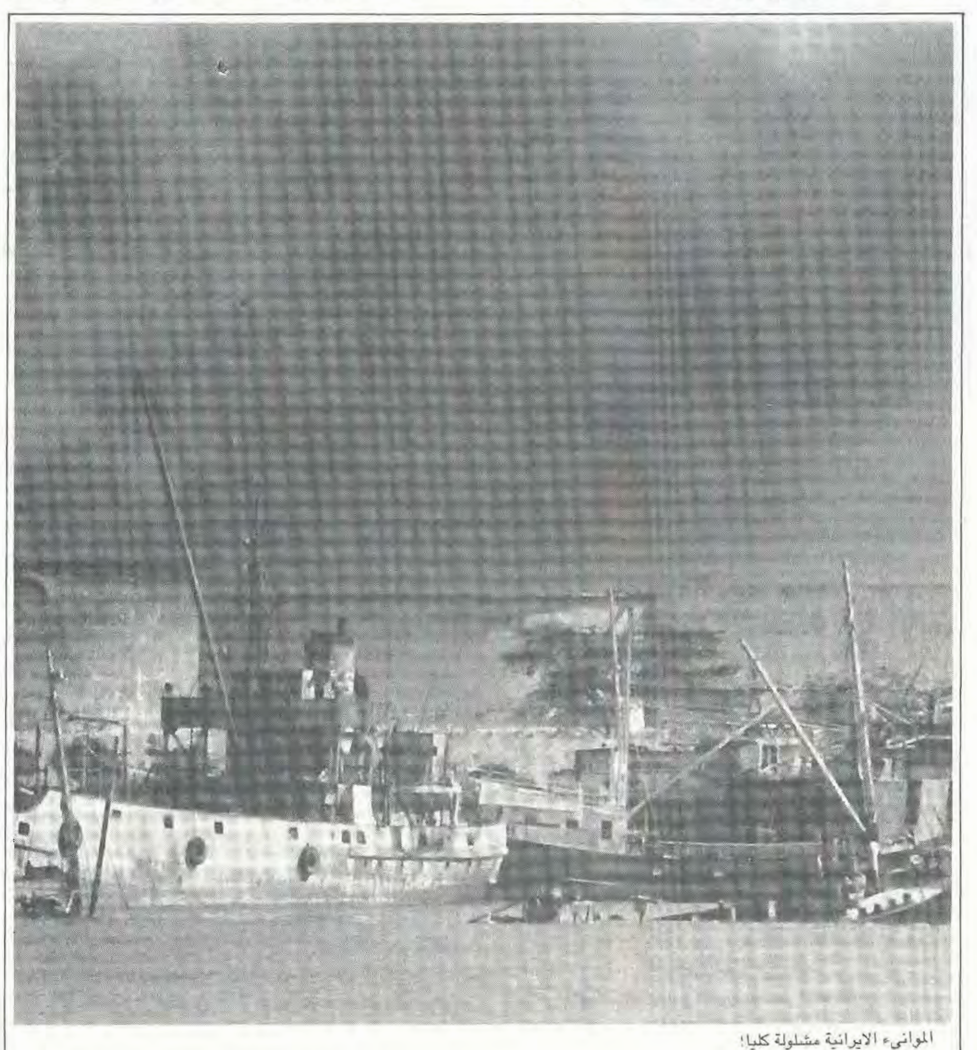
هنا لا يمكن الجزم والتنبؤ في المجال العسكري، الا ان المؤكد كما اشرنا في البداية ان اي هجوم ايراني بات يعرف مصيره. والعراق الذي يعرف طبيعة ايران واحلام حكامها وتحالفاتهم السياسية واحتياجاتهم لادامة الحرب واستمرارها، لا يستطيعون الا ان يحاولوا... والمحاولة ستنتهي الى الدمار.

والى جانب هذه الصورة في جبهة القتال البرية، ثمة ملاحظة مهمة بالنسبة لصورة الصراع الأشمل، وهي الهدوء ـ المستغرب ـ في مياه الخليج العربي، حيث لا تزال نتائج الحصار العراقي للموانىء الايرانية متواصلة ومستمرة، ويتجلى ذلك في استمرار انخفاض معدلات تصدير النفط الايراني قياسا للمعدلات التي كانت قبل قرار الحصار. ويشار هنا الى انه عدا «المغامرة» غير المحسوبة للتحميل من جزيرة «خرج»، فان بقية الموانىء الايرانية قد اصيبت بالشلل الكامل، وفي مقدمتها ميناء «بندر خميني».

نعود الى «الهدوء» الذي يعم منطقة الخليج العربي، ويطرح مجموعة من الاسئلة، اهمها، هل اوقف او خفف العراق من حصاره للموانئ الايرانية وجزيرة خرج، نتيجة لاعتبارات «سياسية» او استجابة لوساطات «سلام» جديدة، ام ان ذلك الهدوء لا يعدو كونه فترة تحضيرية لقيام العراق بهجمات جديدة ونوعية ضد السفن والناقلات التي تتعامل مع الموانىء الايرانية، وايضا ضد المنشآت في هذه الموانىء...؟

المعلومات التي توافرت لـ «الطليعة العربية» تؤكد ان فترة الهدوء هذه، ما هي الا بمثابة فترة تحضيرية لاحكام الحصار العراقي وخنق اقتصاد ايران، وستشهد الايام القليلة المقبلة، تطورا جديدا في عملية الحصار على الصعيدين العملياتي والفني، وستبلغ ذروتها ردا على اي محاولة ايرانية، ذلك ان العراق لا يقبل اطلاقا تغيير موازين القوى لغير مصلحته.

كما تستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ان العمليات العراقية لاحكام الحصار على ايران، لن تستثني ـ وهذا ليس بالامكان حتى فنيا ـ اي جهة او دولة تتعامل مع طهران.□



الموانىء الايرانية مشلولة كليا!

في تقرير خاص من نيويورك

كيف ستتحرك واشنطن في المنطقة؟

نيويورك - صلاح المختار

بعد أن هدأت حمى الحملة الانتخابية في اميركا وتلاشى الفرح والحزن معا، بدأ الجميع يتساءلون وبجدية عن الاتجاهات المحتملة لادارة الرئيس رونالد ريغان في الفترة الثانية من رئاسته.

ولئن كانت المفاجآت أو التغييرات البارزة في القضايا الداخلية غير محتملة فإن اتجاهات التغيير تبدو محتملة في بعض القضايا الخارجية خصوصا تلك التي نبتت لها جذور في عقلية الادارة الحالية في فترتها الاولى، واصبح ممكنا بفضلها التحرك لتطوير مواقف قد تبدو تغييرا ملموسا.

وقد لاحظ المراقبون ان الرئيس ريغان ومساعديه قد حددوا اولويات سياستهم الخارجية بعد فوزه مباشرة بطريقة اعطت موضوع الحد من سباق التسلح المرتبة الاولى، والحرب العراقية - الايرانية المرتبة الثانية، وأزمة لبنان المرتبة الثالثة، حسب ترتيب دونالد رامسفيلد المبعوث الشخصي السابق للشرق الاوسط للرئيس ريغان لهذه الأولويات.

والذي يهمنا الآن من هذا الترتيب موضوعان الحرب العراقية - الايرانية والصراع العربي - الصهيوني لأنهما التحديان الأهم في حياة الامة العربية في المرحلة الراهنة، ولذلك سنعرض ونحلل الموقف منهما ثم نتناول العلاقات الاميركية - السوفياتية من خلال تأثيرها على القضايا العربية.

الحرب العراقية - الايرانية

منذ نهاية صيف العام الماضي لم يعد سراً ان الرئيس ريغان ورجال ادارته قد باتوا مقتنعين بأن من الضروري إنتهاء الحرب وتطويق احتمالات توسعها لأن استمرارها قد اخذ يغلب وعلى نحو واضح احتمالات دخول الحرب نفق التطورات المجهولة النتائج والتي لا يعلم احد كيف ستنتهي ولا الى اين ستتجه.

ولقد لعب الصمود العراقي الدور الاهم في دفع تطورات الحرب نحو ذلك النفق المجهول النهاية، فجميع السيناريوهات التي وضعت للتعامل مع الحرب اثبتت الاحداث عدم جدواها، واصبح اتجاه الحرب لا تقرره ارادة القوى العظمى فقط بل دخل العامل العراقي ليكون احد العوامل الاكثر حسما من بين عوامل تقرير مجراها، والسبب في ذلك واضح اذ مع كل معركة تحدث يخرج العراق قويا، فيما تخرج ايران وهي محملة بجراح اضافية عميقة وقد خسرت المزيد من قواها دون تعويض ولو جزئي، كذلك فان تزايد الاقتناع في منطقة الخليج العربي بشكل خاص بأن دولا عظمى ومن بينها اميركا تغذي الحرب ولا تريد توقفها قد دفع الى توقع ان تواجه تلك الدول العظمى مصائب خطيرة تهدد مصالحها الاساسية بالذات ما لم تسارع لازالة هذه القناعة.

ولعله من المفيد توضيح فكرة التطورات المجهولة النتائج والتي تلعب دورا حاسما في تقرير مواقف دول عظمى عديدة، ان سياسة الدول العظمى لا تقوم على مواجهة الاحداث اثناء او بعد وقوعها كما تفعل الدول النامية بل هناك الكثير من الخبراء الذين يدرسون كل منطقة وحدث، ويقدمون دراسات تفصيلية عديدة عن كل حدث او منطقة للجهات التي تساهم في صنع القرار او التي تصنعه. ولا تضم الدراسات معلومات مجردة بل تحليلات وتوصيات وخطط، او بتعابير اخرى سيناريوهات محددة للتأثير في الاحداث القائمة.

من هنا يمكن فهم ظاهرة تضليل الدول العظمى الذي بات وضعها الراهن واضح الاتجاهات حتى لو كان لا يرضيها كلية. والمثال على ذلك اتفاق موسكو وواشنطن لفترات محددة سابقاً على ان نظام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر هو افضل من اي بديل، لأن البديل كان آنذاك مجهولا ولان الرئيس عبد الناصر كان ينتهج سياسة واضحة ومعروفة النتائج والاتجاهات ويمكن التعامل معها في اطار الاستمرارية والاستقرار.

وتتضمن هذه الفكرة حقيقة ملحوظة وهي ان دولاً عظمى عديدة تتحدث عن الاستقرار والاستمرارية في العالم الثالث بكثرة لأنهما أي الاستقرار والاستمرارية الضمانتان الاساسيتان لدفع الاحداث في اتجاه مرسوم يمكن ضبطه والسيطرة عليه بهدوء وحذر ودون الاضطرار للتدخل المباشر او مواجهة احداث مفاجئة غريبة المنشأ وغريبة الاتجاهات.

ولتوضيح اهمية الاستقرار والاستمرارية يجب التذكير بأن اجراء التجارب في أي مختبر يتطلب توفير ظروف وعناصر معينة معزولة عن التأثيرات الغريبة ولا يمكن انجاح التجارب الا في حالة ضمان تأمين شرط عزل التجربة عن التأثيرات الخارجية او الضارة، والسيناريو هو عبارة عن خطة تنفذ في بلد أو عدة بلدان وبطريقة تشبه حقل التجارب حيث يراد من الحدث الوصول الى نتائج محددة وهذا يتطلب ابعاد كل العوامل الغريبة او الطارئة او غير المرغوب فيها عن حدود المختبر أو المنطقة.

فحينما وقعت الحرب العراقية - الايرانية كان للسيناريوهات الدولية العامل الاكثر حسما في خلق مناخاتها وانضاجها عبر اسقاط الشاه ومساعدة خميني على استلام مقاليد السلطة الامر الذي لم يعد اتهاما يوجهه خصوم خميني، بل اعترف به ضمنياً الرئيس رونالد ريغان أثناء مناظرته الثانية مع وولتر مونديل في الشهر الماضي حين قال بأن ادارة الرئيس جيمي كارتر قد تركت الشاه يسقط وانه كان بامكان الولايات المتحدة انقاذه وان ذلك كان لطخة عار في سجل اميركا. وكانت الفرضية الاساسية في تلك السيناريوهات هي ان سقوط الشاه وتنصيب خميني سيقود الى وقوع سلسلة من الاحداث الخطيرة قد تغير خارطة الشرق الاوسط السياسية



ريغان: التفاهم مع موسكو

والايديولوجية وبالتالي تؤثر في موازين القوى الدولية، واهم حدث كان سيكون تفكك العراق نتيجة عجزه عن مواصلة الحرب اكثر من ستة شهور وغزوه من قبل ايران وتفكك «الأوبك» وانتشار رياح التغييرات في الحدود المرسومة لها والتي لن تنتهي الا ويكون الشرق الاوسط قد اعيد ترتيب اوضاعه على نحو يجعله من جديد تابعا للغرب بلا منافس.

ورغم نجاح الخطوة الاولى اي سقوط الشاه الا ان الخطوة الأكثر اهمية وهي غزو العراق الذي لم يتحقق الأمر الذي وضع ايران امام ازمة خطيرة قد تؤدي الى حرب اهلية مدمرة لا تنتهي الا بتقسيم او بقيام حرب عالمية ثالثة كما توقع جاك اندرسن المعلق الأميركي المشهور في احد مقالاته.

ماذا حصل بعد بروز هذا التطور غير المحسوب؟

النتيجة الاولى كانت هي اقرار فشل جميع السيناريوهات الاصلية، وبالتالي أصبح ضروريا تحليل مغزى ومضامين استمرار الحرب، وكانت أول فكرة مقلقة للاوساط الاميركية هي انها - اي الحرب - تتجه نحو مجهول لا يمكن التنبؤ به وبالتالي من المستحيل السيطرة عليه.

إن دولة عظمى يستحيل عليها التعامل مع المجهول في ظروف ميزتها الابرز هي قدرة الخصم على استثمار المجهول لصالحه حتى لو كانت بدايته من صنع الطرف الاول. وهكذا ومع انتهاء العام الثالث للحرب بدأت موسكو وواشنطن استعداداتهما الجادة لقطف ثمار حرب الخليج النهائية في اطار صراع العمالقة الدولية.

لقد ادركت موسكو في صيف ٨٣ ان تحركها قد اصبح ضرورياً على الاقل للضغط على واشنطن واضعافها، لذلك بدأت عملية تحسين العلاقات مع العراق، ومحاولة تأسيس علاقات أفضل مع دول الخليج العربي والسعودية وهي تدرك ان هذه الدول تتبنى رأيا يقول بأن واشنطن تعارض انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية التي اخذت تهدد كل دول تلك المنطقة.

هذا التطور أثار مخاوف واشنطن الجدية، ودفعها الى الشعور بوجود خطر حقيقي وهو التهديد بقلب كل



مكاسب الغرب من الحرب العراقية ـ الايرانية وتحويلها الى خسائر ستراتيجية خطيرة لا يمكن تحملها، فاذا كان طبيعيا بالنسبة للعراق ان يقيم علاقات متوازنة مع كل من موسكو وواشنطن بصفته قوة اقليمية كبيرة ولها وزن وتجارب في العلاقات الدولية، فان اتجاه دول الخليج والسعودية والاردن نحو إما تحسين العلاقات مع موسكو او خلقها، قد كسر آخر حلقات البرود الاميركي، لأن تلك الدول محسوبة على الغرب تقليدياً، وزاد القلق الاميركي حينما لاحظ الخبراء هنا بأن استمرار هذا الوضع قد يعجل ببروز عوامل التفكك داخل ايران ويشجع موسكو على التدخل لقطف ثمار ايران الناضجة.

في اطار هذه الافكار توصلت الادارة الاميركية الحالية الى قناعة تقول بأن منع زيادة التحسن في العلاقات العراقية ـ السوفياتية، ومنع دخول النفوذ السوفياتي الى دول الخليج المحافظة والاردن وحماية ايران من شبح التقسيم يتطلب انتهاء الحرب. ولهذا فقد اصبح الاطار العام لسياسة ريغان في ضوء ذلك هو العمل على انهاء الحرب بهدوء بدون التفريط بايران أي عدم فرض حل بالقوة بل خلق ظروف دولية واقليمية تشجع ايران على انهاء الحرب وتعزز دور العناصر الاكثر تقبلا للحل السلمي داخلها ، ولكن هناك عقبة رئيسية تقف بوجه هذا الاتجاه وهي وجود تيار قوي في اميركا يشجع على استمرار الحرب وهو يضم اللوبي الصهيوني واجنحة معينة في المخابرات الاميركية وهي تلك التي خططت لمرحلة ما بعد الشاه. ورغم اجراءات وتعليمات ادارة الرئيس ريغان التي تقوم على خلق الظروف التي تنهي الحرب، فان التيار المذكور بفضل نفوذه وعلاقاته مازال يؤمن لخميني بعض اسباب البقاء.

ان هذا الاتجاه الجديد للرئيس ريغان الذي بات يقرّ بضرورة وضع حد للحرب، ومهما كانت اسبابه وخفاياه، فانه خطوة الى الامام لا بد ان تؤخذ بعين الاعتبار..

الصراع العربي ـ الصهيوني

لم يفاجأ المراقب الدقيق بتجاهل ريغان ومنافسه



رامسفيلد: أولويات الادارة الأميركية

موندیل والصحافيين الذين اداروا المناظرة الثانية بينهما في قضية الصراع العربي ـ الصهيوني وتطرقهما فقط الى حوادث لبنان بشكل عرضي، اذ كان واضحاً ان هناك اتفاقاً ضمنياً على اهمال هذا الموضوع لانه شائك ومعقد وقد يضر بكل من يثيره، وقد تجاهل اغلب مساعدي ريغان هذا الموضوع وكانوا ولا زالوا يتحدثون عن أزمة لبنان بصفتها حدثاً يمكن فصله عن الصراع العربي ـ الصهيوني.

ان حالات التفكك والتدهور والضعف الشامل التي اصابت ليس الدول العربية المحيطة بالكيان الصهيوني فقط بل هذا الكيان بالذات هذه المرة لا تساعد على الاقدام على خطوات تاريخية سلبية او ايجابية لحل الصراع، لأن المطلوب هو وجود زعامات قوية في اطار نظم اكثر تماسكاً وقوة من النظم الحالية او على الاقل التحرك بمناخ نفسي وملائم وهو الشرط غير الموجود الآن.

ولذلك فان ادارة ريغان قد استبدلت اسلوب تحركها، اذ بعد فترة طويلة من التحرك على اساس ما سمي بديبلوماسية المكوك التي بلورها هنري كيسنجر والتي قامت على اساس التنقل المستمر والعلني لاقناع الاطراف المختلفة بالحل، انتقلت ادارة ريغان مؤخراً الى اعتماد ما يمكن تسميته بالديبلوماسية الهادئة التي تقوم على عدم الاعلان عن اي تحرك او مبادرة وارسال مبعوثين عديدين وليس مبعوثاً واحداً، او تكليف السفراء بجس النبض ومناقشة قضايا تفصيلية او فرعية كما يجري في لبنان، ومحاولة الوصول الى اتفاق او لي قبل اعلان اية مبادرة.

وتقع جولة ريتشارد مورفي الحالية وتنقله بين دمشق وتل ابيب ضمن اطار هذا النمط من الديبلوماسية الهادئة ويقال هنا ان ادارة ريغان ستقرر ما اذا كانت ستتحرك في العام المقبل لطرح مبادرة ريغان المعدلة او مبادرة اخرى بعد ان ترى طبيعة المواقف النهائية لكل من سورية والكيان الصهيوني.

ويبدو ان اغلبية الخبراء والمسؤولين الرسميين يرجحون احتمال عدم التوصل الى خلق ظروف تحرك شامل لحل الصراع العربي ـ الصهيوني في الستة شهور القادمة بسبب مظاهر ضعف البنية العميق والازمات السياسية الطاحنة في كل من سورية والكيان الصهيوني، اضافة الى مناخ الشرق الأوسط غير المشجع على تحريك الأزمة رغم وجود اتفاق شبه كامل بين واشنطن ودمشق واتفاق آخر او لي بين دمشق وتل أبيب.

الوفاق الدولي

لقد كرر الرئيس رونالد ريغان بعد فوزه ما قاله قبل الانتخابات انه يعتبر الحد من سباق التسلح مع الاتحاد السوفياتي الموضوع الأول في سياسته الخارجية، ومن المرجح ان يتجه ريغان نحو التفاهم مع السوفيات، وان يتقيد بوعده لأنه يفترض بأن هناك ضرورة لسماع رأي موسكو وعدم تجاهل دورها في مناطق عديدة. لا سيما وان هناك اتجاهاً متزايد القوة ضمن ادارة ريغان يطالب بتحسين العلاقات مع موسكو.

وهكذا فانه يترتب على تبلور وتنامي هذا الاتجاه ـ ان حصل ـ تزايد احتمال حصول نوع من التفاهم السوفياتي ـ الاميركي حول كيفية انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية بطريقة تؤمن المصالح الاساسية لكل من ايران والعراق اضافة لمصالح موسكو وواشنطن لان كلا الطرفين يشعر بان استمرار الحرب قد اخذ يهدد مصالحه البعيدة والنهائية بشكل ما.

اما على صعيد الصراع العربي ـ الصهيوني فان حصول المزيد من التفاهم بين الجبارين قد يقود الى ترجيح صيغة مؤتمر جنيف لحل الصراع العربي ـ الصهيوني، ولذلك لم يكن غريباً ان يعاد التنسيق هنا لمؤتمر جنيف للسلام بل وبمشروع البندقية.

ان هناك من يذهب ابعد من ذلك فيقول بان التقارب السوري ـ الصهيوني متوجاً بمباركة دمشق للمفاوضات اللبنانية ـ «الاسرائيلية» الأخيرة انما هما مؤشران مهمان لوجود الصلة السوفياتية ـ الأميركية بالموضوع، والدليل على ان الطرفين الدوليين يعملان بقدر من التنسيق للوصول الى اطار اوسع للحل ولاثبات صحة هذا الافتراض يشار الى سعي الكيان الصهيوني في ظل بيغن وشامير وبيريز لاعادة العلاقات مع موسكو ولتحسينها.□

لبنان يدخل مرحلة التغيير الحكومي والعين على تقي الدين الصلح

معارضو التفاوض يربكون دمشق وبيروت

دمشق تتخوف من أي قمة لأنها ستطرح موضوع وجودها العسكري في لبنان وبيروت تدرك ان سورية «لم تعد» كل العرب

تراقب الأوساط السياسية والدبلوماسية اللبنانية التطورات والمتغيرات المستمرة في منطقة الشرق الأوسط. وترى الأوساط نفسها ان هذه المتغيرات في محصلتها النهائية ستنعكس ايجاباً على وحدة لبنان ومستقبله.

في البداية تعتقد الأوساط الدبلوماسية اللبنانية ان اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الأردن ومصر، أربك الاتجاه اللبناني نحو دمشق، ودفع الحكم نحو اعادة النظر في التنسيق الشامل والكامل معها، وبات الحكم اللبناني ينظر الى الخيار العربي نظرة كلية، إذ ليست دمشق كل العرب، ولا بد من الالتفات نحو قوى عربية اخرى لها تأثيرها وفاعليتها في المنطقة مثل السعودية ومصر والعراق والأردن. واذا كان يتعذر في نظر الحكم اللبناني، في هذه المرحلة عقد القمة العربية لمناقشة الخلافات القومية الكبيرة، فذلك لا يعني ان الأطراف الأخرى مثل السعودية والعراق والجزائر والمغرب ودول الخليج العربي لا يريدون عقد القمة العربية لازالة كل التناقضات والخلافات والاتفاق على استراتيجية عربية موحدة. وتقول مصادر مقربة من الحكم في لبنان، ان دمشق تعارض وتتهرب من استحقاق القمة العربية، لأن جيشها الموجود في لبنان منذ ثماني سنوات، انما هو موجود هناك بقرار عربي صادر عن قمة الرياض. وهي متخوفة من اي لقاء آخر على مستوى قمة مصغرة أو شاملة، كي لا يطرح الوجود العسكري السوري في لبنان مجدداً قيد الدرس والمناقشة. ولذلك يفضل أهل الحكم في دمشق استمرار الخلافات والتناقضات القائمة على اي لقاء عربي يمكن ان يطرح جميع المسائل القومية من دون استثناء، ومن بين هذه المسائل الملحة: الموضوع اللبناني، وكيفية وقف النزيف الدموي الذي أخذت دمشق على عاتقها ايقافه منذ مؤتمري «جنيف» و«لوزان» وتشكيل ما سمي بـ«حكومة الوحدة الوطنية» برئاسة حليفها رشيد كرامي. فلا الجرح اللبناني توقف عن النزف، ولا حكومة الرئيس كرامي نجحت في ان تكون حكومة الوحدة الوطنية.

التفجير الأمني.. والمفاوضات

وفي الأسبوعين الأخيرين تفجرت الاوضاع الأمنية في لبنان مجدداً، وبدأت التفجيرات في الجبل، ثم اخذت تمتد لتطول مناطق سكنية في «بيروت الكبرى» ومحيط القصر الجمهوري ووزارة الدفاع، مما اثار قلقاً واسعاً لدى اللبنانيين وتساؤلات كبيرة حول الاطراف المستفيدة من هذه التفجيرات. وفجأة، ولدى عودة اللبنانيين الى رسم علامات الاستفهام والتساؤلات، تفجرت الاوضاع الأمنية في بيروت الكبرى، وعادت القذائف والصواريخ بين بيروت الغربية وبيروت الشرقية، وارتسمت خطوط التماس من جديد بين «البيروتين»، وصاحب ذلك بيانات من الميليشيات، وكل بيان منها يتهم الطرف الآخر بأنه المسؤول عن التفجير الأمني.

لكن الواضح ان موعد التفجير في العاصمة اللبنانية، وعودة الاقتتال، عادا في اليوم الثاني لاعادة انتخاب رونالد ريغان رئيساً للولايات المتحدة، ومع ذهاب الوفد اللبناني الى مفاوضات الكيان الصهيوني، وظهور اعتراضات سياسية واسعة على الدخول في المفاوضات، وقد كان لهذه المواقف والاعتراضات التي وافقت عليها دمشق مسبقاً ـ تأثيرها على المفاوض اللبناني، وعلى اهل الحكم في العاصمة السورية التي لم تكن تنتظر مثل هذه المعارضة اللبنانية الواسعة للمفاوضات مع الكيان الصهيوني، فأوعزت دمشق الى الحكم في لبنان ان يتوقف عن المفاوضة مع العدو الصهيوني، ليستطيع الحاكمون في دمشق أولاً مفاوضة الأطراف اللبنانية المعارضة، وتليين مواقفها، تمهيداً لتدجينها في السير على خط التنسيق مع سورية التي لا تستطيع ان تتحمل مثل هذه الاصوات في مرحلة التطورات والمتغيرات الاقليمية والدولية الراهنة. ولاحظت اوساط لبنانية وعربية عدة استقبال الرئيس السوري للشيخ محمد حسين فضل الله الذي اعلن في بيروت «ان التفاوض مع «اسرائيل» حرام شرعاً». وأكدت الأوساط نفسها ان الرئيس السوري طلب اليه التراجع عن بعض المواقف من «اسرائيل» وخاصة مواقفه من المفاوضات. كما اشارت مصادر لبنانية اخرى الى ان اهل الحكم في دمشق يضغطون على السيد وليد جنبلاط بقوة لتغطية المفاوضات عبر الموافقة على تعيين العقيد محمود طي ابو ضرغم رئيساً للأركان العامة في الجيش اللبناني، بدلاً من اللواء الركن نديم الحكيم الذي توفي اثناء سقوط طائرة الهليكوبتر العسكرية فوق جبل «أيطو» في شهر آب الماضي. وتقول معلومات اخرى ان الوفد الصهيوني اثار الموضوع نفسه مع الوفد العسكري اللبناني في أول جلسة للمفاوضات في «الناقورة»، وقد اعتبر الوفد اللبناني اثارة هذا الموضوع تدخلاً في الشؤون اللبنانية.

الارتباك السوري

ومهما يكن من أمر فان مصادر لبنانية مطلعة تؤكد ان اهل الحكم في دمشق اصيبوا بالارتباك من جراء المعارضة اللبنانية الواسعة للمفاوضات مع الكيان الصهيوني. وقالت هذه المصادر ان الحكومة في لبنان تنتظر من دمشق النجاح في الاتصالات التي تجريها لتليين مواقف المعارضة. غير ان مصادر لبنانية اخرى قالت: ان المفاوضات اللبنانية ـ الصهيونية ماتت قبل ان تولد، وان اعلان الرئيس كرامي عن تعليق الجولة الثانية من المفاوضات احتجاجاً على الممارسات الصهيونية في الجنوب، هو في الحقيقة نتيجة للتطورات الاقليمية، والاتصالات التي يجريها مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط



كرامي: انتهاء المهمة.

ريتشارد موري في المنطقة. وهذه الاتصالات، كما هو معروف، شملت القاهرة وعمان والرياض ودمشق، في محاولة لبلورة مشروع حل سياسي واسع، وليس حلاً منفرداً على غرار «اتفاقيتي كامب ديفيد». ومن هنا ـ رأت المصادر اللبنانية المطلعة ـ ان الرئيسين امين الجميل ورشيد كرامي لم يجريا حساباتهما بدقة حين وافقا على موافقة سورية التي ابلغهما اياها عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري، بالدخول في مفاوضات مع الكيان الصهيوني.

وقد ادركت دمشق نفسها الخطأ في حساباتها، فحاولت ان تلتقط انفاسها، لتستطيع تحديد مسار الرياح في الشرق الاوسط، فأخذ المقربون منها ينتقدون حكومة الرئيس كرامي، واخذت تتنصل من الحلفاء والاصدقاء، ومن الموالين والمعارضين، وتتهمهم جميعاً بانهم تحولوا الى اعباء كبيرة وضاغطة عليها، تمنعها من التحرك في اتجاه واشنطن حيناً، وفي اتجاه موسكو حيناً آخر، وفي الاتجاهين معاً. ففي واشنطن وموسكو، الآن، رأي متقارب جداً، يقول بأن سورية فشلت كلياً في حل المسألة اللبنانية التي كانت قد تولت رعايتها، وعزلت اي طرف آخر عن المشاركة في الحل، فيما لم تنجح في نزع العامل الصهيوني من التدخل في الشؤون اللبنانية، وازاء هذا التطور في واشنطن وموسكو، دفعت سورية المقربين منها في لبنان، الى انتقاد الحكومة، وبشكل خاص السيدين وليد جنبلاط ونبيه بري، محملة الجميع مسؤولية تدهور الأوضاع الأمنية، ومطالبة بحياء تشكيل حكومة جديدة تكون برئاسة شخصية لبنانية من بيروت الغربية.

التغيير الحكومي

الرئيس رشيد كرامي عمل بكل قوته في الآونة الأخيرة للحؤول دون تدهور الوضع الأمني، وكذلك الوزير نبيه بري الذي اتهم الرئيس الجميل ومَنْ معه بتفجير الأوضاع لأنه يريد ترحيل الحكومة. ويعتقد السيد بري انه في حال استقالة الحكومة، لن يعود وزيراً، وإذا عاد، فسيكون ضعيفاً جداً، خصوصاً، وان الرئيس المقبل سيكون من بيروت الغربية، وستكون الحكومة موسعة، بحيث تدخلها اطراف معينة، يحاذر السيدان جنبلاط وبري الاعتراف لها بانها قوة فاعلة على الارض وفي المنطقة. وذهب بري أبعد في مساعدة الرئيس كرامي على رأب التصدع الحكومي حين قال في مؤتمر صحافي عقده أخيراً في بيروت انه: «ابلغ رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ان ما يجري في بيروت خطير وخطير جداً. وأخبرني انه استدعى قيادة الحزب في بيروت لحسم هذا الموضوع». وما يقوله بري عن حليفه جنبلاط في السر هو اخطر مما يقوله في العلن. وكذلك يتهم السيد وليد جنبلاط الرئيس كرامي وأهل الحكم في دمشق، انهم هم الذين وقفوا وراء فك التحالف بينه وبين نبيه بري تمهيداً لصدامات مسلحة في بيروت الغربية تؤدي الى متغيرات عسكرية وسياسية. وما تقوله مصادر لبنانية اخرى مطلعة، يختلف عن كل الكلام في بيروت ودمشق، اذ تؤكد تلك المصادر ان لديها معلومات دقيقة وواضحة حول الاستحقاقات العديدة التي دهمت دمشق وبيروت معاً! فاربكتهما، وجعلت حكومة الرئيس كرامي تقف فعلاً على عتبة الرحيل.

الذين زاروا الرئيس الجميل في الآونة الأخيرة، من نواب ووزراء، بعد عودته من الجزائر ومباحثاته مع الرئيس الشاذلي بن جديد الذي زار الرياض خلال مطلع الاسبوع الماضي، واجرى مباحثات مع الملك فهد تناولت الموضوع اللبناني، بالاضافة الى الموضوعات العربية الأخرى ـ هؤلاء الزوار قالوا نقلاً عن الرئيس الجميل ان الكلام في الاعلام شيء، وان الاحلام والتمنيات شيء، وما يجري من تطورات في العلاقات العربية شيء آخر. وهذه التطورات تحولت الى واقع لا يمكننا نحن في لبنان الا ان نأخذها في عين الاعتبار. ولاحظ زوار الرئيس الجميل كلامه عن انتهاء المرحلة السياسية التي أفرزتها حرب الجبل والضاحية الجنوبية، معتبراً ان مرحلة جديدة قد بدأت، وانها ربما احتاجت الى ايام او اسابيع لتتبلور، لكن أهم ما فيها انها بدأت، وتجاوزت حكومة الرئيس كرامي، وان استحقاق التغيير الحكومي في لبنان هو الآن على الأبواب.. واذا ارادت دمشق عبر ضغوطاتها العسكرية والسياسية ان تمنع التغيير الحكومي، خصوصاً، مجيء الرئيس تقي الدين الصلح على رأس الحكومة المقبلة، أو أي شخصية أخرى من بيروت، فان حكومة الرئيس كرامي ستتحول الى حكومة شبيهة بتلك التي شكلها عام ١٩٧٦ وتحولت الى حكومتين: اولى تابعة لرئيس الجمهورية، وثانية تابعة لرئيس الحكومة.

ولكي نستطيع ان نفهم ماذا يجري في لبنان، وماذا ينتظره من متغيرات حكومية وسياسية وعسكرية، ينبغي ان نراقب المتغيرات المستمرة في الوضع العربي، وتصاعد هذه المتغيرات سواء في المغرب او المشرق.. او في الخليج، او بين المغرب والمشرق والخليج!□

فواز كلش



تقي الدين الصلح: حكومة المتغيرات العربية.

تحالف «أمل» والاشتراكي في لبنان الى أين؟

التدخلات الخارجية حددت مساره وتوجهات القادة لا تعكس وجوه القواعد!

من الامور المثيرة للاهتمام والقلق في بيروت والعديد من المناطق اليوم، موضوع مستقبل العلاقة بين الحزب التقدمي الاشتراكي وحركة «أمل». فمنذ حرب شباط الاخيرة وتقاسم التنظيمين الهيمنة السياسة والعسكرية على «المناطق المحررة» يطرح المواطن السؤال الكبير والمربك في نفس الوقت: ما هو مصير هذا التحالف وهل سينعكس تدهور العلاقة بين الحزب التقدمي و «أمل» على أمنه وحياته والوضع العام في البلاد؟

صحيح ان المواطن يهمه كثيرا ثبات هذه العلاقة واستمرارها لاسباب اهمها ان ينتهي مما عاناه خلال عشر سنوات خصوصا حكاية تقاسم الشوارع و «الزواريب» والاشتباك اليومي بين هذا التنظيم وتلك الحركة، الا ان طبيعة العلاقة وكثرة تناقضاتها تقلقه وتدفعه لانتظار المستقبل المبهم والمخيف:

- لماذا يتحالف الحزب التقدمي الاشتراكي المفترض ان يكون حزبا علمانيا يحمل لواء الاشتراكية مع حركة «أمل» التي نشأت وقويت واستمرت على نهجها المذهبي وفي اوساط الطائفة الشيعية وحدها؟
- كيف ينحرف الحزب التقدمي بخطوط علاقاته الصلبة والموطدة مع الشيوعيين والقوميين والناصريين (داخل الحركة الوطنية وخارجها)، وينشغل بحلفاء جدد لا يشاركونه غالبية آرائه العقائدية والسياسية ونظرته الاجتماعية والتربوية والاقتصادية؟

- اذا كان هناك من جوامع مشتركة حتمت التقاء الطرفين حولها والسير معا في مواجهة «أعدائهما الذين احتكروا السلطة» فما المانع ان ينقلب الحلفاء الى اعداء بين ليلة وضحاها، خصوصا اذا ما حققا اسباب تحالفهما؟
- وقد يصح القول ان العلاقة بين الاشتراكيين و «أمل» لم تكن متوترة أو عدائية كما كانت بين «أمل» وتنظيمات أو أحزاب اخرى، الا ان علاقتهما لم تكن ابدا جيدة بدليل ان التحالف الذي فرضته الظروف السياسية والامنية والغزو الصهيوني للبنان واتفاق ١٧ أيار كان قد سبقه «انفتاح» اهم بين «أمل» والمرابطون في تموز ١٩٨٠ ودعوتهما الشهيرة في «البوريفاج» للحل السياسي المتوازن وقيام الجبهة الوطنية، كما سبقه تعاون ومواقف سياسية متينة وقوية بين «أمل» والحزب القومي.

- واذا قلنا ان وضع الشيعة والدروز كطائفتين مغبونتين ومحرومتين من حقوقهما السياسية والاجتماعية في لعبة «التوازن الطائفي» قد فرض هذه العلاقة، فان ذلك سيكون مبعثا للقلق عند بقية الطوائف الاسلامية والمسيحية على السواء ولدفعها الى التكتل والنظر بعين الحاقد والمتربص للاستفادة من اول فرصة سانحة.

- وفي جميع الاحوال نحن لا ننكر وجود اسباب داخلية سياسية - اجتماعية فرضت هذا التحالف، لكنه لا يمكننا ان نتجاهل اطلاقا الاسباب والتدخلات الخارجية التي رسمت خطوطه وادارته وحددت دوره، والدول المعنية في الدرجة الاولى سورية وليبيا وإيران.

جذور العلاقة

العلاقة بين الامام موسى الصدر مؤسس حركة «أمل» - أفواج المقاومة اللبنانية - والزعيم الدرزي كمال جنبلاط مؤسس الحزب التقدمي الاشتراكي لم تتخذ يوما وجها صراعيا، بل كانت تتراوح بين التعاطف البعيد حينا واللقاء السياسي حينا آخر. وفي ذروة قيام الامام الصدر، وصلت العلاقة بين «أمل» والحركة الوطنية اللبنانية الى درجة الحديث والبحث الجاد في تشكيل جبهة وطنية عريضة تلتقي حول جوامع مشتركة، وتلتزم حركة «أمل» بتبني شعارات رفعتها الحركة الوطنية. الا ان الممارسات على الارض وتركيبة حركة «أمل» ورفضها لمشروع المجالس المحلية، وتعاطفها مع دخول القوات السورية الى لبنان في الفترة التي كانت الاحزاب الوطنية تعارض ذلك، وأعلان «الثورة» في ايران واندلاع الحرب الايرانية - العراقية كل هذا جمد العلاقة بين الطرفين، الى ان شرعت الاجنحة المتضاربة داخل «أمل» في ممارساتها السلبية التي تحولت الى مصادمات عسكرية مع القوى الوطنية



جنبلاط وبري: «الحليفان»

وكشفت عن عمق التباعد واستحالة الوصول الى الحد الادنى من التنسيق، نتيجة الشعارات التي رفعتها «أمل» ليس مع الحركة الوطنية وحدها بل مع المقاومة الفلسطينية التي عملت جاهدة لتكون حكماً وليس فريقاً.

استمر الوضع على ما هو عليه حتى الاجتياح الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢، وما اعقبه من نتائج سياسية وعسكرية كان أهمها انتخاب بشير الجميل قائد «القوات اللبنانية» رئيساً للجمهورية ودخول حزب الكتائب علانية الفلك الصهيوني.

امام هذه التطورات وخصوصاً الضربة التي وجهتها القوات الصهيونية لمعظم الاحزاب الوطنية ودخول مرحلة الانكفاء، وجد الحزب التقدمي وحركة «أمل» انهما التياران المقبولان اكثر من غيرهما لينشطا داخل مناطق تواجد الجيش الصهيوني وذلك بارادة هذا الجيش نفسه لكسب الشيعة والدروز الى جانبه من جهة وللالتفاف على السوريين من جهة ثانية.

لكن المسؤولين السوريين عرفوا اكثر كيف يمكنهم جمع «أمل» والحزب التقدمي حول اهداف مشتركة وضعوها لهما وكان المكشوف منها حتى اليوم:

- تعزيز نفوذهما السياسي في لبنان على حساب الاحزاب والقوى الوطنية الاخرى.
- مكاسب «اصلاحية» لطائفتيهما.
- تمكينهما من مواجهة «القوات اللبنانية» وحكم أمين الجميل سياسياً وعسكرياً.
- الاستفادة منهما لضرب اتفاق ١٧ أيار واسقاطه، وليكونا غطاء للسوريين في اتفاقية سلام مع العدو الصهيوني تدخلها سورية اقوى مما كانت عشية مفاوضات خلدة و «كريات شمونة» وأشد بأساً مما كانت عشية اعلان اسقاط الاتفاق من دمشق.

وهكذا حتمت الظروف السياسية وأوضاع «أمل» والحزب التقدمي مصالحهما، ان يلتقيا عند الرغبة السورية العلنية في هذا التحالف وفي إرجاء خلافاتهما ونقاط اختلافاتهما وان يتوحدا في مواجهة ما ارتأيا تسميته «الهيمنة الكتائبية» وما اسمته دمشق «المس بعروبة لبنان والنيل من دوره العربي القومي».

المواقف المعلنة

حسن جمعة نائب رئيس حركة «أمل» يقول عن العلاقة مع الحزب التقدمي: من الطبيعي ان يكون هناك بعض الخلاف في وجهات النظر فالحزب التقدمي له خصوصياته ونحن لنا خصوصياتنا الا «ان ذلك لا يمنع التحالف بيننا».

وحول العلاقة مع دمشق تعتبر «أمل» ان «السورية الشقيقة دوراً ريادياً منذ أمد بعيد فهي قلب الامة العربية وصمام امنها وطليعة النضال في العالم العربي والشرق الاوسط والعالم الثالث».

وفي حين تتمسك الحركة باتهامها لليبيا في خطف الامام الصدر وتطالب بقطع العلاقات مع طرابلس فان الحزب التقدمي بدل في علاقاته ومواقفه من حكم القذافي اكثر من مرة، وهذه ناحية مهمة في فوارق العلاقة بين «أمل» والتقدمي الذي صرخ رئيسه وليد جنبلاط اثر لقاء عاصف مع جلود في نيسان الماضي «اذا كنتم تفكرون ان الاموال التي قدمت الينا تستطيعون بواسطتها فك التحالف بيني وبين حركة «أمل» فهذا خطأ، واعلموا انني على استعداد لبيع قطع من الارض وايفائكم اموالكم علماً ان هذه الاموال مقدمة من الشعب الليبي وليست من جيوبكم». وكانت مكافأة «أمل» لجنبلاط على موقفه هذا السكوت عن ضربة «المرابطون» الاخيرة في بيروت الغربية وانسحابها من الشارع السني لصالح الحزب التقدمي.

وما يؤكد مرة جديدة ادارة السوريون للعبة التحالف هو تصريح الرئيس الحالي لمجلس النواب السيد حسين الحسيني في تموز ١٩٨٣ الذي كان قد وصف رفض السيدين جنبلاط وبري السماح بدخول الجيش اللبناني الى الجبل بانه يتناقض والمبدأ العام الذي سرنا بموجبه منذ بداية المحنة وهو السعي الى ادخال الجيش في كل ارض الوطن كما انه يتناقض ومبدأ انهاء الاحتلال الصهيوني. فما الذي سيقوله الحسيني اليوم بعدما اوصلته سورية عن طريق «أمل» والاشتراكيين الى سدة رئاسة مجلس النواب؟

الزعيم الدرزي وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي اعلن في نهاية آب ١٩٨٣ ومن دمشق انه يضع كل امكاناته بتصرف حركة «أمل» ورئيسها نبيه بري. وفي بيان مشترك صدر بعد عام على تصريح جنبلاط هذا، حدد الحزب الاشتراكي وحركة «أمل» خطوات تعزيز تحالفهما «في اطار السعي لاعادة انتظام العمل الوطني ومحاولة فك الحصار الطائفي والمذهبي المضروب حوله» لكن البيان منذ تاريخ صدوره وحتى اليوم لم يقدم الدلائل العملية او حتى النظرية لتطبيق هذه الخطوات، بل على العكس جاءت جميع المؤشرات لتؤكد انحدار البلاد في لعبة التقاسم والتوزيع الطائفي للمناصب والمهام. كما يعتبر البيان ان معركة اسقاط اتفاق ١٧ أيار جاءت سابقة للنقطة الاساسية: تحرير الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، الا ان التوجه بعد اسقاط ١٧ أيار لم يكن صوب تحرير الارض بقدر ما كان صوب اعادة التوازن الداخلي الذي يخطط له ويشرف على توزيعه المسؤولون السوريون.

فالاساس اليوم ليس الدعوة للحوار بين جنبلاط وبري أو بين الحزب التقدمي وحركة «أمل» اذا تجاوزنا موضوع الحوار بين «أمل» والحركة الوطنية الذي فشل اكثر من مرة لاسباب في مقدمتها «الوساطة السورية»، بل المهم هو البحث عن الشروط التي تجعل اي حوار جديد ذا فعالية. وثمة اسئلة حول ذلك على كلا الطرفين الاجابة عنها بصدق وصراحة:

- هل ينظر الحزب التقدمي الى حركة «أمل» كتيار غير طبيعي يمثل اتجاهاً غير طبيعي على الساحة اللبنانية، أم انه ينطلق من اعتبار المد الطائفي جزءاً من الوضع العام في البلاد والذي يعطي لكل طائفة حق التعبير عن نفسها؟
- ما هو موقف «أمل» من المسائل الاساسية في البلاد، وهل تشكل هذه الحركة مجرد رد فعل على غياب سياسي لطائفة كبرى في ظل حضور كثيف لطوائف اخرى؟
- «أمل» اجابت عن سؤال هام وهو كسبها المد الطائفي والجماهيري على حساب الحركة الوطنية، وعلى حساب «علمانية» و«ديمقراطية وأممية» لبنان لكن السؤال الاهم يبقى في كيفية محافظتها على وضعها الجديد هذا، وفي معرفة ما اذا كانت القوى المتضررة ستسمح باستمرار ذلك؟
- واذا كانت العلاقة بين «أمل» والتقدمي جيدة على مستوى القيادة، فكيف هي على مستوى القاعدة والجماهير؟

طبعاً لهذا التحالف أسباب كثيرة منها ضرورة اخذ الموقف السوري بعين الاعتبار والتنسيق مع دمشق أراد أركان هذا التحالف ذلك ام لم يريدوه فسورية لا يمكن تجاوز ارادتها او مناطحتها لأن من صنع هذا التحالف قادر على ضربة وتفتيت كل من يعارضه كما حدث مع بشير بالأمس وكامل الاسعد اليوم. لكن القادر الوحيد على المواجهة وتوحيد الصفوف يبقى الشرعية اللبنانية وحق لبنان في ان يكون بلداً حراً سيداً مستقلاً.□

سامي حداد


دمشق فرضت التحالف ودمشق تضربه!

خريطة الجنوب عشية مفاوضات الانسحاب المعلقة

«اسرائيل» اختزلت كل «جيوشها» بـ«جيش لبنان الجنوبي» !

مع بدء المفاوضات اللبنانية ـ الصهيونية في رأس الناقورة على الحدود الفاصلة بين لبنان وفلسطين المحتلة، لا بد من الوقوف عند الواقع الميداني للجنوب اللبناني، لتبين الممارسات الصهيونية التي تكشف الوجه الحقيقي لحكومة العدو. ومن خلال تبين هذا الواقع المأساوي للجنوب يتضح لنا حقيقة، اذا كان الكيان الصهيوني يريد سحب قواته من لبنان، أم هو سيقدم على انسحاب تكتيكي الى مناطق في الجنوب تكون اكثر امنا، وتحمي جيش الاحتلال من عمليات المقاومة الوطنية.

وفيما يلي نظرة مفصلة حول الوضع في الجنوب تحت ظل الاحتلال الصهيوني:

حصان طروادة «الاسرائيلي»!

تركزت الخطة الصهيونية في جنوب لبنان على تثبيت الميليشيات المحلية العميلة التابعة لها في المناطق المحتلة التي تطالب فيها «اسرائيل» بترتيبات امنية خاصة، كما تركزت الخطة على انتزاع التغطية الرسمية لهذه الميليشيات من خلال الاتفاق الذي كانت تسعى اليه مع السلطات اللبنانية، وقد عمل العدو لتنفيذ ذلك على مستويين:

١ ـ المستوى الاول: فرض سعد حداد وقواته المسماة «جيش لبنان الحر» كأداة امنية سياسية في اية ترتيبات امنية مستقبلية.

٢ ـ المستوى الثاني: تنظيم وحدات «الحرس الوطني» والتشكيلات العسكرية المتواجدة في المناطق المحتلة وايجاد وحدات جديدة لتشكل الى جانب قوات حداد ركيزة امنية اخرى معترف بها رسميا من قبل الدولة اللبنانية.

على المستوى الاول ابتداء من شهر كانون ثاني ١٩٨٣ وانطلاقا من الدور الذي رسمه العدو لحداد في المنطقة الممتدة من الحدود الدولية اللبنانية حتى نهر الاولي، بدأ حداد بإعادة تنظيم قواته وزيادة عدد عناصرها، وأعلن أنه بدأ بتطبيق النظام العسكري المتبع في الجيش اللبناني على وحداته في ثكنتي مرجعيون وبنت جبيل وباقي المواقع في الجنوب. ثم ارفقها في شهر شباط، وأثناء احتدام النقاش بين الطرفين اللبناني و«الصهيوني» حول بند الترتيبات الامنية في الجنوب، وتحديدا حول دور قوات حداد بالاعلان عن توسيع دويلته في الجنوب والبقاع، وقام بعدة تحركات ميدانية على الارض لاثبات وجوده. فدشن ثكنة عسكرية في صيدا، وأقام عرضا لقواته في المدينة بالاشتراك مع قوات صهيونية، وبدأ يتوسع في تدشين الثكنات العسكرية في الجنوب انطلاقا من النبطية حتى ثكنة مرجعيون.

وعلى المستوى الثاني: تحرك حداد لضم ما تبقى من ميليشيات «الحرس الوطني» وبعض التشكيلات المحلية في «جيش لبنان الجنوبي» وفي مناطق جزين والزهراني والبقاع الغربي، وقد دعمت بسرية خاصة تابعة لهذا الجيش في البقاع الغربي وفي مدينة صيدا ورغم علاقة التنسيق القائمة بين قوات لحد وتشكيلات الحرس الوطني المتواجدة في المدينة وأحيائها عبر قوات الاحتلال الصهيوني فانه ترددت معلومات مؤخرا عن محاولات «اسرائيلية» لالحاق هذه التشكيلات بقوات لحد باعتبار ان المدينة تقع ضمن منطقة نفوذ قوات لحد.

وفي مدينة صور تم دمج الميليشيات الصغيرة في «جيش لبنان الحر»، وعملت قيادة حداد بالتنسيق مع آل الخليل الذين يضعون ايديهم على مرفأ صور لادارة شؤونه. وكذلك في منطقة حاصبيا جمعت عناصر الحرس الوطني وألحقت بجيش حداد الذي عزز مواقعه في البقاع الغربي، وفي بعض المؤسسات التابعة للدولة اللبنانية مثل سراي جب جنين ومدرسة الاصلاح الرسمية في صيدا، فيما كان الجيش الصهيوني يؤمن التغطية الكاملة لجيش حداد.

وفي خطوة ثانية اخذت قوات الاحتلال الصهيوني تشكل مجموعات جديدة لتكون رديفا لقوات حداد في المنطقة. واخذت هذه القوات تتصل بالمخاتير وبرؤساء البلديات لتشكيل مجموعات سياسية مثل «التجمع الجنوبي الموحد» بقيادة المدعو شوقي العبدالله لدعم جيش حداد، و «التجمع الوطني الصيداوي» المسؤول عنه محمد مصطفى الفرقي تحت ظل حماية المدن والقرى الجنوبية من التحديات، لكن هذه التجمعات في جميع المناطق الجنوبية، لم تلبث ان انهارت الواحدة اثر الاخرى، تحت وطأة ضربات المقاومة الوطنية اللبنانية، فانضم بعضها الى جيش حداد، فيما اندثر البعض الآخر من الوجود كليا.

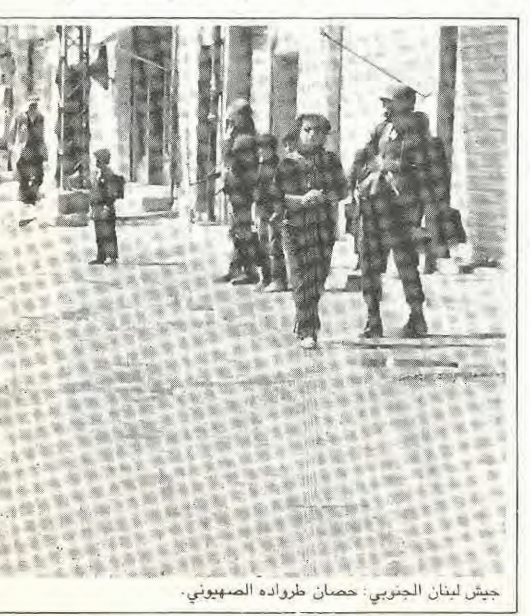
ان تحركات القوات الصهيونية لتعزيز «جيش لبنان الحر» والميليشيات المحلية الموجودة واطلاق ميليشيات جديدة كان يترافق مع الضغوطات الصهيونية التي رافقت مرحلة المفاوضات مع السلطات اللبنانية بهدف فرض الميليشيات العميلة كأمر واقع وانتزاع قرار رسمي باضفاء صفة الشرعية الرسمية عليها. وقد جاء اتفاق ١٧ أيار الملغى ليحمل هذا القرار.

النهوض الوطني في الجنوب

ولنبدأ من أول أيار وقبل ان يتم توقيع الاتفاقية رسميا.

بدأت «اسرائيل» بجني الثمار وعملت على الحاق الحرس الوطني في مناطق حاصبيا وراشيا «بجيش لبنان الحر» واتخذت قرارا بتغيير اسم «الحرس الوطني» وأطلاق اسم «أنصار جيش لبنان الحر» على عناصره. وأعلن حداد ان هؤلاء الانصار سيتلقون اوامرهم ومهماتهم من قيادة «جيش لبنان الحر»... وبين توقيع الاتفاق والغائه «١٧ أيار ١٩٨٣ ـ ٥ آذار ١٩٨٤» شهدت هذه الفترة تصاعدا كبيرا في عمليات «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» كماً ونوعاً. ففي أيار ١٩٨٣ ارتفع عدد العمليات ولاول مرة الى ٥٣ عملية وتصاعد خلال حزيران الى ٥٧ عملية، ومثلما انخفض عدد العمليات في الاشهر التالية عن ٤٠ عملية شهريا وتميزت هذه العمليات بنوعيتها حيث الحقت خسائر فادحة في صفوف العدو والميليشيات العميلة.

وقد رافق تطور العمليات العسكرية تصاعدا في النهوض الشعبي تمثل في المواجهات والاضرابات والتحركات التي قام بها سكان المناطق الجنوبية. وأدت المقاومة المسلحة والشعبية الى فرض حالة من



جيش لبنان الجنوبي: حصان طرواده الصهيوني.

العزلة على الميليشيات وتحجيمها، والى افشال الخطة الصهيونية في تشكيل ميليشيات طائفية مذهبية بعد الانسحاب المفاجىء لخلق فراغ امني يجدد من اسباب استمرار وتفاقم الحرس الاهلية مجددا، وما نتج عنها من موازين قوى جديدة اخذت تضغط على السلطة اللبنانية في اتجاه الغاء اتفاق ١٧ ايار. فقبل ان تنفذ «اسرائيل» انسحابها عملت على تشديد قبضتها على المناطق الواقعة جنوبي نهر الاولي من خلال تدعيم وضعية جيش لبنان الجنوبي وميليشيات الحرس الوطني، ومن خلال عزل هذه المناطق بتشديد التضييق على عمليات عبور السكان والبضائع بينها وبين الداخل اللبناني. وتصعيد عمليات الارهاب والقمع لسكان هذه المناطق في محاولة يائسة لتطويعهم والحاق الجنوب بالمركز «الاسرائيلي». وكان واضحا من هذه الاجراءات ان «اسرائيل» لم تكن تقصد الانسحاب من الجنوب حسب الاتفاق الذي وقعته مع السلطات اللبنانية بقدر ما كانت تريد ايجاد التغطية الرسمية اللازمة لتكريس ادواتها وتثبيت احتلالها. ولتدعيم قوات حداد. عملت «اسرائيل» على تجنيد اعداد اضافية من العناصر في قواته وأخذت توكل اليه بعض المهام لتخفيف الاعباء عن قواتها. ثم اقفلت مراكز وثكنات «القوات اللبنانية» في منطقة صيدا والزهراني بالرغم من الاحتجاجات التي نظمتها الكتائب والقوات اللبنانية في هذه المناطق وذلك لتعزيز سلطة حداد في هذا القطاع.

اما محاولات الكيان الصهيوني لتدعيم التشكيلات الاخرى فقد باءت بالفشل وبدأ العد العكسي لهذه التشكيلات. واخذ نفوذها ينحسر تدريجيا في مناطق صور والنبطية والزهراني وصيدا تحت ضغط النهوض الوطني العام في المناطق المحتلة والانتفاضات الشعبية وتصاعد عمليات المقاومة الوطنية التي اصابت عددا كبيرا من العملاء العلنيين والسريين الذين استهدفتهم مباشرة.

بعد الانسحاب «الاسرائيلي» المفاجىء أضطرب



الامن في الجبل واندلعت مجددا «حرب الجبل» وانتقلت الى بيروت حيث احبط مشروع الهيمنة الكتائبية. وبدأ مطلب الغاء اتفاق ١٧ أيار يتصدر واجهة المطالب الوطنية والشعبية حيث برز ذلك في مؤتمر الحوار الوطني في جنيف ولوزان.

وفي هذه الفترة ركز الكيان الصهيوني على التعامل مع الازمة اللبنانية من خلال اقامة علاقات ثنائية مع كل طائفة على حدة. وتنفيذا لذلك لجأ الى التهديد بنقل الحرب الاهلية الى منطقة صيدا من خلال التلويح بانسحاب جزئي آخر أرفقه بمحاولات حثيثة لتوتير الوضع في مناطق صيدا والزهراني بين عدد من القرى ذات الانتماءات الطائفية المختلفة. وكان الهدف من وراء ذلك هو دفع اهالي الجنوب للانخراط في ميليشيات طائفية ملحقة بالقوات «الاسرائيلية». غير ان جميع التشكيلات الطائفية العسكرية انهارت ولم تنجح القوات الصهيونية في تحقيق اهدافها التفتيتية.

ما بعد الغاء ١٧ أيار

وابتداء من شباط ١٩٨٤ وبعد ان اصبح الغاء اتفاق ١٧ أيار في حكم المؤكد اخذت «اسرائيل» تسعى لتنفيذ مضامين الاتفاق على الارض وبالتنسيق مع حزب الكتائب، وخاصة بعد فشل توجهها لتشكيل ميليشيات طائفية خلال احتدام الحرب الاهلية في الجبل وبيروت، ولكن تنفيذ مضامين الاتفاق على الارض رافقه تعديل في الخطة «الاسرائيلية» لجهة التقليل من اعتمادها على التشكيلات العسكرية المحلية الصغيرة التي اشير اليها في اتفاق ١٧ أيار تحت اسم «أنصار الجيش» وزيادة اعتمادها على قوة مركزية موحدة من خلال تطوير قوات «جيش لبنان الحر» وتحويلها الى لواء اقليمي يتولى الاشراف الكامل على المنطقة الممتدة من الحدود الدولية حتى نهر الزهراني كما ورد في اتفاق ١٧ أيار مع الابقاء على ساحل اقليم الخروب كورقة للضغط والمساومة والتدخل في عمق الساحة اللبنانية.

ان التعديل في الخطة «الاسرائيلية» لجهة التقليل من اعتمادها على التشكيلات العسكرية المحلية الصغيرة فرضته عوامل النهوض الوطني العام في منطقة الجنوب والانتفاضات الشعبية وتصاعد العمليات العسكرية لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية. اذ ان هذه العوامل ادت الى عزلة هذه التشكيلات وتحجيم دورها ونفوذها وفرط قسم كبير من عناصرها، مما دفع الكيان الصهيوني الى بذل محاولات حثيثة لالحاق ما تبقى من هذه التشكيلات في «جيش لبنان الجنوبي» . وللدلالة على مدى تأثير هذه العوامل على وضعية التشكيلات المحلية يمكن رصد ما وصلت اليه وضعية هذه التشكيلات بعد عامين من الاجتياح التي انهارت اثر عمليات اغتيال متتالية طالت رؤوس قادتها: ولم يستطع «التجمع الجنوبي» لعب اي دور سياسي، وكذلك تراجعت سلطة آل الخليل في صور، واضطر بعض التابعين للقوات الصهيونية في مناطق عدة الى اقفال مراكزهم السياسية والعسكرية تحت حدة الضغط الشعبي المتزايد. ولذلك لجأت القوات الصهيونية الى الاعتماد على قوة عسكرية نظامية موحدة. وتنفيذا لذلك بدأ الكيان الصهيوني العمل على إيجاد خليفة للرائد سعد حداد لتحويل «جيش لبنان الحر» الى لواء اقليمي. وبالفعل باشر الضباط «الاسرائيليون» المتواجدون في مكتب الاتصال «الاسرائيلي» في ضبية مشاوراتهم مع العميد المتقاعد في الجيش اللبناني انطوان لحد وتم الاتفاق معه على تسلم قيادة «جيش لبنان الحر». وفي منتصف آذار الماضي تسلم العميد لحد مهامه العملية في ثكنة مرجعيون. وفي ٤ نيسان تم تنصيبه في احتفال حضره ضباط ومسؤولون «اسرائيليون» في بنت جبيل وقد اعلن عن تغيير اسم «جيش لبنان الحر» ليصبح «جيش لبنان الجنوبي» وبعد تنصيبه اعلن لحد «انه لن يبقى في الجنوب الا سلاح واحد هو سلاح «جيش لبنان الجنوبي» وكل سلاح خارج عنه سنلاحقه ونقمعه». وقد عملت «اسرائيل» بالفعل على تعزيز دور هذا الجيش وزيادة افراده وتحويله الى لواء اقليمي يضطلع بالمهام المرسومة له، وبدأت تربط اي حديث عن الانسحاب بقدرة هذا الجيش على تولي مسؤولية الامن في المناطق المحتلة.

وفي سبيل ذلك عمدت «اسرائيل» الى التنسيق مع حزب الكتائب لحل «القوات اللبنانية» المتواجدة في الجنوب ودمجها في جيش لبنان الجنوبي، وضمن هذا التوجه نظمت الكتائب مؤتمر يوم السلام في ٢٨ شباط ١٩٨٤ في جزين تحت رعاية «اسرائيلية» وانشأت «التجمع المسيحي الحر». وشاركت في المؤتمر قيادات كتائبية بارزة بينها قائد «القوات اللبنانية» في الجنوب ومسؤولو الاقاليم الكتائبية في الجنوب والبقاع الغربي وخرج المؤتمر بمقررات شددت على تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني ودعت الى اقامة معاهدة دفاع مشترك معه ودمج «القوات اللبنانية» في صفوف «جيش لبنان الجنوبي».

وبالفعل تم دمج عناصر القوات خلال آذار والنصف الاول من نيسان.

وقد اشرف شلومو ايليا ـ قائد القوات الصهيونية في لبنان ومسؤول الادارة المدنية في المناطق اللبنانية المحتلة، والذي كان يشغل سابقا منصب مسؤول الادارة المدنية في الضفة الغربية وقطاع غزة ـ أشرف شخصيا على عمليات الدمج وما رافقها من عمليات تجنيد بالتعاون مع المخابرات «الاسرائيلية».

ويبلغ عدد عناصر «جيش لبنان الجنوبي» الفي عنصر تقريبا موزعين في ست كتائب، زودتها «اسرائيل» بـ ٤٤ دبابة، يتقاضى العنصر منها ١٧٠٠ ل.ل. شهريا.

وابتداء من أيار ١٩٨٤، وبعد الانتهاء من ترتيب الوضع التنظيمي لجيش لحد. بدأ الكيان الصهيوني بتوسيع صلاحياته وتدريبه على استلام مهماته الامنية في مختلف مناطق الجنوب والبقاع المحتل. ففي الشهرين الماضيين اخلت قوات الاحتلال جميع الحواجز التي كانت تشغلها في منطقة البقاع الغربي وسلمتها لجيش لحد. كذلك سلمته مداخل مدينة صيدا وكلفته بالقيام بالدوريات واقامة الحواجز في شوارعها الرئيسية، كما تسلم مهام الامن في مدينة النبطية في ايلول ١٩٨٤.

يبقى ان نطرح سؤالا ، لا بد ان يكون احد المحاور الرئيسية في المفاوضات اللبنانية ـ الصهيونية، وهو : هل ستبقى «اسرائيل» في الجنوب، ام ستنسحب؟□

أحمد سلامه

في دمشق

«العائلة» استقر رأيها وأوراق رفعت.. تتقدم!

الخيارات السياسية الجديدة... والاقتصادية تثبت لاطروحات رفعت!

هذا الاسبوع مر عام كامل على اصابة حافظ أسد المرضية الشهيرة التي فرضت عليه الغيبوبة والغياب لأكثر من شهر، وفرضت على نظامه (القائم أصلاً على اساس انه نظام الشخص الواحد) حالة من الهلع والاضطراب فجرت الكثير من الخلافات فيما بين «اهل البيت» حول كيفية حماية الحكم وضمان استمراره وصيانة ركائزه الطائفية والطبقية واختيار الوريث القادر على قيادة «المسيرة» في حال وفاة الرئيس... وهذا ما عرف فيما بعد باسم «حرب الخلافة» وكانت لها آثار ونتائج متمادية في تأثيرها على النظام حتى ان بعضها ما يزال مستمراً حتى الآن.

وقد يكون مجرد مصادفة ان تلتقي هذه الذكرى مع بروز الكثير من المؤشرات والدلائل على ان هذا النظام قد دخل اخيراً مرحلة الحسم في الخيارات الاقتصادية والسياسية الداخلية والعربية والدولية، بعد ان ضاق امامه هامش المناورة الذي ظل لسنوات طويلة يعيش على «شطارته» في استثماره والتعامل معه، لا سيما على صعيد تسويق اهمية القطر السوري في المساومات الاقليمية والدولية.

واذا كان البعض قد ربط بين «حرب الخلافة» وبين هذا الحسم فان كثيرين من هذا البعض قد سقطوا في حبائل لعبة النظام نفسه، عندما توهموا ان «حرب الخلافة» كانت بين نهجين سياسيين متمثلين برموز قيادية متبلورة المواقف وحاسمة الخيارات. فهذا فريق «العليين» اليساري(!) وذاك فريق «الرفعتين» اليميني! ومع هذا الفريق يقف السوفيات ومؤيدوهم بينما يقف الاميركيون واصحابهم من العرب والعجم مع ذاك... وهلمجرا..

هذه الصورة لم تكن حقيقية.. فحرب الخلافة كانت محصورة فقط ضمن حدود الخلافات التي أشرنا اليها في المقدمة، وهي المتعلقة بضمان استمرار النظام، وهوية الوريث القادر على ذلك.. وان كانت هذه «الحرب» قد ولدت نزاعات واستقطابات بلغت درجات متفاوتة من الحدة في هذه الفترة او تلك، وحاولت قوى عربية ودولية كثيرة ان تتابعها عن كثب وتستفيد من بعض معطياتها.

الا ان موضوع تقلص هامش المناورة بالنسبة للنظام وصولا الى منعطف الحسم الحالي، هو امر سابق على حرب الخلافة، وان كان قد تفاعل معها وتبادل معها التأثر والتأثير.. فمع سقوط مرحلة الوفاق الدولي السابقة بوصول فريق ريغان الى البيت الابيض عام ١٩٨٠ وسقوط الكثير من المناطق الرمادية في العالم ضحية التوتر المتصاعد في علاقات العملاقين وارتفاع وتيرة الصراع في منطقتنا العربية بالذات كان هامش المناورة يضيق امام النظام السوري ويفرض عليه فرضاً ان يحسم موقفه ويختتم لعبته التي طالما كانت تقوم على اساس بيع الغرب قدرة سورية على تعطيل اي نهوض قومي عربي سواء كان هذا النهوض نظامياً من خلال قيام جبهة شرقية شمالية جدية قادرة على تعديل موازين قوى الصراع العربي الصهيوني وعلى فرض مضمون صمودي مختلف على موضوعة التضامن العربي الرسمي، او كان هذا النهوض شعبيا من خلال ازاحة العقبات وجدران الحصار من حول المقاومة الفلسطينية والحركة الجماهيرية في سورية ولبنان. بكل ما يمكن ان ينعكس عن ذلك من آثار تصعيدية كبيرة على مجمل الكفاح الشعبي العربي من اجل تحقيق تغييرات كبرى في المنطقة... ومقابل هذه المقايضة الكبرى مع الغرب، كان يستثمر موضوع العلاقات مع المعسكر الاشتراكي عامة والاتحاد السوفياتي خاصة في دعم وجوده والحصول على هوية «تقدمية» تمكنه من تغطية مواقفه القمعية ضد الجماهير السورية وضد كل القوى القومية والتقدمية على امتداد الساحة التي تصل اليها هراوته القمعية..

وقبل ان يداهمه المرض، كان حافظ أسد قد بدأ في وضع اوليات عملية المساومة على الحسم ذاته.. او ما يمكن ان يوصف بأن عرض دفتر شروط للمناقصة الاخيرة في هذه اللعبة.. فكان هو الذي يقف وراء عملية فرز خطين او نهجين احدهما يقدم عروضه للعرب وقد اختار له شقيقه رفعت قائداً ومنظراً، والآخر يقدم عروضه المضادة بقيادة بعض الخلص من انصاره واعوانه. وهنا لا بد من التذكير بأن المقولة التي شاعت فيما بعد عن الخلاف بين حافظ ورفعت، لم تبدأ مع «حرب الخلافة» بل كانت سابقة عليها بأكثر من خمسة اشهر..

واذا كان رفعت هو الذي افسح له المجال لتقديم الطرح السياسي والاقتصادي والايديولوجي بصورة واسعة، في حين كانت حدود تحرك الآخرين على هذه الصعد ضيقة جداً وتقتصر على ابداء المناواة لتحرك رفعت، فهذا وحده كاف لكشف التواطؤ في القمة، وفضح الخيار الحقيقي لرأس النظام في عملية التحضير لنوع من «الحسم الساداتي» القائم على قاعدة طبقية اساسها البرجوازية الطفيلية التي وصلت مرحلة التخمة وهي تلتهم القطاع العام، وباتت في حاجة ملحة للتخلص منه ومن قيوده الشكلية التي تحد من امكانية توفر فرص اوسع لاستثماراتها، وفرص اوسع لعلاقات اكبر واكثر علانية مع السوق الرأسمالية العالمية والترف الاستهلاكي الغربي.. وكذلك على اساس الانحياز الايديولوجي والسياسي للقوى الطائفية الرجعية ولنظامها القائم، وروابطه الحقيقية المتينة مع الولايات المتحدة، الى المخططات الاميركية في المنطقة.

الأمر الوحيد الخارج عن الحساب في هذه اللعبة التي بدأت قبل «حرب الخلافة» هو المرض الذي داهم رئيس النظام.. وما احدثه من ارتباك بين اهل الحكم وتنازع على النفوذ وتسابق على المواقع بين اركانه.. فما ان استيقظ حافظ من غيبوبته حتى وجد هذه المنازعات قد بلغت درجة كبيرة من الخطورة، وان



رفعت أسد: العائد حتماً.

توزع المواقع والخيوط التي كانت دائماً مشدودة بيديه بات يهدد النظام كله، ولم يعد هناك من مجال سوى السعي لاستعادة اطراف هذه الخيوط وتجديد سيطرته الشخصية على كل المواقع.. وفي هذا السعي لعب لعبة «الانحياز» ضد اخيه كوسيلة وحيدة لتثبيت موقعه «فوق الجميع».. وهكذا كان عبر الكثير الكثير من المناورات والمبادرات المحسوبة. الى ان عادت مقاليد الأمور برمتها ليديه.. فاذا به يعيد وضع النظام كله في السياق الأصلي للعبة الحسم على اكثر من صعيد وكانت زيارته الاخيرة للاتحاد السوفياتي وبلورة الخلافات مع القادة السوفيات، هي المحطة الرئيسية في هذا السياق. وقد تناولنا هذا الجانب تفصيلا في اعدادنا الماضية من «الطليعة العربية» وخلصنا في العدد ٧٧ بتاريخ ٢٩/١٠/ ١٩٨٤ الى القول ان مؤشرات الحسم بعد عودة حافظ اسد من موسكو تحتاج للمراقبة من خلال أمرين:

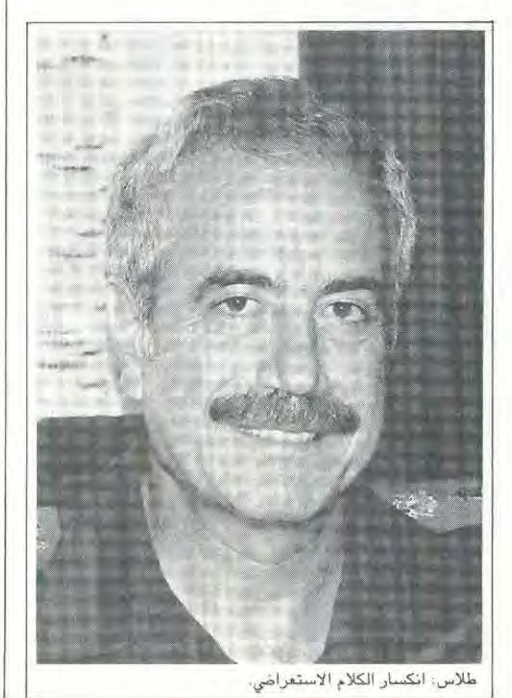
«● الأول ما يحدث من تطورات وتغيرات على وضع رفعت أسد..

● الثاني: مصير المؤتمر القطري لحزب السلطة الذي تأجل اكثر من مرة».

والآن ما هي مؤشرات الحسم على هذا الصعيد وعلى غيره من الأصعدة؟

أولاً على الصعيد الداخلي

١ - تم الاعلان رسمياً عن صلاحيات رفعت أسد كنائب لرئيس الجمهورية لشؤون الأمن القومي وكمشرف عام على تنفيذ السياسات الأمنية التي يقررها الحزب والدولة «في اطار التوجيهات والتعليمات الصادرة عن رئيس الجمهورية». كما جاء في نص المرسوم الذي نشر في الجريدة الرسمية السورية مؤخراً.. اضافة الى ما تضمنه المرسوم نفسه حول امكانية ان يكلفه شقيقه «بمهمات أخرى» غير محدودة.



طلاس: انكسار الكلام الاستعراضي.

وما من شك في ان نشر هذا المرسوم يعتبر إعادة اعتبار قوية لنائب رئيس النظام ونوعاً من الختام لمسرحية الخلاف بين الشقيقين. بل اكثر من ذلك، يمكن اعتبارها - على ضوء ما رافقها من خطوات سياسية واقتصادية اخرى - نوعاً من التبني للنهج السياسي والاقتصادي والايديولوجي الذي تولى رفعت طرحه والترويج له على امتداد العامين الماضيين - وذلك بغض النظر عن الموقع الذي سيحتله رفعت او غيره في قيادة عملية ممارسة هذا النهج!

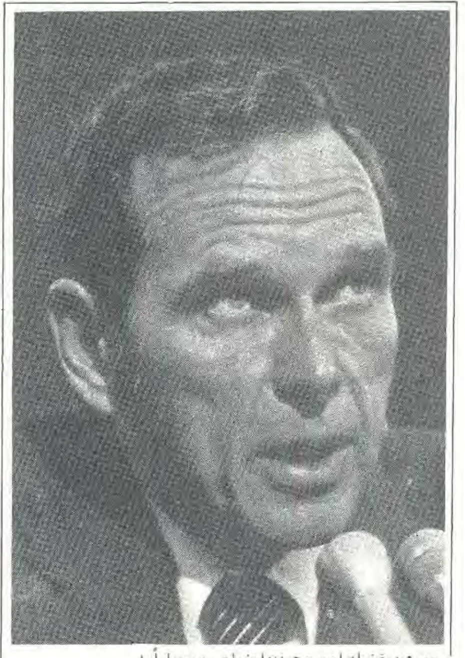
٢ - تمت الدعوة اخيراً لعقد المؤتمر القطري في العشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري. وما من شك في ان هذا المؤتمر سيعكس الخيارات الحقيقية لرأس النظام، ويكون المناسبة والمكان الملائمين لوضع الترتيبات «البشرية» والوظيفية لتنفيذ هذه الخيارات.

٣ - سبقت ذلك بايام قرارات اقتصادية انفتاحية في سورية اطلقت حرية واسعة للقطاع الخاص في مجال الاستيراد كما سمحت له بشراء العملات الصعبة من السوق السوداء، بعد ان رفعت السعر الرسمي لتلك العملات في السوق الرسمية.

ثانياً - على الصعيد الخارجي

لقد أعطت دمشق بعد مفاوضات متلاحقة مع المبعوث الاميركي ريتشارد مورفي الضوء الاخضر للحكومة اللبنانية للشروع في المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني في الناقورة... وبات من الواضح الآن ان مفاوضات الناقورة ليست الا الجزء العلني من المفاوضات الاوسع التي تدور بين دمشق وواشنطن..

وفي هذا المجال بالذات كان ذا دلالة كبيرة ان يشير ناطق رسمي بلسان حكومة تل أبيب الى ان موضوع تعليق المفاوضات بسبب الاعتقالات في الجنوب يجري حله عن طريق «اتصالاتنا المستمرة مع مورفي» الامر الذي يؤكد إشراف مورفي على تلك المفاوضات.



مورفي: بفضله اصبحت المفاوضات «انتصاراً»!

● يضاف الى ذلك ان اعلان دمشق صراحة عن ان مفاوضات الناقورة هي «انتصار لسورية وللبنان» كما جاء في تعليق رسمي للاذاعة السورية، قابلته مواقف مناقضة من قبل الاتحاد السوفياتي وبعض الاطراف المحلية التي تتلقى منه الضوء الاخضر في مناسبات كهذه.

● فقد حذرت موسكو علنا كما جاء في وكالة «تاس» من خطر ان تنجلي هذه المفاوضات عن «اتفاق ١٧ أيار آخر» («السفير» - ٨ - ١١ - ١٩٨٤).

● كما كررت التحذير مرة اخرى وبشكل اوسع بتاريخ ١٠ - ١١ - ١٩٨٤ حين قالت «تاس» ان «على الشعوب العربية ان تتابع باهتمام مناورات واشنطن الجديدة التي يخشى ان تؤدي الى اطالة الازمة الشرق اوسطية وتشجع اسرائيل على شن أعمال عدوانية جديدة ضد المنطقة».

● وأصدرت منظمة العمل الشيوعي بيانا رافضا لمفاوضات الناقورة (نشرت «الطليعة العربية» فقرات أساسية منه في عددها الماضي).

● كما أصدر الحزب الشيوعي اللبناني نفسه رغم عضويته في «الجبهة الوطنية الديمقراطية» التي ترعاها دمشق، بيانا يحذر فيه من هذه المفاوضات «ويضم صوته الى سائر أصوات القوى الوطنية والاسلامية الرافضة لها او المحذرة من تحولها الى اتفاق ١٧ أيار جديد بصيغة اخرى والى ستار لاضفاء الشرعية على شروط اسرائيل»!

● يضاف الى ذلك كله ان الخلافات السوفياتية - السورية تنعكس عادة على العلاقات بين النظام السوري والحزب الشيوعي الرسمي (جماعة بكداش) وفي هذا المجال كان واضحا ان غياب اي محامي شيوعي من الحزب المذكور عن الوفد السوري الى مؤتمر المحامين العرب في تونس يشكل اشارة واضحة الى مستوى التردي الحالي في العلاقات بين دمشق وموسكو.

هذه المؤشرات الكثيرة للحسم على كل الاصعدة السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية والمتوقع ان يتبلور نضوجها اكثر من الآن حتى ٢٦ الجاري، موعد زيارة ميتران لسورية، تاتي بالضبط في الوقت الذي فاز فيه الرئيس الاميركي ريغان بالانتخابات مرة اخرى، وعشية حضور الشرق الاوسط بقوة على مائدة المفاوضات او المصادمات المرتقبة بين الدولتين العظميين.. وفي حمى المنافسة الشديدة بين «مشروع بريجنيف» المجدد الداعي لمؤتمر دولي بشأن ازمة الشرق الاوسط وبين مشروع ريغان المطور والذي يحاول مورفي بواسطة دمشق ان يخرق به المنطقة عن طريق «الناقورة»!

وما من شك في ان الحسم الاسدي «ساداتيا»، ضمن هذه المنافسة الدولية المحمومة، وفي سورية بالذات وما تحتله من موقع بالغ الاهمية والخطورة في خريطة المنطقة، ستكون له انعكاسات شديدة التأثير في مجريات امور كثيرة على اتساع الساحة العربية... بل والاقليمية ايضا. هذا اذا كان مثل هذا «الحسم» الخطير، هو نفسه، سيمر دون مضاعفات داخل سورية نفسها!□

عدنان بدر


قالوا نعم لوحدة التراب الوطني.

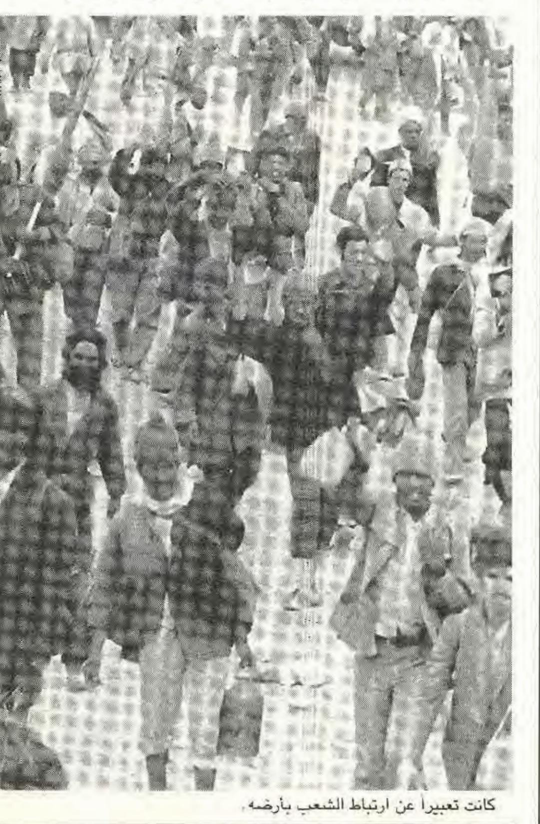
تسع سنوات على انطلاق المسيرة الخضراء

.. ونزاع الصحراء الغربية يراوح مكانه
.. والخوف كل الخوف من ان تكون الحرب هي «المنفذ الوحيد»!!

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

الذين وقفوا على الظهور الاول لفكرة «المسيرة الخضراء»، الأشواط الصغيرة والكبيرة التي قطعت قبلها لتنفيذها، التهيئة البشرية والمادية والسياسية التي اعدت لها وحققتها، ثم الحماس الكامل، المطلق، لشعب بأكمله من اجل ان يشخص ظاهرة جديدة في اسلوب العمل السياسي على طريق استرجاع حق مغتصب، هؤلاء وحدهم هم الذين بوسعهم اليوم ادراك تشبث كافة المغاربة، بالساقية الحمراء ووادي الذهب، اي مجموع تراب ما يسمى بالصحراء الغربية.

ومن أسف أن كثيراً، بل مئات الصحافيين الذين حلوا بالمغرب في اول شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥، وتتبعوا انطلاقاً من كل المدن والأقاليم المغربية، وبالتحديد من الدار البيضاء ومراكش واغادير واخيراً طرفاية، كيف شرع في اعداد المسيرة الخضراء، والنداء الذي وجه الى الشعب المغربي والرد الواحد على هذا النداء الذي تمثل في الاستجابة الفورية، دون تردد. نقول، من اسف ان الكثير من هؤلاء الصحافيين حين يكتبون اليوم عن نزاع الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو والجزائر يقفزون على محتوى الصورة، والاشعاع الذي قدمه التاريخ في فترة لا تنسى، ويتعلقون، فقط، بالبنود القانونية وعناصر التناور السياسية، ويتحدثون عن الحالة مثل الطبيب المشرح امام جثة هامدة، والحال ان تاريخ ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٧٥ اثبت فيه الشعب المغربي ان قضية التراب والسيادة لا تنازل فيها، وان بامكان الآلاف ان يموتوا لأجلها، وبالفعل، فان مكاتب تسجيل المواطنين المتطوعين للمشاركة في المسيرة التي قرر الحسن الثاني القيام بها لتحرير الصحراء الغربية من الاحتلال الاستعماري، بالزحف اولا على مدينة العيون بجيش من المشاة، سجلت في اقل من اسبوع ما يزيد عن خمسمائة الف متطوع اختير منهم ٣٥٠ الف. وهذا في الوقت الذي بقي الآلاف من المواطنين يزدحمون امام ابواب المكاتب للتطوع ويصابون بالخيبة عندما يجابون بأن العدد المطلوب قد تم تجاوزه لم يبق اقليم، مدينة، قرية، في الجبال والسهول، في اعماق البلاد الا وقدمت افراداً ووفوداً لتمثيلها بحيث شخصت المسيرة من ناحية المشاركة البشرية انخراط واجماع الأمة، والحقيقة ان الكل كان مشاركاً بالآباء، بالأمهات، بالابناء، ولم يكد بيت يخلو من ابن او قريب او صديق اخذ طريق الجنوب، وكان هذا وحده كافياً ليبرز ويعطي الدليل ان مطلب استرجاع الصحراء الغربية ليس أمراً يخص ملك المغرب وحده، بل هو أمر الشعب الذي يلتف اكثر كلما تعلق الأمر بالقضايا الوطنية الكبرى، وهكذا كان


كانت تعبيراً عن ارتباط الشعب بأرضه.

سنة ١٩٥٣، عندما نُفي محمد الخامس وأسرته ومنها الملك الحسن الثاني الذي كان يدعى وقتئذ بالأمير مولاي الحسن. اما الذين كتبوا في ما بعد بأن الملك الحسن هو المستفيد الأول من هذا الالتفاف، وتحدثوا عن دهاء القصر في جعل الاحزاب كلها بما فيها المعارضة تقف معه صفاً واحداً في نداء المسيرة الخضراء، انما يجهلون ببساطة تاريخ المغرب، ويجهلون ان الحركة الوطنية المغربية وجيش التحرير المغربي قبل وبعد الاستقلال كانا قد وضعا دائماً مطلب تحرير الصحراء الغربية على رأس مهامهما وان هذه الصحراء كانت فعلاً على وشك ان تتحرر لولا تدخل الطيران الفرنسي لمساندة الجيش الاسباني في معركة اكوفيان الشهيرة سنة ١٩٥٧. والذين شاهدوا ٣٥٠ الفاً من البشر يزحفون مشاة باتجاه مدينة لعيون، في الصحراء الغربية، ولا سلاح لهم سوى مصحف صغير، وهم يندفعون بثقة وايمان وصدق لا يعد له شيء، وعلى مد البصر ثمة تلك المرتفعات التي ربضت فوقها دبابات ومدافع اسبانية، وهي ترى بالعين المجردة، الطائرات السمية تحلق في ذهاب واياب بهدف الافزاع. ولكن هذه الآلاف التي تتلو القرآن، ودموعها تسيل من الفرح ما كانت تهاب شيئاً، واشهد انها كانت قادرة على المضي قدماً حتى مدينة لعيون لو طلب منها ذلك، ولو لم يتوصل المغرب واسبانيا الى اتفاق أولي، لا يستطيع ان يصدها او يخيفها شيء. لقد كان ذلك عرساً مغربياً وعربياً فريداً في التاريخ عبر عن ارادة شعب، وحقيقة موقف، وعن يقين ثابت في تحرير الأرض من هيمنة الاستعمار.

واليوم تكون تسع سنوات قد مضت على هذه الذكرى، لكن ليس مجرد مضي زمني، بل مشحون بالمتاعب، بالمعارك، بالقتلى والنزاع العسكري والسياسي بين الاشقاء، النزاع الذي اندلع بين المغرب والجزائر وذلك حين وقفت هذه الأخيرة الى جانب جبهة البوليساريو، من ابناء الصحراء الغربية، والتي اعتبرت ان الصحراء ينبغي ان تصبح دولة مستقلة، اعلنت الجزائر انها تساند مبدأ تقرير المصير، ومنذ سنة ١٩٧٥ الى اليوم وهي تدعم الجبهة عسكرياً، وسياسياً، ومالياً، وتقاتل في المحافل الدولية، ومنها منظمة الأمم المتحدة (اللجنة الرابعة) ومنظمة الوحدة الافريقية لنصرة الصحراويين، ووصل الأمر الى حد اعلان ما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية» غالتي شرعت تحت ضغط وتحرك الدبلوماسية الجزائرية تحصل على اعتراف عدد من الدول الافريقية، والى قبولها، بمناورة من الأمين العام الاداري للمنظمة آدم كودجو، كعضو في صفوفها. ومنذ التاريخ المذكور والمعارك تدور بين الجيش المغربي ومقاتلي البوليساريو، وتترك العشرات من القتلى والجرحى والأسرى من الجانبين، ولا شيء يحسم في النهاية، سوى ان المغرب تمكن، بالفعل، من بناء جدران امنية متينة حول الصحراء، وثبت أسسه وهياكله الادارية في المنطقة، واصبح وجوده راسخاً بحكم الواقع، واعلن غير مرة قبوله واستعداده لتنظيم الاستفتاء كما اقرت بذلك المنظمة الافريقية، لكن وجه الخلاف بات اليوم اعقد من ان يتوصل طرفا النزاع الى حل ممكن ومقبول.

ان مؤتمر اديس ابابا الأخير للرؤساء الافارقة (حزيران/ يونيو ١٩٨٣) ناشد اطراف النزاع اجراء تفاوض مباشر بينهما، وبالنسبة للمغرب فان المناشدة ليست قراراً ملزماً فيما تعتبرها الجزائر ضرورة لا مناص منها، اي تدعو الى ان يجلس المغاربة والمقاتلون الصحراويون حول مائدة مفاوضات واحدة، واذا تحقق الأمر فان طبيعة النزاع ستختلف جذرياً، اي انها ستتحول الى مسألة تصفية استعمار، وهذا ما يرفضه المغرب بتاتاً، ويأبى ان ينجر اليه بأي شكل وتحت اي ضغط كان.



وقد بذلت جهود عديدة لتقريب وجهة النظر بين المغرب والجزائر، كما بحثت صيغ عديدة اخرى لفض النزاع، وشرع في التقارب بين رئيسيي الدولتين (لقاء قرية العقيد لطفي في شباط/ فبراير ١٩٨٣) ولكن الاحداث والتطورات التي اعقبت ذلك ما كانت الا لتزيد الموقف تعقيداً، ومنها بصفة خاصة ابرام معاهدة الاخاء والوفاق بين الجزائر/ تونس/ موريتانيا، ثم ابرام معاهدة الاتحاد العربي - الافريقي بين المغرب وليبيا.

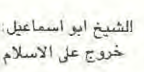
واليوم، عرف المغرب العربي وعاش حدثين سياسيين هامين كلاهما عبر من جديد عن تشبث كل طرف بموقفه من موضوع الصحراء الغربية، الأول هو الاحتفال بالذكرى الثلاثين لانطلاق حركة التحرير الجزائرية، وقد وجه المسؤولون الدعوة الى الاحزاب والحكومة المغربية لحضور الاحتفالات بالمناسبة، وقد رفضت الاحزاب احتجاجاً على الهجوم الذي قامت به قوات البوليساريو على منطقة «الزاك» في الصحراء الغربية في ما سمي بعملية «المغرب العربي» (١٣/ ١٠/ ٨٤) بينما استجابت الحكومة التي اوفدت وزيرين للمشاركة، لكن الوفد الحكومي ما لبث ان عاد ادراجه وقد عرف ان موقعه في منصة الاحتفالات سيكون وراء مقعد محمد عبد العزيز الرئيس المزعوم لـ«الجمهورية العربية الصحراوية»، ومعنى هذا ان اية امكانية جديدة للتقارب على الصعيد الرسمي باتت من جديد متباعدة وميئوساً منها في الوقت الراهن.

الملك الحسن الثاني كان يخطب ليلة ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر، بمناسبة الذكرى التاسعة لانطلاق المسيرة الخضراء، ومن جديد اكد على المواقف المغربية الثابتة حول نزاع الصحراء الغربية، وجدد تشبث المغرب بوحدته الترابية والسيادة على المنطقة، وان المغرب لا يمكن ان يعطي اكثر مما اعطى، وان ابناءه مستعدون للدفاع عن هذه السيادة الى آخر قطرة من دمهم. وفي الحديث الذي أجرته معه صحيفة لومند (١٠/ ١١/ ٨٤) اكد الملك الحسن الثاني على ذات المعاني والمواقف، وجدد رفض المغرب لكل تفاوض مع البوليساريو الذين دعاهم الى الالتحاق بالوطن الأب، اي المغرب. اما ماذا سيحدث اذا حضرت البوليساريو كعضو كامل في مؤتمر المنظمة الافريقية الذي بدأ اعماله في ١٢ من الشهر الجاري، ببساطة يقول ملك المغرب: «سننسحب»، وافريقيا هي الخاسرة، وسيظل المغرب مستعداً لاجراء الاستفتاء.

هي، اذن، تسع سنوات من النزاع والقتال وانقطاع الصلة بين الاشقاء، ولا حل يأتي، ولا حل يظهر في الأفق، ومرة اخرى فان اصعب ما يخشاه المرء هو ان تكون الحرب هي المنفذ الوحيد امام انسداد جميع المنافذ السلمية وهو ما استشهد به الملك الحسن في خطابه عندما ردد قول الشاعر:

واذا لم يكن إلا الأسنة مركباً

فما حيلة المضطر إلا ركوبها□



الشيخ ابو اسماعيل: خروج على الاسلام

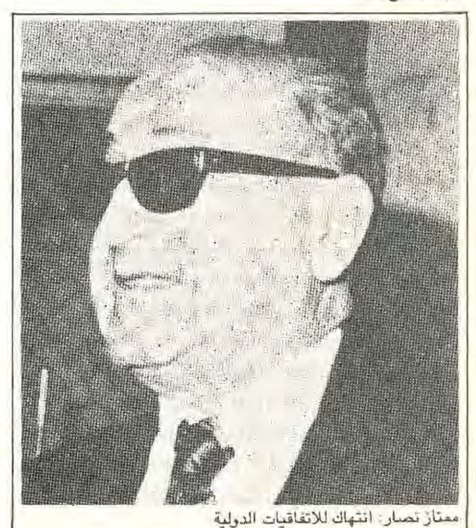
القاهرة: انه خروج على الاسلام والمواثيق الدولية



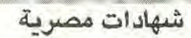
شهادات مصرية حول مقتل الاسرى العراقيين

القاهرة ـ من مصطفى بكري وهناء مصطفى:

حادث مقتل وجرح عدد من الاسرى العراقيين في سجن «غورغان» الايراني، امام عدد من ممثلي الصليب الاحمر الدولي، الذي اثار استياء واسعا في عدد من المؤسسات الانسانية في العالم، ودفع بالأمم المتحدة الى اتخاذ قرار في اجراء التحقيق مع السلطات الايرانية التي وجهت اليها لجنة الصليب الاحمر الدولي في جنيف تهمة قتل الاسرى العراقيين هذا الحادث كان من المفروض ان يهز اكثر كل أرجاء وطننا العربي وأجهزة اعلامه، لا لأنه ليس الاول من نوعه فقط، وانما لكل الدلالات التي يعكسها، والتي تحدثت عنها مسبقا اللجنة الدولية للصليب الاحمر في نداء لها العام الماضي قالت فيه ان الاسرى العراقيين يتعرضون لشتى الضغوط اللاانسانية، وصنوف العذاب من قبل السلطات الايرانية، وطالبت باتخاذ موقف واضح من هذا الموضوع.



ممتاز نصار: انتهاك للاتفاقيات الدولية



شهادات مصرية

القاهرة، كانت احدى العواصم العربية التي اخذ فيها الحدث ضجة على كل الصعد الرسمية والشعبية والاعلامية، وقد استطلع مكتب «الطليعة العربية» بالعاصمة المصرية آراء عدد من السياسيين، وقادة الاحزاب التي كانت لها مواقف واضحة من هذا الموضوع. وكانت هذه الاجابات الخاصة بالمجلة:

رئيس حزب «الوفد» فؤاد سراج الدين قال: «ان هذا العمل يتنافى مع مبادىء الانسانية والمعاهدات الدولية الخاصة بمعاملة الاسرى اثناء الحروب. والوفد يدين تلك الاعمال بشدة ويستنكرها كليا».

اما لطفي واكد الامين العام للجنة المركزية لحزب التجمع الوحدوي فقد رأى «ان ما حدث قبل ان يكون جريمة قانونية، فهو في الاساس مخالفة واضحة لأصل من اصول الدين الاسلامي. ويشاء القدر انه بعد ١٤٠٠ سنة من الاسلام يأتي الملتحون الذين ينسبون انفسهم الى الاسلام في ايران ليخرقوا مبدأ اخلاقيا ودوليا متعارفا عليه».



د. مصطفى محمود: دعوة الى ايران

وكذلك شجب احمد الصباحي زعيم حزب «الأمة» هذا التصرف العدواني ضد الاسرى العراقيين، معتبرا اياه خرقا للشرع وللقانون وللعرف الدوليين.

ولاحظ حسن حافظ عضو مجلس الشعب والحزب الوطني في مصر، ان عملية قتل الاسرى العراقيين هي «دليل واضح على ان ايران بدأت تخسر الحرب، وان من يلجأ الى قتل الاسرى، هو بلا جدال غير قادر على القضاء على المحاربين في ساحة الميدان».

واعتبر الشيخ صلاح ابو اسماعيل احد ائمة الدين الاسلامي وعضو مجلس الشعب المصري، أن الخميني بغى، لأنه رفض نداء السلام الذي وجهه مؤتمر بغداد سنة ١٩٨٣ والذي شارك فيه علماء مسلمون في اكثر من خمسين دولة اسلامية. واضاف: واثناء انعقاد المؤتمر استدعينا القائم بالأعمال الايراني، وحملناه رسالة الى الخميني نطلب فيها لقاءه لنحادثه في موضوع السلام. ولكن بعد ٤٨ ساعة طلعت علينا اذاعة طهران تسمينا بالشياطين الفسقة.

وبالنسبة للأسرى اذكر بقول الله تعالى في سورة الانسان: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، انما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا». صدق الله العظيم.

وعقب احد رموز المعارضة المصرية في مجلس الشعب ممتاز نصار على الحادث بقوله: «انه انتهاك خطير لجميع الاتفاقات الدولية الموقعة في جنيف والتي تمنع استعمال القسوة والتعذيب وأي جريمة ضد الاسرى. وهو بالاضافة الى ذلك خروج خطير على مواثيق الامم المتحدة والاتفاقات الدولية والمجتمع الانساني وقيمه».

ويقول الدكتور الحسين ابو فرحة رئيس قسم التفسير في جامعة الازهر الشريف واحد علمائها: «ان ما فعلته السلطات الايرانية حرام، وان الاسلام يحرم قتل الاسرى، بل ان الاسلام يأمر برعاية الاسرى وحسن معاملتهم. ودعا الى انشاء قوات فصل اسلامية بين الحدود العراقية ـ الايرانية لانهاء هذه الحرب التي لا تزال السلطات الايرانية تصر على مواصلتها، وهو امر عجيب ان يرفض المسلم السلام مع جاره المسلم».

أما الكاتب الصحافي حسين كروم، فقد قال: «بانه يعتقد أن الجنود الايرانيين الذين اطلقوا النار على الاسرى العراقيين تلقوا اوامر بذلك من السلطات الايرانية. ودعا العراق الى القيام بحملة اعلامية وانسانية تكشف امام العالم اسلوب المعاملة الايرانية للأسرى، وزيف الادعاءات في الدفاع عن الاسلام، اذ لا يعقل ان يقتل مسلم أخاه المسلم».

وقال رئيس الوفد الدائم السابق لجامعة الدول العربية في جنيف الدكتور مختار الوكيل، ان قتل الاسرى العراقيين من قبل طهران مخالف لأحكام الحروب وتقاليدها وللقوانين الدولية. وتمنى على السلطات الايرانية ان تستجيب لدعوة السلام مع العراق.

وتوقف العالم الدكتور مصطفى محمود عند هذه المسألة، وقال: «إنها جريمة بشعة ترتكب ضد الاسرى العراقيين لا يقرها الدين ولا العقل ولا الضمير الانساني. وتمنى ان تكف ايران عن تلك الاعمال وتعود الى اخوتها في الاسلام».□

الاولى كانت ستجري في تونس.. والثانية في الجو!

هكذا نجا أبو عمار من محاولتي اغتيال!

بعض تفاصيل المحاولات التي قامت بها الاستخبارات «الاسرائيلية» (الموساد) من اجل اغتيال ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لم تعد سراً من الاسرار. وحتى عندما كانت قوات الثورة الفلسطينية محاصرة في بيروت من قبل القوات الصهيونية، كانت الطائرات الصهيونية تطارد «أبو عمار» من حي الى حي ومن بناية الى بناية بعد ان عجزت اجهزة استخباراتها عن تنفيذ مهمة اغتياله عن طريق حبك المؤامرات ووضع المخططات التي يلجأ اليها اي جهاز استخبارات في مثل هذه الحالات الشبيهة.

ولقد بات من المعروف ان آخر مخطط اميركي ـ «اسرائيلي» مشترك لاغتيال ياسر عرفات قد اعد اثناء الصيف الماضي، حيث ابلغت عدة عواصم اوروبية تفاصيل هذا المخطط الى «أبو عمار» نفسه.

ولكن من المحاولات التي بقيت حتى فترة وجيزة طي الكتمان، تلك المحاولتان اللتان خططتا لهما اجهزة الاستخبارات في كل من سورية وليبيا. فدمشق وطرابلس الغرب لم تكتفيا ببذل كل الجهود من اجل شق الثورة الفلسطينية وتفتيت منظمة التحرير وضرب وحدتها واستقلاليتها من خلال احتواء حركة التمرد وتوجيه المتمردين، وانما لجأتا الى سلاح الاغتيال لتتويج جهودهما في الهيمنة على الثورة الفلسطينية من خلال ضرب رمزها المجسد في «أبو عمار».

المحاولة الأولى

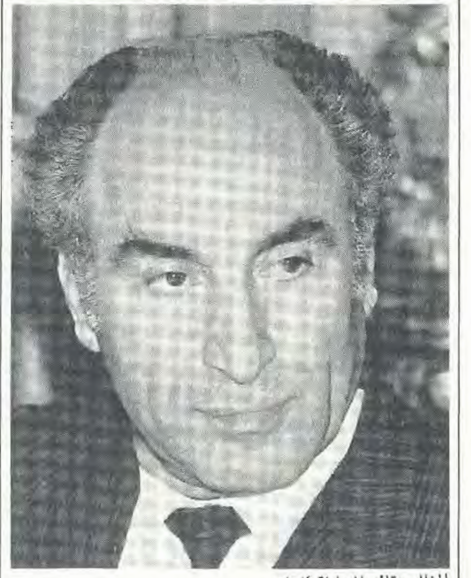
وبالرغم من ان «أبو عمار» حرص بعد الكشف عن هاتين المحاولتين على ابقائهما طي الكتمان لأسباب عدة، غير ان اخبارهما تسربت الى مصادر سياسية واعلامية عدة.

وقد كشفت مصادر مطلعة في منظمة التحرير الفلسطينية النقاب في مطلع شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري عن تفاصيل هاتين المحاولتين. هذا في حين كان «أبو عمار» قد أكد امام عدة مصادر صحافية عربية ان الصدفة واليقظة الكبيرة اللتان ساعدتا على كشف هاتين المحاولتين.

المحاولة الاولى جرت في شهر آب (اغسطس) الماضي في العاصمة التونسية، حيث كان من المقرر ان تقوم مجموعة تابعة لجهاز الاستخبارات الليبي باغتيال «أبو عمار» خلال وجوده في تونس لمتابعة نشاطات منظمة التحرير الفلسطينية واعمال اللجنة التنفيذية واجتماعاتها، وذلك بتفجير سيارة مفخخة كان من المفروض ان تكون متوقفة الى جانب الطريق المؤدي من مقر منظمة التحرير الفلسطينية الى مكتب رئيس الوزراء التونسي محمد المزالي.



أبو عمار: من محاولة الى محاولة!



المزالي: وقائع المحاولة اذهلته.

الخطة الأساسية

المسؤول عن افراد المجموعة التي كانت مكلفة بتنفيذ العملية، هو تاجر تونسي ويملك مؤسسة تجارية في العاصمة التونسية. وكانت اتصالاته تجري مباشرة مع العقيد معمر القذافي عبر ضابط اتصال تابع لجهاز الاستخبارات الليبي والذي فُرِّغ لتنفيذ هذه المهمة الدقيقة.

ومن أجل تنفيذ العملية لجأ هذا «التاجر» الى استئجار مبنى مؤلف من طابقين في الشارع الذي يتقاطع مع الشارع الذي يضم مقر منظمة التحرير.

اما الخطة الاساسية فقد كانت تقضي باطلاق الرصاص على «أبو عمار» منذ مسافة قصيرة بواسطة بنادق حربية متطورة ومعدة لهذا النوع من العمليات ومزودة بمنظار واجهزة كاتمة للصوت. وبعد عدة عمليات استكشاف اخبر اعضاء المجموعة عبر ضابط الاتصال المقيم في تونس العقيد القذافي باستحالة تنفيذ هذه الخطة، نظراً لصعوبة الاقتراب من مقر المنظمة من جهة وبسبب الحراسة المكثفة المؤمنة لـ«أبو عمار».

لذلك فقد استقر الرأي على تنفيذ الخطة الرديفة، والتي تقضي بنسف السيارة التي يستقلها من خلال وضع سيارة مليئة بالمواد المتفجرة، على ان يجري تفجيرها بواسطة «اللاسلكي».

ساعة الصفر

مسؤول المجموعة «التاجر» التونسي حدد بالاستشارة مع ضابط الاتصال الليبي ساعة الصفر اثناء مرور ابو عمار في ذات الشارع الذي تم استئجار الشقة فيه خلال ذهابه لمقابلة المزالي.

ولكن جهاز أمن الثورة لم يكن بعيداً عن مراقبة العملية منذ البدء، وقد لعبت الصدفة والحذر الشديد دورهما في الكشف عن نشاطات المجموعة التي كلفت بتنفيذ عملية الاغتيال. وفي البداية حامت الشكوك حول «التاجر» التونسي الذي كان يقوم بنشاطات تتعدى المحور التجاري، خصوصاً وان علاقاته بليبيا كانت معروفة. وبدأت عناصر تابعة لجهاز امن الثورة بمراقبة «التاجر» ورصد العناصر التي كانت تتردد عليه وتخرج من عنده محملة بالحقائب. وهكذا توصلت الى جمع المعلومات التفصيلية عن نشاطات هذه المجموعة وكشفت الهدف من استئجار المبنى المذكور، ولكن ابو عمار نبه الى ضرورة مواصلة التحقيقات ورصد تحركات عناصر المجموعة من اجل اعتقالها وهي ملتبسة بالجريمة.

في ساعة الصفر المحددة لتنفيذ عملية الاغتيال انتقلت عناصر عدة من المجموعة الى المبنى المستأجر، حيث تمركزت في غرفتين مطلتين على الشارع، بانتظار مرور سيارة ابو عمار. وكان احد هذه العناصر يحمل جهاز التفجير «اللاسلكي»، في حين كان هناك عنصران آخران يحملان قادفتي «اينرغا». لقصف السيارة في حال تعطل جهاز التفجير «اللاسلكي» لسبب من الاسباب.

تفاصيل التحركات الجارية كانت تبلغ الى «ابو عمار» دقيقة فدقيقة، الذي امر بالقاء القبض على عناصر هذه المجموعة في اللحظات الاخيرة قبل ذهابه لزيارة رئيس الوزراء التونسي المزالي. وتمت زيارة

«أبو عمار» في موعدها المحدد، حيث كشف للمزالي تفاصيل العملية التي حاكتها الاستخبارات الليبية. وقد أصدر رئيس الوزراء التونسي تعليماته بضرورة مشاركة رجال امن الثورة في التحقيقات التي بدأت باجرائها أجهزة الأمن التونسية.

عملية في الجو

المحاولة الثانية لاغتيال «أبو عمار» جرت خلال الزيارة الاخيرة التي قام بها زعيم الثورة الفلسطينية الى بغداد، وكان من المقرر ان تنفذ في الجو وبصورة تبدو معها وكأن ثمة حادثا قد أدى الى سقوط الطائرة أو أن تهبط الطائرة التي يقلها «أبو عمار» في احد المطارات السورية.

مصادر مطلعة في منظمة التحرير الفلسطينية اشارت الى ان الحذر الذي يبديه «أبو عمار» لعب دوراً اساسياً هذه المرة في منع وقوع الكارثة ونجاح مخطط الاغتيال.

كيف؟!

المصادر الفلسطينية المطلعة تسوق الوقائع التالية: عندما كانت الطائرة في الجو متوجهة من عدن الى بغداد لوحظ ان هناك حالة غير عادية في حركة الطائرة، فاعطى تعليماته بضرورة هبوط الطائرة في احد المطارات القريبة. وقد استقر الرأي بعد اجراء عدة اتصالات على ان تهبط الطائرة في مطار ابو ظبي. وهكذا تم.

وفي المطار اجرى الخبراء الكشف على محركات الطائرة، حيث اكتشفوا بأن أحد المحركات معطل تماماً في حين ان المحرك الآخر على وشك ان يتعطل، الأمر الذي كان سيضع قائد الطائرة امام خيارين لا ثالث لهما لو استمر في الطيران: اما سقوط الطائرة وهو احتمال وارد، واما الهبوط الاضطراري في احد المطارات السورية.

وتابعت المصادر الفلسطينية تقول ان التحقيقات التي اجريت توصلت الى نتائج مذهلة، وهي ان المسؤول عن تعطيل محركات الطائرة هو «ميكانيكي» يعمل في مطار عدن. وقد اعترف هذا «الميكانيكي» بانه اقدم على فعلته بالاتفاق مع الاستخبارات السورية، دون ان تكون الأجهزة الأمنية في اليمن الجنوبية على اطلاع بذلك.

وتقول المصادر الفلسطينية ان السلطات المسؤولة في اليمن الجنوبية استاعت من اقدام الاستخبارات السورية على هذه المحاولة انطلاقاً من ارضها، كما استاءت من عملية الاختراق الأمنية وربط بعض المجموعات اليمنية الجنوبية باجهزة الاستخبارات السورية.

هل توقفت المحاولات عند هذه الحدود؟!

المصادر الفلسطينية تؤكد بأن محاولات اغتيال «أبو عمار» ما زالت متواصلة، حيث أقدمت الاستخبارات السورية والليبية بالاشتراك مع اجهزة استخبارات عربية واجنبية اخرى على تنظيم عدة مجموعات لتكليفها بتنفيذ محاولات لاغتيال «أبو عمار» عندما يفسح المجال امامها واذا اشرنا الى ان محاولات الأجهزة التابعة للاستخبارات «الاسرائيلية» والأميركية لاغتيال «أبو عمار» لم تتوقف، يصير من تحصيل الحاصل التساؤل عن الخيط الرفيع الذي يربط بين جميع هذه المحاولات. □



بيريز شامير: الاول يناور والثاني يحترق بنار الائتلاف.

«الليكود» يتآكل والصراع يحتدم داخل «حيروت»

بيريز يناور على خطوط عدة ليحتكر الحكم طوال السنوات الأربع كلها!

هل ينجح شمعون بيريز رئيس احكومة الكيان الصهيوني الحالية في البقاء في منصبه طوال السنوات الاربع المقبلة ككل، وذلك خلافا للاتفاق المعقود بين «العمل» و«الليكود» من اجل التناوب على رئاسة الحكومة كشرط للائتلاف في «حكومة وحدة وطنية» مشتركة؟!

هذا السؤال بدأ يطرح بجدّية في الاوساط السياسية داخل الكيان الصهيوني في الوقت الحالي، في حين كان البحث يدور غداة تشكيل الحكومة الائتلافية حول النجاح الذي حققه تكتل «الليكود» من خلال الاتفاق مع «العمل».

والشيء الذي بات شبه مؤكد ان بيريز حقق خلال الفترة الماضية من توليه منصب رئاسة الحكومة نقاطا عدة لصالحه ولصالح حزب «العمل» على حساب شامير نفسه وعلى حساب حزب «حيروت» ايضا.

والذي ساعد بيريز على تحقيق هذه المكاسب، نجاحه في اخراج الكيان الصهيوني من «مأزق» وجود القوات الصهيونية في جنوب لبنان مع استمرار هذا الوجود على الارض من جهة، ونجاحه في نيل دعم اميركي مطلق سياسي واقتصادي وعسكري عبر الزيارة التي قام بها الى الولايات المتحدة من جهة ثانية، فضلا عن نجاحه في تحويل الازمة الاقتصادية الى مسألة قومية من خلال ربطها بمصير الكيان الصهيوني ككل وبمستقبله الامني والسياسي ايضا من جهة ثالثة واخيرة.

فبالنسبة لـ«المأزق» في لبنان، نجح بيريز في تحويل الرأي العام العالمي الى صالح الكيان الصهيوني بشكل او بآخر من خلال البروز بمظهر «الحمل» الوديع الذي يلح على الخروج من «المستنقع» اللبناني بعد الحصول على ضمانات امنية كافية ووفق شروط الحد الادنى المتعارف عليه دوليا. وقد غير بيريز كثيرا في اسلوب تعامل حكومة «اسرائيل» مع الوضع في لبنان، في محاولة لنزع طابع المعتدي عن القوات الصهيونية. واذا كان هذا التكتيك قد أثر في حدوث تحولات داخل الرأي العام العالمي، فانه احدث تحولات اكثر جذرية في الرأي العام الصهيوني الى جانب الحكومة الائتلافية.

اما بالنسبة للدعم الاميركي غير المحدود للكيان الصهيوني، فقد حقق بيريز نجاحات لم يكن يتوقعها حتى كبار الساسة الصهاينة. واذا كان صحيحا ان

الوضع الانتقالي الذي كانت ـ وما زالت ـ تعيشه الادارة الاميركية وهي خارجه من الانتخابات الرئاسية قد ساعد بيريز في كسب هذا الدعم الواسع، فانه من الصحيح ايضا ان رئيس حكومة العدو عرف كيف يستفيد الى اقصى الحدود من طبيعة هذه المرحلة الانتقالية لصالح الكيان الصهيوني. ولهذا السبب فان «صورة» بيريز السابقة التي كانت مزروعة في عقل الرأي العام الصهيوني بدأت تتغير، حيث بدأ يبرز كرجل دولة من الطراز الاول، كما بدأ الرأي العام يقتنع خلافا لحملات الدعاية التي كان يشنها «الليكود» ضد بيريز وحزب «العمل». فقد اثبت بيريز وحزبه حرصهما على مصلحة الكيان الصهيوني في الدرجة الاولى وليس كما كان يقال من النوع الذي «يريد ان يبيع هذا الكيان لمنظمة التحرير الفلسطينية».

والنجاح الذي ما يزال يراهن عليه بيريز هو الحد من تفاقم الازمة الاقتصادية، وهو من خلال هذه النقطة بالذات بدأ يمد جسور التعاون مع بعض الاطراف الاخرى المشاركة في الحكومة من اجل تطويق حزب «حيروت» الذي ظهر في الآونة الاخيرة مثخنا بالخلافات الناشبة بين «الرؤوس» المتناطحة على قيادته.

ما هي خطة بيريز؟!

تعتمد خطة بيريز على فك التحالف القديم بين حزب «حيروت» و«الحزب الليبرالي» وفقا لاتفاقية «جاحل»، والتي على اساسها برز الى الحياة السياسية تكتل «الليكود». وقد نجح بيريز في احداث شرخ اولي بين هذين الحزبين المتحالفين من خلال التعاون الوثيق الذي اقيم خلال الفترة الماضية مع وزير المالية اسحق مُوداعي الذي هو زعيم «الحزب الليبرالي».

لقد تجاوز التعاون بين بيريز وموداعي لانقاذ الوضع الاقتصادي المتدهور حدود التعاون الشخصي داخل الحكومة، ليمتد الى مجالات اخرى من التعاون الحزبي بين «العمل» و«الليبراليين»، خصوصا وان قيادة الحزب «الليبرالي» بدأت تفكر جديا بمغادرة سفينة تكتل «الليكود» الغارقة في بحر الخلافات بين قادة «حيروت»، بعد ان غاب عن المسرح السياسي مناحيم بيغن. والتوجه الجديد لقادة «الحزب الليبرالي» اذ حسم لصالح قرار فك التحالف مع «حيروت» سيتلوه تنظيم صفوف الحزب في اقصى سرعة استعدادا للمعركة الانتخابية المقبلة رغم بعدها الزمني.

ان المصلحة المشتركة لكل من «العمل» و«الحزب الليبرالي» في تحقيق نجاح على صعيد الازمة الاقتصادية يقترب يوما بعد يوم ويزداد التعاون بين الحزبين، خصوصا وان بيريز يعرف تماما كيف يستفيد من العزف على وتر الخلاف بين فريقي «الليكود».

واذا نجح بيريز في جر «الحزب الليبرالي» الى التحالف مع «العمل» فان هذه «الخبطة» سوف تعوضه كثيرا عن الخسارة التي وقع فيها من جراء انسلاخ حزب «المابام» عن التحالف معه اثر تشكيل الحكومة الائتلافية.

وعلى صعيد آخر فان بيريز، الذي يبدو حاليا كزعيم ماهر في فن التكتيك والحرتقة السياسية، يحاول ان يستفيد من التحالف المقام بين «حيروت» وحركة «شاس» الدينية لصالحة، من خلال انعكاسات هذا التحالف على حزب «المفدال» (الحزب القومي الديني) المنافس لحركة «شاس».

ان قبول بيريز بالاشراف على وزارتي الداخلية والاديان لتجميد الخلاف بين «المفدال» و«شاس» حول من يتولى مسؤوليتهما، بالرغم من انه اعتبر تراجعا تكتيكيا من قبله الا انه بدأ يظهر على انه خطوة تراجعية كان لا بد منها قبل القيام بمناورة سياسية ناجحة لحسابه وحساب «العمل».

فبيريز حاليا قد سلم على الصعيد العملي هاتين الوزارتين الى «المفدال» من خلال تحميل المسؤوليات الكبيرة فيهما الى زعماء هذا الحزب. وهو بهذه الطريقة يضمن نجاحه في امرين اثنين: اولا، وضع «المفدال» تحت رحمته من خلال تسليمه مسؤوليات اساسية في وزارتين يشرف عليهما شخصيا. وثانيا الضغط اكثر فاكثر على «المفدال» لحسم موقفه المتذبذب بين «الليكود» و«العمل» لصالح هذا الاخير.

ان الهدف الذي يسعى اليه بيريز هو تجديد التحالف التاريخي الذي كان قائما بين «المفدال» و«العمل» خلال سنوات طويلة، قبل تحول هذا الحزب للتعاون مع «الليكود» عام ١٩٧٧ بتأثير من زعيمه يوسف بورغ شخصيا. وبيريز يخطط حاليا لدعم قيادات اخرى داخل «المفدال» من اجل اقصاء بورغ عن زعامة الحزب وتسهيل التعاون المشترك.

اضافة الى كل ما سبق هناك خطة من الممكن ان تحدث تحولا جذريا في حجم القوى السياسية داخل الكيان الصهيوني بدأ بيريز باتباعها، وهي تقضي بالعمل على تفكيك حزب «حيروت» بالذات من خلال تغذية النزاعات المتفاقمة بين قادته. وبيريز في ذلك يعتمد على معرفته الاكيدة بان اسحق شامير حريص على استمرا التعاون المشترك بين «العمل» و«الليكود» من خلال الحكومة الائتلافية، من اجل الاستقواء بهذا التعاون على خصومة داخل حزب «حيروت».


شارون: في السياسة كما في الحرب

ومن الواضح حاليا ان ارييل شارون الطامح لزعامة حزب «حيروت» يشن حملة هجومية واسعة النطاق وعلى عدة جبهات ضد شامير. وشارون الذي نجح في تجميع كل المتطرفين داخل «حيروت» يحاول حاليا ان يجمع حوله القوى السياسية المتطرفة داخل الكيان الصهيوني. والمعلومات الوافدة من الكيان الصهيوني تشير الى ان شارون قد حقق نجاحا كبيرا في هذا المضمار، كان ابرز مؤشراته الاحتفال الذي اقامته المنظمات المتطرفة الصهيونية في مدينة الخليل بدعوة من جماعة «لاور» (لاور تعني من اجل اخوتي واصحابي وهي التي تتولى الدفاع عن الارهابيين الصهاينة المعتقلين). واذا صحت المعلومات التي تقول بان شارون قد اقام تحالفا مع دافيد ليفي في مواجهة شامير، فان موقع هذا الاخير يصبح مهددا بصورة خطيرة، خصوصا وان موعد انتخابات رئاسة حزب «حيروت» لم يعد بعيدا، اذ من المعروف ان مناحيم بيغن ما زال يتولى حتى الوقت الحالي زعامة حزب «حيروت»، في حين يتولى يورام اريدور وزير المالية السابق، وهو في الوقت نفسه من خصوم شامير الالداء، منصب سكرتير عام الحزب.

وشامير حاليا لا يشغل اي منصب حزبي، وهذا ما يهدد مستقبله في زعامة الحزب. ولذلك فقد حاول الالتقاء مع مناحيم بيغن خلال الفترة الماضية من اجل تعيينه في منصب نائب رئيس الحزب قبل حلول المؤتمر العام للحزب في الربيع المقبل كما هو متوقع، ولكن مساعيه، لم تنجح حتى اللحظة الراهنة.

لذلك فان بيريز يدرك جيدا ان دعمه لشامير تحت ستار التحالف القائم، بينهما يزيد من حدة الصراع داخل «حيروت»، بصورة قد يندفع معها هذا الحزب نحو الانشقاق، او على الاقل قد يضطر معها شامير وانصاره الى الخروج من صفوفه في حال ابعاده عن المناصب القيادية في المؤتمر المقبل للحزب.

وفي اتجاه آخر يضغط خصوم شامير داخل «حيروت» من اجل فك التحالف مع حزب «العمل» داخل الحكومة الائتلافية والبقاء في المعارضة، الامر الذي لا بد ان يؤدي الى الاضرار بموقع شامير داخل حزب «حيروت» وربما بمستقبله السياسي.

ان بيريز وقادة «العمل» يراقبون الصراع الجاري داخل «حيروت» بحماس شديد لانه يمنحهم الفرصة للتخلص من شراكة «الليكود» في الحكومة دون ان يضطرهم ذلك للنكوص عن العهود التي وافقوا عليها من خلال الاتفاق المعقود بين بيريز وشامير. هذا في حين يعرف بيريز تماما انه حين يدق جرى الخيار بين «العمل» و«حيروت»، فانه ليس امام «المابام» وسائر القوى المعارضة حاليا داخل الكنيست الصهيوني سوى تأييد «العمل». وهذا يعني ان فرصة استمرار «العمل» في السلطة خلال السنوات الاربع المقبلة باتت مرجحة.. هذا اذا صحت توقعات بيريز ونجحت مخططاته ومناوراته السياسية. والجميع حاليا بانتظار نتائج الصراع الذي يدور داخل «حيروت» والذي قد يتفجر خلال المؤتمر العام المقبل.. او قبله!□

ناجح علي اسعد

المجلس الوطني الفلسطيني
بغداد تشارك بوفد كبير

الكلام عن عودة منظمة التحرير الفلسطينية عن عقد المجلس الوطني الفلسطيني، في عمان يوم ٢٢ من الشهر الجاري، بات متاخرا جدا عما يجري على الارض.

فالشخصيات الفلسطينية المسؤولة تعمل بدأب ونشاط لانجاح المجلس، على مختلف الصعد. وبغداد احدى العواصم العربية الفاعلة والمؤثرة في مسار الاحداث استقبلت في اواخر الاسبوع الماضي صلاح خلف (ابو اياد) عضو اللجنة المركزية لـ «فتح».

واعلن في بغداد ان الرئيس صدام حسين تلقى رسالة من رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات يطلب فيها مشاركة العراق في اعمال المجلس الوطني. وشدد عرفات في رسالته على ان حضور الوفد العراقي الى اعمال الدورة السابعة عشرة في عمان سيترك اثرا كبيرا في نفوس الشعب الفلسطيني والعربي. واضاف عرفات قوله في الرسالة: بان منظمة التحرير الفلسطينية تعرب عن تقديرها العالي لمواقف الدعم والتأييد الثابتة والمبدئية التي يحظى بها الشعب العربي الفلسطيني لدى العراق.

وكان وزير الخارجية طارق عزيز مسؤول مكتب حركات التحرر قد استقبل في منتصف الاسبوع الماضي ابو اياد بحضور نائب مسؤول المكتب، ومديره، وعبد الرحيم احمد الامين العام لجبهة التحرير العربية وعزام الأحمد مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بغداد. وتم خلال اللقاء عرض شامل للوضع الفلسطيني وتطورات الوضع العربي.

وعرف ان وفدا عراقيا على مستوى رفيع سيحضر اعمال دورة المجلس الوطني.□

.. ومصر أيضا

الى جانب المشاركة العراقية في اعمال المجلس الوطني الفلسطيني في عمان، تشارك ايضا مصر بعدد كبير من السياسيين والكتاب والصحافيين. واكدت معلومات من القاهرة ان وفدا مصريا من ٢٠ شخصية يصل في مطلع الاسبوع الحالي الى عمان. وقالت معلومات اخرى في عمان ان مشاركة مصر في اعمال المجلس الوطني جاءت بناء على دعوة من ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

ويتردد في بعض الكواليس ان ثمة مفاجآت كثيرة من الآن حتى موعد انعقاد المجلس الوطني في عمان، اذ من المحتمل ان تقرر دول عربية اخرى المشاركة في اعمال المجلس بالاضافة الى وفود اخرى من دول آسيوية وافريقية عدة، ترى ان من حق منظمة التحرير ان تواصل كفاحها، عبر مختلف الوسائل، وفي مقدمتها استقلال القرار السياسي.□

اتحاد الكتاب الفلسطيني

يجتمع اعضاء المجلس الاداري لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين، في عمان، قبيل انعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، لتسمية ممثليه الى المجلس، وكانت الامانة العامة للاتحاد قد عقدت دورة اجتماعاتها الاخيرة في تونس الاسبوع الماضي.□



ولي عهد الكويت في بغداد

مبادرة لانهاء الحرب والقمة العربية المؤجلة في اقرب وقت

امران اساسيان توقعهما المراقبون من زيارة ولي عهد الكويت الشيخ سعد العبدالله لبغداد يومي الاثنين والثلاثاء الماضيين.

الاول: اطلاق مبادرة خليجية جديدة لانهاء الحرب العراقية - الايرانية.

الثاني: تحريك الوضع العربي باتجاه عقد القمة العربية المؤجلة منذ زمن، بما يعنيه هذا التحريك من حسم قضايا عربية كبيرة كانت هي الاخرى مؤجلة. خاصة وان توقيت الزيارة جاء قبيل انعقاد القمة الخليجية في الكويت يوم ٢٧ من الشهر الجاري، والمجلس الوطني الفلسطيني في عمان يوم ٢٢ من الشهر ذاته.

ما قاله الشيخ العبدالله في بغداد والكويت في اعقاب زيارته اكد ما ذهب المراقبون اليه فعلى صعيد الحرب اكد مؤتمر قمة دول مجلس التعاون الخليجي انه سيدرس مبادرة جديدة لانهاء الحرب بين العراق وايران .. وفهم من اشادته بترحيب العراق وقبوله كافة المبادرات السليمة وتسوية الخلافات القائمة مع ايران. ان العراق اطلع على المبادرة الجديدة، وانه وافق عليها.

اما ما يتعلق بأمر القمة العربية المؤجلة فيمكن ملاحظة تصريح الشيخ العبدالله حول اهمية «عقد مؤتمر القمة العربي في اقرب فرصة» تزامن ودعوة جريدة «الثورة» البغدادية في مقالها الافتتاحي يوم ١٣ من الشهر الجاري الى ضرورة عقد هذه القمة وهذا يعني ان الطرفين - الكويت والعراق - متفقان ايضا على ذلك.

يبقى ان الاتفاق العراقي - الخليجي على هذه الامور الذي ليس جديدا. ولكن الاعلان عنه بهذا الوضوح وتزامن ذلك مع الحسم الذي جرى على الساحة الفلسطينية والذي تمثل باقرار عقد المجلس الوطني الفلسطيني بعد اخذ ورد طويل، يؤشران ان المنطقة العربية بدأت الخروج من التيه الذي جُرّت اليه، وبدأت مرحلة العمل وبعث الموقف العربي الموحد إزاء القضايا الكبيرة على الاقل.□

لجنتان للتنسيق والاشراف

تم تشكيل لجنتين فلسطينيتين للتنسيق والاشراف على اعمال الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الذي سينعقد في عمان.

اللجنة الاولى: ادارية، برئاسة: سليم الزعنون (ابو الاديب) نائب رئيس المجلس الوطني، وعضوية كل من: ابو الهول (امين السر)، وابو المعتصم وعبد الرزاق اليحي.

اما لجنة المتابعة الثانية فمكونة من: العقيد نعيم الخطيب، ابو علاء، المقدم فيصل الفاهوم، المقدم ابو الطيب، علاء حسني، نجيب الاحمد، عمر الخطيب (أبو شامخ).□

اسماؤهم في مطار دمشق!

وضعت السلطات السورية في مطار دمشق قائمة باسماء اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني لمنعهم من مغادرة دمشق، وقد منع بالفعل يوم الاربعاء الماضي السيد سليمان نجاب من الحزب الشيوعي الفلسطيني وابو علاء من جبهة التحرير الفلسطينية من الخروج من دمشق.□

حالة استنفار عسكرية حول مرض بورقيبة..!

تتحدث مصادر دبلوماسية، عربية واجنبية عن وجود حالة استنفار عسكرية حول تونس، ذلك بسبب مرض الرئيس بورقيبة، والتدهور الشديد لحالته الصحية. وتقول هذه المصادر بان ليبيا حشدت قواتها قريبا من الحدود ووضعتها في حالة استنفار، فيما عمدت الجزائر كذلك الى استنفار قواتها على الحدود التونسية لدعم القطر التونسي في حالة اي تحرش ليبي قد يعقب وفاة محتملة، قريبة او بعيدة، للرئيس التونسي. ولوحظ في المياه المتوسطية ايضا ترك بوارج حربية فرنسية واميركية قريبا من المياه الاقليمية التونسية تحسبا لاية طوارىء



بالمنطقة، من جهة، وللدعم في الوقت المناسب لخلافة الوزير التونسي الحالي السيد محمد المزالي.□

مقاطعة اجتماعات الأطباء العرب.. في دمشق!

اعلنت الجمعية الطبية الكويتية مقاطعتها لاجتماعات الامانة العامة والمجلس الاعلى لاتحاد الاطباء العرب المقرر عقدها بدمشق في الرابع والعشرين من الشهر الجاري.

وقالت مصادر مسؤولة في الجمعية الطبية الكويتية ان سبب مقاطعة الاجتماعات يرجع الى ان الاطار الشرعي لنقابة الاطباء في سورية غير قانوني ولوجود غبن ومعاناة وظروف قاسية يمر بها الاطباء السوريون. واضافت: ان الموقف اللاقومي واللااسلامي من قضايا امتنا العربية وبصورة خاصة من القضية الفلسطينية ومساندة نظام سورية لايران في استمرار عدوانها على الأراضي العربية كان سببا وراء مقاطعة الجمعية الطبية الكويتية للاجتماعات المذكورة.

واشارت المصادر نفسها الى ان من بين اسباب المقاطعة الاخرى هو حكم الاعدام الذي أصدرته السلطات السورية ضد نقيب الاطباء في سورية الدكتور زين العابدين الذي تمنعه السلطات السورية من دخول دمشق وحضور الاجتماعات رغم صفته الرسمية في الامانة العامة إذ هو يحتل منصب الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب.

وعرف ان نقابات الاطباء في الكويت والعراق وفلسطين قررت مقاطعة اجتماعات دمشق، فيما تدرس نقابات الاطباء في كل من البحرين والامارات العربية والسودان والمغرب امكانية مقاطعة هذه الاجتماعات.□

قريباً حكومة وحدة وطنية بالمغرب..؟

بعد التطور الأخير في منظمة الوحدة الافريقية الذي نتج عن انسحاب المغرب من حظيرة المنظمة باتت فرصة تشكيل حكومة وحدة وطنية لمجابهة كافة الاحتمالات واردة بصورة مستعجلة.

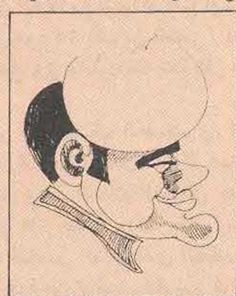


حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي اتخذ عقب الاعلان عن نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة بالمغرب موقفاً متحفظاً من مسالة المشاركة في الحكومة مستعد لمراجعة موقفه، والاندماج من جديد في موقف وطني مع جميع الاحزاب وبتوجيه من القصر الملكي وذلك ضمن صيغة الحفاظ على السيادة وحماية التراب الوطني.

على ضوء التطور الأخير يحتمل ايضاً ان يعجل الملك الحسن الثاني بتشكيل الحكومة التي تقرر في البداية تاجيل النظر في اعادة تكوينها الى بداية السنة الجديدة.□

سيمون قسيس اجتمع مع رفعت في باريس!

اوساط سياسية لبنانية اكدت ان رئيس الجمهورية امين الجميل اوفد سيمون قسيس، مدير المخابرات في الجيش اللبناني، من غير معرفة أحد، الى العاصمة الفرنسية، للاجتماع مع نائب رئيس الجمهورية السوري رفعت اسد، والاطلاع منه على حقيقة تطور الأمور في سورية.



ولم تستطع الأوساط السياسية اللبنانية معرفة نتائج الاجتماع.. لكنها جزمت بان الرئيس الجميل حريص على معرفة موازين القوى في دمشق. لان حل المسالة اللبنانية في رايه بات متعلقاً بموضوع الصراع الدخلي في سورية.□

ماذا قال بن جديد للملك فهد في السعودية؟

الزيارة الخاطفة التي قام بها الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد الى العربية السعودية، برفقة وزير خارجيته احمد الطالب الابراهيمي قبيل انعقاد قمة اديس ابابا (١٢/١١/٨٤) اثارت انتباه الملاحظين لاستعجالها، وبالسرية التي اتسمت بها، على ان بعض هؤلاء الملاحظين ذكروا بان زيارة بن جديد كان الهدف منها الاعتذار للعاهل السعودي عن عدم امكان صنع شيء آخر في الوقت الراهن ازاء المغرب. وفي اطار دخول البوليساريو كدولة الى المنظمة الافريقية، ومن جهة اخرى ربما اشعر الرئيس الجزائري الملك فهد بخطورة تطور الموقف في المنطقة بعد استمرار المغرب في رفض التفاوض حول تقرير المصير، وضرورة ان تتدخل السعودية من جديد لمحاولة اقناع الملك الحسن الثاني للجلوس حول مائدة المفاوضات.

مصدر مغربي حسن الاطلاع افاد لنا بان الرياض عاجزة حتى الآن عن تقريب شقة الخلاف وخاصة وانه لا يوجد اي جامع مشترك بين المغرب والجزائر، وان الازمة باتت مفتوحة لجميع الاحتمالات.□

بيروت: السفارة الاميركية لم تعد مقبولة

طالب عدد من اهالي منطقة «عوكر» في المنطقة الشرقية من بيروت (حيث مقر السفارة الاميركية) بنقل المبنى الى «مكان آمن وحصين وترك المواطنين بعيدين عن الاخطار».

ووجه أهالي «عوكر» كتابا مفتوحا الى سفير الولايات المتحدة في بيروت ريجينالد بارتولوميو، يقولون فيه ان التهديدات التي تتلقاها السفارة من وقت الى آخر تثير الذعر في صفوف الاهالي، خصوصا، وان التفجير كان قد طال السفارة الاميركية في وضح النهار، ومات من مات، ودمر القسم الاكبر من السفارة، كما لحق الخراب والدمار بالمنازل المحيطة بها، من غير ان يلقى سكانها اية كلمة اعتذار من المسؤولين الاميركيين.

وختم اهالي عوكر مطالبتهم في الكتاب المفتوح، بنقل مبنى السفارة، لان لا ذنب لهم فيما قد يلحقهم من اية عملية تفجير مقبلة.

بعث بيان البندقية!

بحث رئيس حكومة ايطاليا كراكسي الذي رافقه وزير خارجيته اندريوتي في نهاية الاسبوع الماضي، مع الرئيس المصري حسني مبارك ورئيس وزرائه كمال حسن علي ووزير الخارجية عصمت عبد المجيد في امكان احياء بيان البندقية الصادر عن دول المجموعة الأوروبية عام ١٩٨٠، والذي يعترف صراحة بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وفي انشاء دولة له.

وفي ذلك تاتي زيارة كراكسي واندريوتي مكملة لزيارة الرئيس مبارك الى باريس وبون بحثاً عن دور اوروبي يساهم في «التسوية» وحل المسالة الفلسطينية.□

طبيعتهم .. دموية !

صحيفة «فولكس بلات» النمساوية اكدت ان ممارسات طهران، وآخرها اعدام الاسرى العراقيين تكشف الطبيعة الدموية اللاانسانية لتوجه حكام ايران.

وقالت الصحيفة الناطقة بلسان حزب الشعب النمساوي ان ما ذكرته اللجنة الدولية للصليب الاحمر اكده مسؤول في وزارة الخارجية الايرانية. واشارت الصحيفة الى ان رفض طهران لاستقبال لجنة دولية للتحقيق في هذا الموضوع يكشف تورطها بتلك الجريمة ويزيل الستار عن الجرائم المستمرة التي يرتكبها حكام ايران.□

نفط.. في سد مأرب!

في اليمن الشمالية اعلن رسمياً انه تم اكتشاف النفط في منطقة سد مارب. وقالت المصادر الرسمية ان الانتاج المبدئي سيكون في حدود ١٠,٠٠٠ برميل يومياً. ولكن لم يحدد موعد البدء بالانتاج.□

هذا الوطن

الضفة الغربية تقترع لصالح انعقاد المجلس الوطني

الاضراب الذي دعا اليه المجلس الاسلامي الاعلى في القدس المحتلة احتجاجا على اقدام القوات الصهيونية على تدنيس المسجد الاقصى، يتجاوز في ابعاده السياسية حدود الاحتجاج العادي على التجاوزات الصهيونية ضد الحرم القدسي الشريف على اهميته لدى المسلمين عامة.

فترافق الاعلان الى الاضراب العام في الضفة الغربية مع الاعلان عن انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في ٢٢ تشرين الثاني الجاري في العاصمة الاردنية عمان، اكثر من مجرد مصادفة عادية رغم ان هذين الاعلانين يرتبطان من حيث الظاهر بحدثين يبدوان مختلفين بصورة او بأخرى.

الدعوة الى انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني تاتي لتؤكد توجهات قيادة منظمة التحرير الفلسطينية على استقلالية قرارها السياسي والوطني، خصوصا، ان هذا القرار اتخذ بعد محاولات مطولة ومكثفة قامت بها قيادة المنظمة من اجل تأمين انعقاد المجلس الوطني مع الحفاظ على صيغة «الوحدة الوطنية» التي كانت علامة بارزة في تاريخ النضال المسلح للشعب الفلسطيني منذ قيام ثورته عام ١٩٦٥ حتى وقتنا الراهن، بالرغم من حالات الاحتقان والتوتر التي كانت تمر بها هذه الصيغة بسبب الضغوط الخارجية أو بعض الضغوط الفلسطينية المتورطة مع اطراف خارجية باتت معروفة.

أما الدعوة الى الاضراب العام في الضفة الغربية وغزة وسائر الاراضي المحتلة احتجاجا على تدنيس الحرم القدسي الشريف من قبل المستوطنين الصهاينة، فهي في الوقت الذي أرادت فيه تأكيد موقف الشعب الفلسطيني ضد جميع اشكال التهويد والاحتلال الصهيوني وخصوصا ضد ما يحاك من مؤامرات صهيونية للقضاء على المسجد الاقصى، ارادت ايضا اجراء استفتاء غير مباشر بين جماهير الاراضي المحتلة حول موقفها من منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها.

لذلك فإن الاضراب السلمي الواسع الذي شمل جميع مدن وقرى الاراضي المحتلة، أتى بمثابة اقتراع من قبل الجماهير الفلسطينية في الداخل الى جانب منظمة التحرير والى جانب استقلالية القرار الفلسطيني. وهذا ما بدا واضحا من خلال اللافتات والشعارات التي غطت التظاهرات التي انطلقت خلال يوم الاضراب، حيث أكدت جماهير الاراضي المحتلة للمرة الالف مبايعتها لقيادة الثورة الفلسطينية.

ولا شك ان اصرار المتظاهرين على تأكيد «اقتراعهم» لصالح قيادة منظمة التحرير، بقدر ما قوى الى ابعد الحدود الخطوة التي اقدمت عليها هذه القيادة في الدعوة الى انعقاد المجلس الوطني، بقدر ما اظهر العزلة الخانقة التي تعانيها الاطراف التي تمردت على القيادة الشرعية للثورة وللمنظمة. والأطراف العربية التي تآمرت ولا تزال تتآمر على قرار المنظمة المستقل.

هل يعني كل ذلك بأن منظمة التحرير الفلسطينية قد تجاوزت «مرحلة الخطر» واسقطت جميع المراهنات على شقها واضعافها؟!

من السابق لأوانه القول بأن المنظمة قد نجحت في تجاوز «مرحلة الخطر»، ولكن الشيء الاكيد انها نجحت في اسقاط جميع المراهنات على مصادرة استقلالية القرار الفلسطيني...□

فايز المرعبي

نيكاراغوا

بالون الإختبار الأميركي الجديد بعد رئاسة ريغان الثانية

كل شيء بين نيكاراغوا والولايات المتحدة الاميركية، على الاقل في المرحلة الاخيرة، ابتدأ في السابع من الشهر الجاري حين رست بميناء كورنيتو النيكاراغوي السفينة السوفياتية بوكاريانا، وشرعت في انزال حمولتها من الاسلحة.

حول هذه الحمولة قامت قيامة واشنطن وتبعها الاهتياج الشديد في مانغوا، ولم يهدأ أي شيء بعد. فقد اتهم الاميركيون السوفيات بتزويد الجبهة الساندينية الحاكمة في نيكارغوا بشحنات من الاسلحة المتطورة ، وعلى الخصوص بطائرات حربية متفوقة من طراز ميغ ٢٣ و ٢٥ وذات قدرة قتالية جيدة في الجو، الشيء الذي تعتبره الولايات المتحدة يشكل تهديدا لأمنها هي، ولأمن المنطقة عموما، وبصفة خاصة ترى فيه تحرشا او استعدادا عسكريا لمهاجمة الهندوراس والسلفادور.

وقد نفى السوفيات في وقت لاحق الاتهامات الاميركية، وذكروا انهم ارسلوا بالفعل اسلحة الى الساندينيين لكن ليس من الطراز الموصوف، وبالتالي، اعتبروا الحملة الاميركية موجهة قصدا لتسعير الحرب الباردة في المنطقة، ومن جهة اخرى لاصطناع تبرير زائف يمكن من غزو نيكارغوا حيث الجبهة الساندينية تحظى بثقة الشعب، وتعتبر حليفا لموسكو، وبعد ان تعززت ثقتها سياسيا اثر فوز الجبهة مؤخرا في الانتخابات العامة بنسبة ٦٦,٩٧٪ من اصوات الناخبين بتاريخ ٤ من الشهر الجاري وكرست قيادة المرشح السانديني دنييل اورتيغا، وذلك في جو انتخابي آتسم بكامل شروط النزاهة، وذلك خلافا لكل محاولات التحريض الاميركية التي انتشرت في دعايات مغرضة ضد نظام مانغوا متهمة إياه «بخرق الحقوق السياسية، وعدم مراعاة حقوق الانسان».

وفي الاسبوع الماضي صرح وزير خارجية نيكاراغوا بأن بلاده استلمت فعلا معدات عسكرية واسلحة سوفياتية منها طائرات سمية مقاتلة من نوع مي - ٢٤، ورفض المسؤول الدبلوماسي التحدث عن طائرات ميغ ٢١ ولكنه اضاف قائلا: «نعتقد انه لن نسمح للحكومة الاميركية بأن تتصرف ازاءنا كما لو كانت ضابط جمارك على حدود نيكارغوا».

بيد ان الباخرة السوفياتية بوكاريانا تحولت الى قضية، حقيقية بين واشنطن ومانغوا، ذلك ان الاميركيين واصلوا اتهاماتهم لنيكارغوا وتشكيكهم في نواياها العسكرية، كما تحدثت بعض الانباء عن استنفار مئات من رجال التدخل الخاص وقيامهم بتدريبات عسكرية على الحدود السلفادورية، مما اعتبره الساندينيون استعدادا ضدهم، خاصة والقبضة الاميركية اصبحت اكثر صلابة وثقة اليوم بعد اعادة انتخاب الرئيس رونالد ريغان وتكريسه في البيت الابيض لفترة رئاسية جديدة. وهذا ما دفعهم الى اعلان حالة تعبئة شاملة - للشباب (حوالي ٢٠ ألف شاب كانوا سيتوجهون للمشاركة في موسم جني البن دعوا جميعا لليقظة والاستعداد للدفاع عن البلاد في وجه كل تدخل اميركي محتمل، وستبدأ الجبهة بتوزيع الاسلحة عليهم). وتعيش مانغوا، بالفعل، وضعا شاملا من حالة الطوارىء والجو السياسي الحماسي في ظل التهم المتبادلة مع واشنطن.

واذا كان الاميركيون ينفون تماما كل التهم كما ورد في اكثر من تصريح لنائب الرئيس الاميركي السيد جورج بوش، فان موسكو ترى ان واشنطن تسعى لتضخيم القضية واستعمالها كورقة جديدة في الحرب مع السوفيات وكبالون اختبار لفترة حكم ريغان الثانية، والتي تعول على تصفية الانظمة المعادية لها في أميركا اللاتينية، أو على الاقل وقف انتشار «عدوى» النفوذ السوفياتي، والانظمة الشعبية.□

سليمان الزواوي

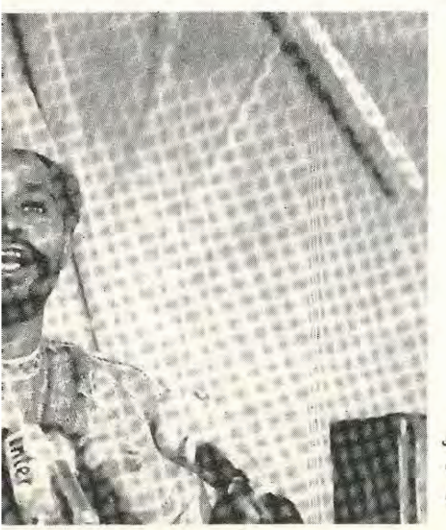


تشاد

الانسحاب العسكري تم.. والمصالحة الوطنية لم تبدأ!

يمكن القول بأن صفقة الانسحاب العسكري، الليبي والفرنسي من التشاد والتي شرع فيها قبل شهر قد تمت واكتملت مهمتها، أو ان هذا هو ما يفيده بالحرف الواحد تصريح رئيس الدبلوماسية الفرنسية كلود شيسون الذي اعلن يوم ٩ من هذا الشهر بأن اتفاقا مع ليبيا قد بلغ أوجه قبل الوقت المحدد له اي يوم ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، وأن الجميع وفى بالتزاماته كما كان متفقا عليه.

ومعلوم ان قرار الانسحاب العسكري، الليبي الفرنسي المشترك كان قد تم التوصل اليه اثر مباحثات مشتركة بين شيسون وعبد السلام التريكي، مسؤول الخارجية الليبي، في طرابلس، وذلك عقب وساطة خاصة قام بها الملك الحسن الثاني لدى العقيد معمر القذافي وبتكليف ورغبة من الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران الذي حل بالمغرب (زيارة ايفران ٨٤/٨/٣٠) خصيصا لهذه الغاية. وكان الطرفان الفرنسي والليبي، ومنذ بداية عملية مانطا العسكرية الفرنسية في تشاد، وحول العاصمة نجامينا في شهر آب/ أغسطس ١٩٨٣ لمواجهة الدعم الليبي لقوات غوكوني عويدي شمال البلاد وحول مدينة فيالارجو، مذ ذاك، وبعد ان بات صعبا تزحزح اي طرف عن موقعه لنصرة الآخر، ولم يمكن التوصل الى حل سريع لانجاز المصالحة الوطنية، اتجهت طرابلس وباريس للبحث عن سبل انهاء التدخل الاجنبي، والبدء



حبري: يشكك في الانسحاب الليبي

مرحليا بسحب قواتهما من تشاد تمهيدا لان يلتقي الفرقاء التشاديون حول مائدة المفاوضات.

ورغم التشكك الكبير للفرنسيين في نوايا العقيد القذافي فقد استطاعوا التوصل الى اتفاقات مجملة تساعدهم على سحب قواتهم دون ان يفقدوا مع ذلك نفوذهم السياسي في نجامينا، وبابقاء كل العتاد العسكري المسحوب في جمهورية افريقيا الوسطى حتى يكون قريبا من المنطقة حالة احتمال تغيير ليبيا لموقفها وعودتها عسكريا الى الشمال. والحقيقة ان هذه التسوية العسكرية، تفيد - باريس في اكثر من وجه - فهي تعرف انها هي الخاسرة نهائياً، بابقاء قوات مانطا مع ما تتطلبه من نفقات باهظة، ولذلك فضلت الوصول الى تسوية سياسية، قائمة على التراضي تمكنها ايضا من ربط علاقات اقتصادية ومالية اقوى مع ليبيا التي لا تريد ان تخسرها كسوق هامة للأسلحة والمعدات الصناعية، وفي هذا الوقت بالذات الذي تمر فيه التجارة الخارجية الفرنسية بضائقة. وتقول آخر الأخبار بأن التصالح الليبي - الفرنسي يسير بكيفية جيدة وربما يتوج قريبا بلقاء بين العقيد القذافي والرئيس ميتران.

من جهة اخرى، فان ليبيا باتت اقل ميلا الى ابقاء قواتها شمال تشاد حيث لم يعد لها نفس النفوذ السابق على حركات المعارضة التي تعرضت مؤخرا لانشطارات عديدة وفلتت من هيمنة طرابلس. وبالاضافة الى هذا فإن الليبيين وجدوا انفسهم يحصلون على تزكية وسكوت مفهوم من قبل الفرنسيين على شريط زايو الذي يحتلونه منذ ١٩٧٣، وهو الشريط الذي يعتبرونه اساسيا لأمنهم الجنوبي، فضلا عن ثروته من الاورانيوم.

ومع ذلك فان نظام حسين حبري في نجامينا يشكك في أن تكون ليبيا قد سحبت كل قواتها. ويقول وزير خارجية تشاد في تصريح له مؤخرا بأن هذه القوات نقلت الى مدينة فادا، وذلك حسب ما افادته صور التقطتها الاقمار الاصطناعية الاميركية، فيما تعلن باريس ان لا شيء من هذا حقيقي. وان كل شيء على ما يرام اللهم اذا حدث تغيير طارىء. كل هذا وباب المصالحة الوطنية التشادية ما يزال مغلقا وخاصة بعد فشل اجتماع برازفيل الاخير.□



.. وفي اميركا ايضاً

٣٥ مليوناً يعيشون دون مستوى الفقر!

في الولايات المتحدة اجتمع الأساقفة الكاثوليك - وهم ٣٠٠ اسقف يمثلون ٥٢ مليون كاثوليكي اميركي - واعلنوا، خلال مؤتمر صحافي عقدوه في واشنطن، عن الخطوط العريضة لدراسة أعدوها حول الفقر الذي تعانيه قطاعات واسعة من المجتمع الأميركي واقترحوا بعض الخطوات العملية للخروج منه، واهمها مشاركة الحكومة في الأمر عوضاً عن انكفائها كما هو حاصل.

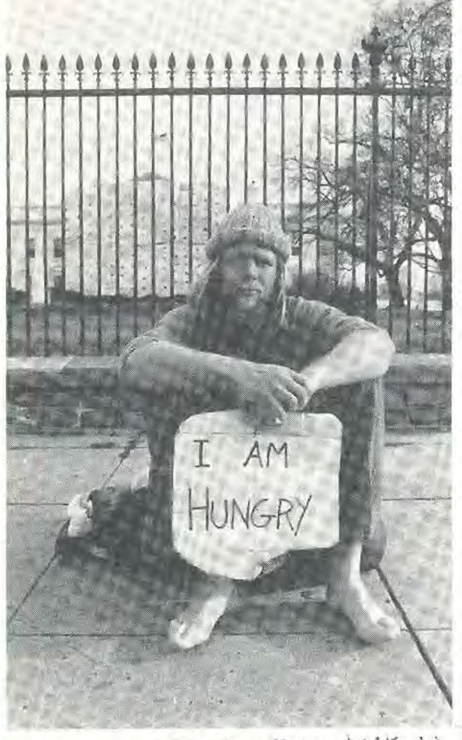
واستغرق اعداد الدراسة ثلاث سنوات، ونُشرت نتائجها ضمن رسالة رعائية من ١٢٠ صفحة، يمكن تصنيفها في خانة نقد الاوضاع الاقتصادية.

بدأت الرسالة بالاشارة الى ان المجتمع الاميركي يستطيع الاعتزاز حقاً بانجازاته، لكن هذه الانجازات لا يجوز ان تعمي الجمهور عن الجوانب السلبية، وبعضها يكشف عن «سقطات فظيعة وشنيعة»، ومنها الجوع والتشرد والتمييز العنصري.

وفي المؤتمر الصحافي المذكور، قال المطران ريمبرت ويكلند، رئيس اساقفة ميلووكي الذي رأس لجنة الأساقفة المولجة باعداد الدراسة: «الأمر الذي يهمنا اكثر من سواه هو كشف اثر خياراتنا الاقتصادية على الفقراء. ومن العار، في نظرنا، ان يكون ٣٥ مليوناً من الأميركيين يعيشون دون مستوى الفقر، وملايين سواهم يعيشون قريباً من ذلك المستوى. وفي الوقت نفسه، يروعنا مرأى الفقر في أي مكان من العالم».

ومما قاله الاساقفة في رسالتهم: «اننا نرفض، من ناحية اخلاقية، المستوى الذي بلغه عدم المساواة في ما يخص الدخل والثروة في مجتمعنا كما في العالم اليوم».

وفي ما بدا نقداً جوهرياً للسياسة التي تتبعها ادارة الرئيس رونالد ريغان، وضع الأساقفة مسؤولية تحسين الوضع على عاتق الحكومة. والمعروف ان حكومة ريغان، طوال السنوات الأربع الماضية، عملت على قطع الكثير من برامج الضمان الاجتماعي والصحي واعانة الفقراء، تاركة ذلك في عهدة الأفراد والشركات الخاصة والمنظمات الطوعية. وكان ولتر مونديل، مرشح الحزب الديمقراطي الذي خسر معركة الانتخابات الرئاسية، بنى بعض حملته على تعزيز برامج الاعانة والضمان.



في اميركا ايضاً.. جوع وتشرد.. وتمييز عنصري.

واحتوت رسالة الأساقفة النقاط الرئيسية التالية:

□ على الحكومة ان تضع برنامجاً سياسياً من شأنه انقاص نسبة البطالة بحيث لا تتجاوز ٣ أو ٤ في المئة، وذلك بخلق وظائف جديدة.

□ برامج الضمان والاعانة الحكومية غير ملائمة، ويجب اعادة النظر فيها.

□ ما يزيد مشاكل البلاد الاجتماعية والاقتصادية سوءاً هو السباق على التسلح الذي يوجه الموارد والطاقات في وجهة منحرفة تتغافل على سلم الاولويات الحقيقي.

□ لا بد من ان تعمل الحكومة والشركات الخاصة والعمال جنباً الى جنب من اجل احداث الاصلاح الاقتصادي المنشود والرامي الى مكافحة البطالة والفقر.

□ ينبغي تعديل قوانين العمل بحيث يتاح للعمال تأسيس نقابات فعالة تعمل على تحصيل حقوقهم.

□ يجب اعادة الوجه الانساني الى السياسة الخارجية الأميركية التي ركزت، خلال السنوات الأربع الماضية من عهد الرئيس ريغان، على البرامج العسكرية. والوجه الانساني العميق ما هو إلّا الوجه الأخلاقي الذي يعنى، اول الأمر، بالحاجات الانسانية الجوهرية.

وخلصت الرسالة الى وجوب التصدي للمشاكل الداخلية والخارجية من المنظار الانساني والاجتماعي والاقتصادي، وليس من المنظار السياسي والعسكري الذي يضع جميع الأمور ضمن اطار الصراع الأميركي - السوفياتي او العلاقات بين الشرق والغرب.□

Liberation

ليبراسيون

ياسر عرفات ما يزال أمينا على العهد

قبل عشر سنوات ـ وبالتحديد في ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٤ ـ اعتلى ياسر عرفات منصة الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك وهو يعتمر الكوفية التقليدية ويرتدي زيه العسكري المعهود. وقد حظي زعيم منظمة التحرير الفلسطينية بمباركتين آنذاك: مباركة الدول العربية التي اعترفت بقيادته للشعب الفلسطيني، ومباركة المجتمع الدولي الذي قبل، للمرة الاولى، استقبال قائد حركة قومية وليس رئيس دولة.

وفي خطاب طويل، عرض ياسر عرفات الخطوط العريضة لسياسة حركته، وهي متابعة النضال المسلح من اجل تحرير فلسطين، في الوقت نفسه الانفتاح الدبلوماسي الذي يهدف الى اقناع «الدولة العبرية» بتليين مواقفها. وهذا التوفيق الدقيق بين «البندقية وغصن الزيتون» اقنع الحكومات المعتدلة وبعضاً من اليسار «الاسرائيلي»، لكنه ظل بلا اثر كبير في الواقع. وتجدر الاشارة الى ان زعيم منظمة التحرير الفلسطينية وصف تلك الفكرة، في خطابه امام الأمم المتحدة، كنوع من «الحلم».

الا ان عناصر عدة فعلت فعلها ضد ذلك الحلم. فالولايات المتحدة، التي تعهدت اتفاق كامب ديفيد، بذلت ما في وسعها لاسكات كل تعبير سياسي عن حرب التحرير الفلسطينية. ولبنان، الذي احتضن المنظمات الفلسطينية، غرق في دوامة حرب اهلية بدءاً من ١٩٧٥. كما قوي التطرف العرقي في «اسرائيل». اما ياسر عرفات ـ الذي ما يزال يحظى بتأييد واسع من الزعماء العرب وبشعبية قوية داخل الاراضي المحتلة ـ فلم يتوصل بعد الى اقناع الجهات المتطرفة في منظمة التحرير بخطه المعتدل.

وبعد انقضاء عشر سنوات على خطاب ابو عمار في الأمم المتحدة، ها هو الوضع في الشرق الاوسط لا يزال يعمل ضد تحقيق الحلم، ولا سيما بعد بروز الحركات الدينية المتطرفة وقيام النزاعات المذهبية. ولكن يجدر بنا اليوم تذكر النقطة الجوهرية في ذلك الخطاب:

«دعونا نعمل معاً لكي نحول الحلم حقيقة، لكي اعود وشعبي من المنفى ونحيا في اطار دولة واحدة ديمقراطية، حيث نرجو ان يعيش اليهود والمسلمون والمسيحيون في دولة قائمة على اساس من العدالة والحرية والمساواة».

لقد انتصر ياسر عرفات في الأمم المتحدة آنذاك. وها هو، بعد مضي عشر سنوات على انتصاره، يحاول توحيد الصف داخل منظمة التحرير الفلسطينية. وعلى رغم جميع معارضيه، دعا الى عقد اجتماع حاسم للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان هذا الاسبوع.□

THE GUARDIAN

الغارديان

إدانة جديدة من الأمم المتحدة

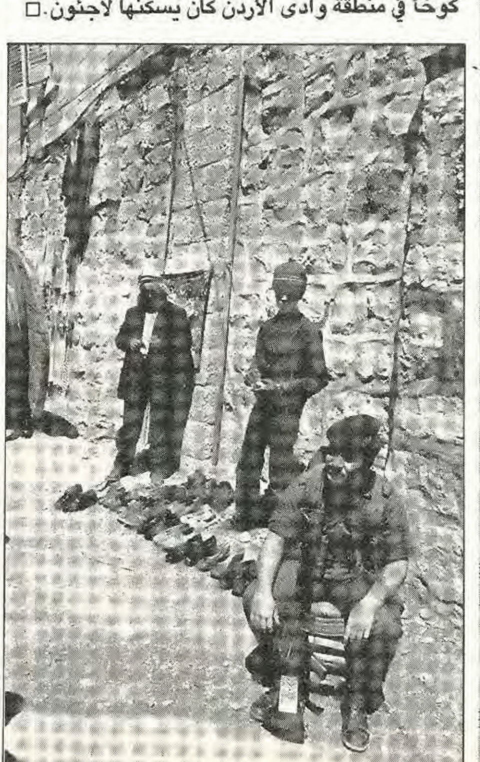
جاء في تحقيق خاص بالأمم المتحدة ان «اسرائيل» تمضي قدماً في رفضها التقيد بشرعة جنيف حول حقوق المدنيين في الأراضي المحتلة.

ومضى التحقيق الى القول بأن «مئات الوف المواطنين الذين هم خارج أراضيهم المحتلة لا تسمح لهم سلطات الاحتلال بالعودة إليها، فيما تصادر هذه السلطات ممتلكاتهم لاقامة مستوطنات عليها».

وأضاف التحقيق ان ثمة معارضة نشأت داخل «اسرائيل» نفسها لهذه الممارسات. ودعت لجنة المحققين المجتمع الدولي الى اتخاذ التدابير اللازمة لوقف هذه الانتهاكات.

واعلن اعضاء اللجنة، التي شكلتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة، ان سلطات الاحتلال منعتهم من زيارة الأراضي المحتلة. لذلك جمعوا معلوماتهم من عدد من اللاجئين الى عمان ودمشق، الذين عاشوا زمناً داخل الأراضي الخاضعة للاحتلال «الاسرائيلي»، والذين يعرفون جيداً حقيقة ما يجري هناك.

وفي القدس، صرّح ناطق باسم فلسطينيي الضفة الغربية ان جرافات الجيش «الاسرائيلي» مسحت ٢٨ كوخاً في منطقة وادي الأردن كان يسكنها لاجئون.□





The Economist

الايكونوميست

ماذا يفعل راجيف لوقف «الجنون الجماعي»؟

اذا كان عنف الرعاع قبيحاً، فالأقبح منه رؤية حراس السلام وهم يتفرجون على ذبح الأبرياء من غير ان يحركوا ساكناً. هذا ما حدث في اجزاء كثيرة من الهند في اعقاب اغتيال انديرا غاندي.

وكان السيد راجيف غاندي، ابن رئيسة الوزراء الراحلة وخليفتها، ناشد المواطنين كي يتحلوا بضبط النفس واقال حاكم دلهي العسكري الذي شهدت منطقته افظع المذابح ووعد بتعويض الخسائر. لكنه انتظر طويلاً نسبياً ليدعو الجيش الى تسلم زمام الأمور مكان رجال الأمن الذين لا يتمتعون بالجدارة. وعليه الآن ان يتابع تطهير مؤسسة الأمن الداخلي ويوسع تحرياته حول حادث الاغتيال نفسه وحول الدوافع والوسائل المتعلقة بما سماه «الجنون الجماعي».

ان الصراع بين الفئات الدينية والعرقية ينتشر كالعدوى في بلد كالهند، هو مجموعة أمم صغيرة اكثر من كونه أمة واحدة. ولم يجد احد، حتى اليوم، العلاج الدائم لهذا الصراع. ولكن ان تمضي الفوضى هكذا بلا عقاب يعني تمهيد الطريق لما هو أسوأ. وكانت طائفة السيخ ـ بعد اقتحام الجيش هيكلها الذهبي المقدس في حزيران/ يونيو الماضي ـ وجدت في



الدولة عدواً لها، على الرغم من ان معظم ضحاياها الألف الذين سقطوا خلال ذلك الهجوم كانوا البادئين في العصيان. اما الألف الذين قضوا خلال دوامة العنف التي اعقبت اغتيال انديرا غاندي ـ وهم من السيخ ايضاً ـ فكانوا أبرياء. وهذا أسوأ مما حصل داخل هيكل امريتسار.

وما يحتاج اليه جماعة السيخ اليوم هو البرهان على عدالة الدولة لكي يستعيدوا قناعتهم بانتمائهم الى الهند. والحق ان الهند لا تستغني عنهم، رغم انهم لا يتجاوزون الاثنين في المئة من سكانها. الا ان اراضيهم الخصبة تنتج ربع محصول القمح الهندي. كما ان ربع ضباط الجيش ينتمي الى هذه الجماعة.

ومنذ ارسال الجيش الى مقاطعة البنجاب قبل خمسة شهور بهدف فرض النظام، انشغلت المحاكم هناك باستجواب افراد السيخ المتهمين باعمال العنف. وهناك حاجة مماثلة الى ملاحقة المحرضين على الفتنة الأخيرة، (ويُقال ان بينهم أفراداً على علاقة بحزب المؤتمر الذي يتزعمه رئيس الوزراء الحالي راجيف غاندي)، والى ملاحقة جميع رجال الشرطة والجيش الذين أهملوا واجبهم في وقف مذابح الأيام الأخيرة. والغاية تجديد ثقة الشعب الهندي بحراس النظام والقانون وبالحكومة كحكم نزيه بين فئات الشعب المختلفة.

ومن الأمثلة المؤسفة على ما يمكن حدوثه حين تتنصل الحكومة من واجباتها الاخلاقية ما حصل في سري لانكا المجاورة، اذ وقعت مجزرة في تموز/ يوليو ١٩٨٣، ذهب ضحيتها العديد من اقلية التاميل. وفي غياب اي مبادرة جدية من قبل الحكومة لمعاقبة القتلة، تبقى جماعة التاميل ساخطة، ويبقى فدائيوها الانفصاليون في شمال البلاد واقفين على سلاحهم. اما السيخ في شمال الهند فهم أشد خطراً على الحكومة، بما



ان معقلهم في البنجاب يقع على حدود باكستان.

والواقع ان انديرا غاندي، في السنوات الأخيرة، انحرفت عن النزاهة العلمانية التي ميزت عائلتها حين حاولت تسخير النزاعات الفئوية من اجل منفعتها السياسية الخاصة. وهي ضحت بالمفاوضات مع رجال السيخ المعتدلين من اجل ما ظنته نفعاً سياسياً اكبر لعائلتها، الا وهو الحصول على اصوات الناخبين الهندوس في الشمال.

وهناك حاجة اليوم الى احياء هذه المفاوضات، والى اطلاق رجال السيخ المعتدلين من السجن لأنهم مفاوضو الطرف الآخر. أجل، هذه هي الخطوة الأولى لاعادة الحياة الطبيعية وتجنب جولة عنف لاحقة في البنجاب. واذا كان ثمة عبرة يستمدها راجيف غاندي من اغتيال والدته وما تلاه، فهو ان نمر الحقد لا يمكن ركوبه.□

New York Times

نيويورك تايمز

اهمية الأهداف المحدودة في العلاقات السوفياتية ـ الأميركية

بقلم ديمتري سايمز
(من مؤسسة كارنيغي للسلام العالمي)

بعد انتهاء حملة الانتخابات الرئاسية، بات في امكان الاميركيين استئناف حياتهم السياسية كالمعتاد. وبين اكثر الأمور إلحاحاً التي يجب التصدي لها مسألة العلاقات مع الاتحاد السوفياتي. وللمرة الأولى بعد الغزو السوفياتي لأفغانستان في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٩، تظهر علامات تحسن محدودة في أفق العلاقات الأميركية ـ السوفياتية.

ولكل من واشنطن وموسكو اسبابها الخاصة في تحسين جو العلاقات. ولكن تبقى هناك عقبات هائلة في الطريق. وأيّ حماسة لتحقيق ما هو فوق المستطاع قد تسفر عن خيبة كبيرة.

ولكن لا يمكن اتهام البيت الأبيض بأن دافعه الوحيد لاستئناف الحوار مع الكرملين حتمته متطلبات الحملة الانتخابية الأخيرة. ويشهد موظفو الرئاسة الأميركية على ايمان الرئيس رونالد ريغان بأن دافعه الى استعادة الحوار نابع مما آل اليه برنامجه العسكري الواسع على مختلف الأصعدة.

ولئن صحّ ان التصريحات السوفياتية الأخيرة، العلنية والخاصة، تشير الى ان الكرملين لا يزال يشك في حسن نيات الرئيس ريغان، الا ان موسكو لم تغلق الباب على الانفتاح الأميركي تجاهها.

ويبدو ان ثمة أربعة اسباب وراء القبول السوفياتي الحذِر لتعزيز العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة:



أوّلاً، ان التصلب السوفياتي، طوال الأشهر الماضية، لم يسفر عن اي نتيجة ايجابية، فيما يستمر نشر الصواريخ الأميركية في أوروبا من غير معارضة شديدة.

ثانياً، ان زعماء المكتب السياسي السوفياتي السبعينيين غير مطمئنين الى وضع العلاقات المتردي. وهم يؤثرون وقف اي سباق جديد على التسلح، من شأنه ان يكلّف الاتحاد السوفياتي غالياً ويحرف ميزان القوى العسكري الى جانب الولايات المتحدة.

ثالثاً، يبدو ان القيادة السوفياتية وضعت الحوار بين الجبارين في سلم أولوياتها الراهنة، وان الرئيس قسطنطين تشيرنينكو بات في وضع يخوّله الكلام باسم هذه القيادة. ومع ان المكتب السياسي بعيدٌ عن إدخال تعديل جذري على السياسة الخارجية السوفياتية، الا انه يستطيع التصدي للشؤون المعتادة، ومنها العلاقات السوفياتية ـ الأميركية.

رابعاً، يخشى السوفيات، على نحو متزايد، ان يكون تفاعل القوى العالمي حاصلاً ضد مصلحتهم. لذلك ينزعون الى حماية مكاسبهم بدلاً من توسيعها.

ولكن يبقى انه لا موسكو ولا واشنطن تتجه شطر الانفراج التام.

من هنا يبدو السعي الى انفراج شامل أمراً غير واقعي في الوضع الراهن. والأفضل منه التركيز على التدابير المحدودة والواقعية في آن معاً. ومن هذه التدابير احياء المعاهدات الخاصة بالاختبارات النووية، وهو أمر دعا إليه الرئيس تشيرنينكو، ويلاقي قبولاً في كلا الجانبين. ومن التدابير الأخرى التي تلاقي القبول في موسكو كما في واشنطن اقتراح الرئيس ريغان بعقد اجتماعات دورية على المستوى الوزاري وما دونه بين الأميركيين والسوفيات.

ان اهمال هذه الفرص المتاحة لاستئناف الحوار يعني العجز عن تحقيق أي تقدم في هذا الاتجاه. ذلك ان الحكمة، في الوضع الراهن، تقضي بالتركيز على هذه الأهداف المحدودة.□

بعد إعادة انتخاب ريغان

كيف سيتطور الاقتصاد الأميركي وأية انعكاسات خارجية؟


الوجه الآخر والضحية المستترة.

التوقعات تقول بانفراج العلاقات مع موسكو وهبوط سعر الدولار
.. والوقائع تشير الى ان الخاسر الأساسي كان وسيبقى العالم الثالث!

اعادة انتخاب رونالد ريغان لرئاسة البيت الابيض لفترة اربع سنوات قادمة تطرح اسئلة اقتصادية عديدة: كيف سيتطور الاقتصاد الأميركي خلال المستقبل القريب، وبشكل اكثر تحديداً هل سيطرأ بعض التبدل على النهج الاقتصادي الذي تم تبنيه خلال السنوات الماضية؟ وفي حال حصول ذلك اية انعكاسات يمكن توقعها بخصوص اقتصاديات البلدان الصناعية الاخرى او تلك النامية؟

للاجابة على هذه الاسئلة وما يتفرع عنها من تساؤلات لا بد من عودة سريعة الى الفترة الاولى من رئاسة ريغان، ومحاولة فهم التوجهات الاقتصادية الرئيسية التي قادت خطى البيت الابيض، والتي تميزت بشكل اساسي بانتقال الاقتصاد الأميركي خلال فترة وجيزة من الزمن من حالة ركود خانقة (خصوصاً فترة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٢) الى عودة النشاط الاقتصادي بشكل ملحوظ، جعل الاقتصاد الأميركي يلعب من جديد دور المحرك على المستوى العالمي.

فالحقيقة ان الرئيس الأميركي ومعه اركان الحزب الجمهوري قد انتهجوا منذ تسلمهم مقاليد الأمور في بداية عام ١٩٨١ سياسة اقتصادية هجومية تهدف أساساً الى تشجيع المستثمرين وانعاش حركة الانتاج، مهما كلف ذلك من امر، بما في ذلك عدم التحسب لأية نتائج سلبية قد تخلقها هذه العملية على الصعيد الاجتماعي.

ولم يفاجىء هذا التوجه أحداً في الحقيقة اذ ان ريغان قد طرح نفسه منذ حملته الانتخابية الاولى سنة ١٩٨٠ كمدافع عن النظام الاقتصادي الليبرالي في الداخل كما في الخارج، ومن هنا كان تركيزه بالحاح على ان عودة النشاط للاقتصاد من شأنها ان تجلب الخير على جميع الأميركيين، او كذلك ما كان يردده ممثلو الولايات المتحدة في المؤتمرات الدولية ذات الطابع الاقتصادي من ان الانتعاش في الولايات المتحدة سوف ينسحب بشكل مؤكد على بقية الاقتصاد العالمي.

وقد ذهب الرئيس الأميركي أبعد من ذلك في هذا السياق حينما عبر عن نوع من اللامبالاة تجاه ظاهرة البطالة في اميركا، وفي فترة كان عدد العاطلين عن العمل يتجاوز عشرة ملايين انسان، اذ اشار في غير مناسبة الى ما معناه ان اولئك الذين لا يعملون ويتسكعون في الشوارع انما يفعلون ذلك بمحض ارادتهم، اي بمعنى آخر انهم يتحملون وحدهم هذا الوضع.

وسياسة ريغان الاقتصادية قد ركزت من هذا المنطلق بالتحديد على خلق كل الظروف المناسبة من اجل عودة الانتعاش، وذلك من خلال العديد من الاجراءات التي اتخذتها والقوانين التي اشترعتها، وكان من بين الأدوات الاساسية لهذه: تخفيض الضرائب، والسيطرة على المسائل النقدية بشكل صارم، ودعم الاستثمار الحكومي والخاص في الوقت ذاته، سواء عن طريق تبني سياسة عجز كبير في الموازنة، او بواسطة فتح باب القروض بشكل واسع.

دعم الدولار

ان ما يتوجب ملاحظته على وجه الخصوص في هذا الشأن ايضاً، اعتبار دعم العملة ـ اي الدولار ـ احدى الركائز الاساسية في هذا التوجه العام، اذ تم العمل منذ بداية الفترة المذكورة على زيادة معدلات الفوائد مما ساهم بجذب رؤوس الأموال الأجنبية الى البنوك الأميركية، وليس أدل على نجاح هذه السياسة، ان قيمة الدولار ارتفعت فيما بين ١٩٨٠ و١٩٨٤ بنسبة تفوق ١٠٠٪.

وبشكل اكثر تفصيلا تلاحظ الاوساط الاقتصادية الغربية ان حجم الديون الحكومية قد ارتفع بمعدلات عالية خلال السنوات القليلة الماضية، ومن المرجح ان يكون تجاوز مبلغ ٨٠٠ مليار دولار. ويشير هنري كوفمان احد كبار المستشارين الاقتصاديين الأميركيين الى «ان الحجم الكلي للقروض التي تم توزيعها في الولايات المتحدة قد ازداد بمقدار ثلاثة اضعاف عام ١٩٨٤ (حوالي ٧٥٠ مليار دولار) بالمقارنة بما كان عليه عام ١٩٨١ (حوالي ٢٤٢ مليار)..».

اما بخصوص عجز الموازنة فقد ارتفع بشكل هائل خلال السنوات الأربع الماضية. فبعد ان كان ٦٠ مليار دولار عام ١٩٨٠ ارتفع الى ١١٠ مليار عام ١٩٨٢ ثم الى ١٩٥,٤ مليار عام ١٩٨٣ والى ١٧٥,٣ مليار خلال العام الحالي ١٩٨٤ (علماً ان العديد من المراقبين يؤكد ان العجز يقدّر حالياً بـ ٢٠٠ مليار).

وخلال تلك الفترة وكنتيجة للسياسة الاقتصادية تلك تضاعف سعر الدولار واكثر، اذ ارتفعت قيمته بالمقارنة بالفرنك الفرنسي من ٤,٢٢ عام ١٩٨٠ الى ٥,٤٣ عام ١٩٨١ فـ٦,٥٧ عام ١٩٨٢ ثم ٧,٦٢ فرنك عام ١٩٨٣ ليصل الى متوسط ٨,٦١ فرنك خلال الشهور العشرة الاولى من العام الحالي.

ما هي الاهداف الاقتصادية التي رسمها رونالد ريغان في بداية رئاسته الاولى وماذا تحقق منها وهو اليوم في مطلع فترة رئاسية جديدة تمتد حتى عام ١٩٨٨؟

لقد كان الهدف الاساسي كما ورد من قبل، عودة النشاط الاقتصادي، وتقليص معدلات التضخم الى ادنى الحدود، وكذلك دعم الدولار، وكل الاحصائيات المتوفرة حول هذه المسائل لا تدع اليوم مجالاً للشك في داخل الولايات المتحدة او خارجها على نجاح السياسة الريغانية في تحقيق الجزء الأكبر من الأهداف المبرمجة.

فبخصوص عودة الانتعاش الى الاقتصاد الأميركي يلاحظ اليوم ان معدلات النمو قد حققت خلال السنوات الماضية قفزات سريعة، فبعد ان كان معدل نمو الدخل القومي عام ١٩٨٠ (حوالي ـ٣,٠٪) ارتفع الى ٣,٤٪ في العام الماضي، ومن المتوقع ان يصل مع نهاية هذه السنة الى ٦٪ حسب تقديرات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCDE).

وكذلك الأمر على صعيد معدلات التضخم اذ شهد الاقتصاد الأميركي في هذا الجانب تحسناً فاق الى حد ما العديد من التصورات. فخلال عام ١٩٨٠ كانت معدلات التضخم في الولايات المتحدة من بين المعدلات العالية داخل البلدان الصناعية الغربية (١٣,٥٪) وقد انخفضت عام ١٩٨٢ الى اقل من النصف فبلغت ٦,١٪، وانخفضت من جديد في العام التالي الى ٣,٩٪ ومن المتوقع الا تتجاوز هذه السنة أيضا ٤٪.

الخلل والفقر

الا ان ما يتوجب التوقف عنده في ضوء ما سبق، ان تلك الانجازات الكبيرة لم تحصل بدون انعكاسات أليمة على المستوى الاجتماعي، كما تسببت في الوقت نفسه في احداث نوع من الخلل الاقتصادي الذي يمكن ان يعبر عن نفسه بشكل كبير على المدى الطويل.

فمن جهة اولى ارتفعت نسبة العاطلين عن العمل من ٧٪ عام ١٩٨٠ الى حوالي ٩,٥٪ خلال العامين السابقين، الا ان هذه النسبة عادت للتراجع هذا العام الى حدود سنة ١٩٨١ اي حوالي ٧,٥٪ كثمرة للنجاحات الاقتصادية المذكورة سابقاً. والأهم من ذلك في هذا الموضوع ان هذه السياسة قد أدت الى زيادة الفجوة بين الاغنياء والفقراء، كما يقول المتخصصون بالقضايا الأميركية، فقد ازداد الأغنياء غنى واشتد فقر الفقراء، ويشير هؤلاء الى ان عدد الفقراء المدقعين قد ارتفع اليوم الى ما يزيد عن ٣٤ مليون انسان قسم منهم دون مأوى او اي دخل!

ذلك على الصعيد الاجتماعي، اما على مستوى الخلل الاقتصادي الناجم عن هذه التجربة فيذكر العجز المتفاقم على جميع المستويات، فاضافة الى عجز الموازنة المشار اليه هناك ايضاً العجز المتصاعد في الميزان التجاري وفي ميزان المدفوعات الجارية.

وتشير التقارير الرسمية الأميركية هنا الى ان حجم العجز في الميزان التجاري قد ارتفع من ٢٥,٣ مليار عام ١٩٨٠ الى حوالي ٧٠ مليار عام ١٩٨٣ ثم الى ١٣٠ مليار دولار في العام الحالي، حسب التوقعات المعتدلة، وليس من المستبعد ان يرتفع ذلك مع نهاية هذه السنة الى اكثر من ذلك، خصوصاً وان التقارير الحديثة الصادرة عن وزارة التجارة الأميركية ذكرت ان العجز التجاري قد ارتفع خلال الربع الثالث من العام الجاري الى ٣٣,٣ مليار بعد ان كان يقدر بـ ٢٥,٧ مليار خلال الشهور الثلاثة السابقة.

كما ان ميزان المدفوعات الجارية انتقل بدوره من ربح يقارب نصف مليار دولار عام ١٩٨٠ الى عجز خلال العام الجاري يتجاوز الـ ٩٠ مليار دولار.

هذا الخلل الواضح يعيدنا الى سؤال البدء، اي معرفة اذا ما كان ريغان الثاني سيعمل في القريب العاجل على ادخال تعديلات جوهرية على السياسة الاقتصادية الأميركية وبشكل يأخذ بالاعتبار وجهي المسألة: الانجازات الايجابية كما الانعكاسات السلبية. فالواقع ان الوضع غير الطبيعي في الموازنات الاقتصادية العامة لا يمكن ان يستمر الى ما لا نهاية جنباً الى جنب مع التحسن المذكور على صعيد النشاط الاقتصادي وتراجع معدلات التضخم.

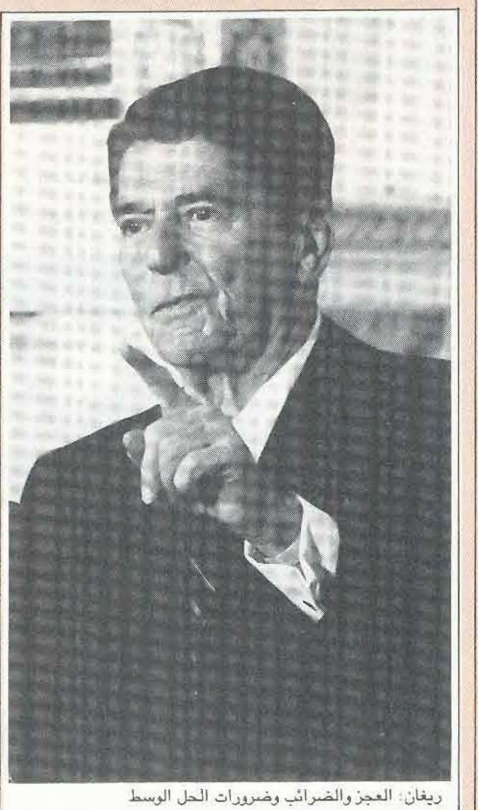
بين خيارين

امام هذه المسألة يتوقف الخبراء الاقتصاديون مطولاً هذه الفترة في محاولة استقراء المستقبل وهم يتوزعون حول «سيناريوهين» أساسيين: استمرار التوجهات الاقتصادية الحالية او ادخال تعديلات اساسية في السياسة الاقتصادية التي تم اتباعها حتى اليوم.

فيليكس روهاتين احد هؤلاء الخبراء وواحد من رجال البنوك الأميركيين يلخص الوضع المعقد الذي يرتسم امام الادارة الاميركية اليوم حينما يقول في حديث مع جريدة «ليبراسيون» الفرنسية بتاريخ ١٩٨٤/١١/٨: «ان المسألة الجوهرية بشكل بديهي هي اصلاح العجز الحاصل في الميزانية، فاما لا يُفعل شيء (من قبل الحكومة الأميركية) وفي هذه الحالة من الممكن عودة حالة الركود الاقتصادي بين نهاية عام ١٩٨٥ ومنتصف ١٩٨٦، الأمر الذي يزيد من حجم العجز.. ويحدث قلق في البلدان الاخرى، ويؤدي الى هبوط الدولار.. اضافة الى احتمال حصول ازمة مصرفية».

والسيناريو الثاني وهو ما يميل غالب المراقبين الى الاعتقاد، ان الحكومة الأميركية سوف تاخذ به دون تاخير فهو يستند الى فكرة تقليص العجز من خلال اتفاق البيت الأبيض من جهة والكونغرس من جهة اخرى، وفي هذه الحال تذهب غالب التوقعات الى ان ريغان سيضطر الى القبول بحل وسط كأن يتم سداد نصف العجز عن طريق زيادة الضرائب عكس كل التاكيدات التي اطلقها خلال حملته الانتخابية من انه لن يمس هذا الجانب، اما النصف الثاني من العجز فيعتقد ان سداده سيتم عن طريق تقليص الانفاقات عموماً العسكرية منها كما الاجتماعية.

واذا كان الحزب الديمقراطي الذي فشل في


ريغان: العجز والضرائب وضرورات الحل الوسط

انتخابات الرئاسة للمرة الثانية، والذي يشكل قوة ضغط لا يمكن اغفالها داخل الكونغرس متحمساً جداً الى زيادة الضرائب والى تخفيض الانفاقات العسكرية فهو لا ينظر بعين الرضى الى تقليص الانفاقات الاجتماعية بما فيها الضمان الاجتماعي، الا انه سيكون مضطراً الى ذلك في حال الاقتراب من حل وسط.

والسؤال المطروح في ضوء الاحتمالات السابقة: ما هي الانعكاسات الخارجية للتوجهات المتوقعة؟

اول ما يتبادر الى الذهن ويستوقف الاوساط الاقتصادية العالمية هو تطور سعر الدولار، وامكانية هبوطه بتدرج خلال الاشهر القادمة، ومن المؤشرات التي تؤكد هذا الاحتمال فضلا عن ترقب تغيير في السياسة الاقتصادية الأميركية، الانفراج الجزئي الذي حصل في معدلات الفائدة داخل البنوك الأميركية، الأمر الذي جعل الدولار يتراجع بعض الشيء عشية انتخاب ريغان.

ان هذا التوجه اذا ما استمر سيعود بالفائدة على البلدان الصناعية الغربية بعدما عانت من صعوده خلال السنوات الماضية، وهذا ما سوف يساهم بالتاكيد في تدعم عودة النشاط الاقتصادي لديها. ويبقى المتضرر الاساسي من ذلك البلدان المصدرة للنفط بما فيها الدول العربية النفطية دون استثناء، فهذه البلدان التي استطاعت ان تعوض بعض الشيء بفضل ارتفاع الدولار انخفاض عائداتها النفطية نتيجة انخفاض الصادرات منذ نهاية عام ١٩٨١، سوف تشهد من جديد تراجع مداخيلها المالية مع اي تراجع في سعر الدولار نظراً الى انه يتم تسديد ثمن النفط بواسطة العملة الأميركية، والسؤال بالنسبة لهذه البلدان هو معرفة نسبة الانخفاض ١٠٪ او ٢٠٪؟

ومن بين الانعكاسات الأخرى على المستوى الخارجي يمكن استشفاف حالة الصراع بين القوتين الاعظم فاذا ما اضطر ريغان الى تخفيض الانفاقات العسكرية فانه سيلجأ في الوقت نفسه الى اعادة الحوار مع الاتحاد السوفياتي حول العديد من القضايا والأزمات خصوصاً في ظل تخفيف حدة التوتر في العالم ومحاولة التخفيف من سباق التسلح، بين المعسكرين.

واذا ما صحت تلك التوقعات، فسوف يمكن القول ان الرئيس ريغان استطاع في فترة رئاسته الأولى ان يعود بالولايات المتحدة الى موقعها المهيمن على المستوى الاقتصادي العالمي وان يسير بها وبالمعسكر الغربي من خلفه الى تأزيم الصراع الدولي، كي يستطيع التفاوض مع الاتحاد السوفياتي من موقع القوة (خصوصاً منذ نصب صواريخ بيرشينغ وكروز في اوروبا) وان ريغان الثاني فتح باب الانفراج من جديد في العلاقات مع حلف وارسو، والخاسر الأساسي خلال تلك التجربة وفي ظل هذا التبدل والنقص المرتقبين كان وسيبقى العالم الثالث بديونه الخارجية التي تتجاوز الـ ٧٠٠ مليار دولار وبصادراته النفطية التي لا تزال تتقلص وتنكمش كماً وسعراً، وبفقرائه الذين يعدون بمئات الملايين.□

حنا إبراهيم

وصل الى جنيه ونصف تقريبا

انفلت الدولار في مصر الى حد.. الجنون!

شهدت اسعار الدولار في السوق الحرة المصرية خلال الاسابيع الاخيرة انفلاتا واضحا وملحوظا. فلقد وصل سعر الدولار مؤخرا الى ١٤٤ قرشا، بينما ارتفع الى ١٤٧ قرشا في التعامل بالحسابات الخاصة داخل البنوك. وكان الدولار لا يتجاوز منذ شهر واحد تقريبا سوى ١٣٥ قرشا فقط، كما كان لا يتجاوز ١٢٢ قرشا منذ سبعة شهور.

وكان سعر الدولار قد انخفض قليلا بعد اقرار النظام الجديد للتعامل بالنقد الاجنبي، وهو النظام الذي سمح للبنوك بدخول السوق الحرة للنقد الاجنبي كمنافس لتجار العملة بهدف كسر احتكار هؤلاء التجار لهذه السوق، وللتصدي لعمليات المضاربة على سعر الجنيه المصري داخلها. ولقد بلغ الانخفاض في سعر الدولار حوالي اربعة قروش. حيث وصل الى ١١٨ قرشا، بينما كان يساوي ١٢٢ قرشا في شهر مارس الماضي وقبل تنفيذ النظام الجديد للتعامل بالنقد الاجنبي.

ولقد نسب وزير الاقتصاد المصري الدكتور مصطفى السعيد هذا الانخفاض الى النظام الجديد للتعامل بالنقد الاجنبي، الذي اجبر تجار العملة على تخفيض سعر الدولار بعد ان وفرت البنوك جزءا من الطلب على الدولارات الاميركية.

بينما فسر بعض الخبراء الاقتصاديين هذا الانخفاض في سعر الدولار داخل السوق الحرة، بانه انخفاض موسمي يحدث في بداية شهور الصيف من كل عام وهو موسم عودة المصريين، وبالذات المدرسين، العاملين في الخارج.. ففي هذا الموسم يزيد المعروض من الدولارات والعملات الاجنبية، فتتجه اسعارها للانخفاض، فضلا عن ان هذا الموسم، هو موسم شراء التجار للعملات الاجنبية، ومن مصلحتهم بالطبع تخفيض سعر الدولار وبقية العملات الاجنبية في هذا الوقت.

لكن سعر الدولار عاد للارتفاع من جديد في شهر يونيو/حزيران الماضي، وبشكل متواضع في البداية حتى نهاية تموز ثم بدأ هذا المعدل في الزيادة خلال شهر آب اغسطس وزاد اكثر في شهر اكتوبر، حتى انفلت في شهر نوفمبر، ليفوق هذا المعدل بـ١١٪ في شهر واحد، وهو كل النسبة التي زاد بها سعر الدولار طوال عام كامل مضى.

تفسيرات مختلفة

ولقد تعددت التفسيرات لهذا الارتفاع او الانفلات المفاجىء لسعر الدولار.. وتناقضت هذه التفسيرات ايضا.

وكان أبرز هذه التفسيرات:

● المحاكمات الحالية التي بدأت مؤخرا لمجموعة من تجار العملة، وعدد من المسؤولين في قيادة بعض البنوك فلقد اشاعت هذه المحاكمات جوا من الخوف والحذر انتاب تجار العملة في السوق الحرة، فانخفض حجم تعاملاتهم في هذه السوق.

● تهديد سامي علي حسن اشهر واكبر تاجر عملة في مصر بارتفاع سعر الدولار في السوق الحرة في اسابيع قليلة ليساوي ١٥٠ قرشا، لان التحفظ عليه حجب عن البلاد عملات اجنبية ودولارات كان يقوم بجمعها - كما يقول - من المصريين العاملين في دول الخليج العربي، خاصة وان حجم تعامله السنوي بلغ ٢ مليار دولار.

● خوف اصحاب الحسابات الخاصة، وهي الوسيلة الاساسية للاتجار في العملة داخل السوق الحرة، من اتخاذ اجراءات اقتصادية ضدهم، خاصة بعد تشدد السلطات الاقتصادية في تنفيذ قرار وزير الاقتصاد بغلق حسابات ٥٥ من تجار العملة في البنوك. ولعل ذلك هو الذي دفع مسؤول بالبنك المركزي المصري للاعلان مؤخرا في الصحف المصرية عن ان التعامل بالحسابات الخاصة هو امر مشروع ولا يجرمه القانون في محاولة لحث اصحاب الحسابات الخاصة على الاستمرار - بلا تحفظ - بالتعامل بحساباتهم.

● المضاربة على سعر الجنيه المصري في السوق الحرة من قبل كبار تجار العملة الذين يبلغ عددهم نحو ١٠ تجار فقط. وهذا هو ما صرح به الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري.

● اما آخر تفسير لارتفاع سعر الدولار على هذا النحو المنفلت في السوق الحرة مؤخرا داخل مصر فهو ما تشير اليه تحليلات بعض الخبراء الاقتصاديين. وهذا التفسير يرى ان هذا الانفلات هو ظاهرة موسمية تتكرر في هذا الوقت من كل عام، حيث يجد المستوردون انفسهم ملزمين بسداد المستحقات التي عليهم بالنقد الاجنبي للبنوك والمصارف في نهاية كل عام.

ومهما اختلفت التفسيرات.. فالنتيجة واحدة وهي انفلات سعر الدولار الاميركي في السوق الحرة المصرية.

والمهم ان هذا الانفلات حدث في الوقت الذي كان المراقبون ينتظرون فيه استقرارا لأسعار الدولار كما تنبأ بذلك وزير الاقتصاد المصري بعد تطبيق النظام الجديد للتعامل بالنقد الاجنبي.

فلقد قال الدكتور مصطفى السعيد بعد الاعلان عن هذا النظام انه يستهدف استقرار اسعار الدولار وايضا زيادة تحويلات المصريين العاملين في الخارج.

لكن انفلات اسعار الدولار مؤخرا في مصر افشل امكانية تحقيق الهدفين معا.. حيث اعلن الوزير في مؤتمر صحافي عقده مؤخرا ان تحويلات المصريين العاملين بالخارج خلال الثلاثة شهور الاخيرة من العام الماضي (ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٤) انخفضت من ٢٨٥ مليون جنيه الى ١٥٧,٥ مليون جنيه فقط. وبلغ مقدار الانخفاض ١٢٧,٥ مليون جنيه. بينما بلغت نسبة الانخفاض ٢٧٪ خلال ثلاثة شهور فقط.

القاهرة: عبد القادر شهيب



تقلب اسعاره اربك سوق الصرف في مصر

اخبار الاقتصاد

لبنان

انخفاض استيراد البضائع «الاسرائيلية»

ذكرت تقارير وكالات الانباء الواردة من الارض المحتلة نقلا عن المكتب المركزي للاحصاء في الكيان الصهيوني ان الواردات اللبنانية من البضائع «الاسرائيلية» قد سجلت خلال العامين المنصرمين انخفاضا ملحوظا.

واشارت التقارير المذكورة الى ان حجم الصادرات الى لبنان قد انخفض من ٦,٥ مليون دولار في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٢ الى ١,٥ مليون دولار في تشرين الاول/ اكتوبر الماضي.

وقد فسرت المصادر الصهيونية هذا الانخفاض بالضغوط الشديدة التي تمارسها الحكومة اللبنانية على التجار من اجل وضع حد للتعامل مع الكيان الصهيوني.□

العراق واليمن

تعزيز التبادل التجاري



قام وفد اقتصادي من الجمهورية العربية اليمنية بزيارة الى العراق في الاسبوع الثاني من الشهر الجاري، وقد اجرى الوفد مباحثات متعددة مع المسؤولين العراقيين توجت بعقد اتفاق بين البلدين يقضي بزيادة التبادل التجاري بينهما. وقد وقع الاتفاق عن الطرف العراقي السيد حسن علي وزير التجارة، وعن اليمن الشمالي وزير الاقتصاد والصناعة السيد احمد قائد بركات.

ومما يذكر ان العلاقات بين البلدين تميزت دوما بثباتها وتطورها على جميع الاصعدة السياسية والثقافية والاقتصادية.□

غاز

انبوب سوفياتي جديد

يزمع الاتحاد السوفياتي على بناء انبوب جديد لنقل الغاز يمتد من منطقة «يامبورغ» في قلب سيبيريا وحتى الدول الاشتراكية الاعضاء في مجلس التعاضد الاقتصادي (الكوميكون) في اوروبا الوسطى، ومن المتوقع ان تبلغ قدرة هذا الانبوب ٢٠ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي.

وتشير الاوساط الاقتصادية الغربية في هذا الخصوص، انه من المحتمل ان يؤدي المشروع المذكور الى معركة ديبلوماسية داخل المعسكر الغربي سيما وان الاتحاد السوفياتي سيتوجه الى البلدان الاوروبية من اجل ان تساهم في تنفيذه من خلال الخبرة التكنولوجية. وهو الامر الذي لا يرضي الولايات المتحدة، التي عملت باستمرار لكبح جماح حلفائها الاوروبيين ومنعهم من تزويد الاتحاد السوفياتي بالتكنولوجيا الحديثة.□

بتروكيميائيات

اجتماع طارىء للغرف التجارية العربية - الاوروبية

من المنتظر ان تعقد الغرف التجارية العربية - الاوروبية المشتركة اجتماعا طارئا في الخامس من شهر كانون الاول/ ديسمبر القادم في مقر الغرفة التجارية العربية الفرنسية في باريس.

وتشير الاوساط المطلعة الى ان هذا الاجتماع سوف يخصص لمناقشة المسائل المطروحة في حقل تصدير المنتوجات البتروكيميائية العربية الى الاسواق الغربية، بعد ان قامت الدول الاوروبية بوضع العديد من العوائق امامها وابرزها فرض رسوم جمركية عالية عليها.

وقد اثارت هذه المشكلة في حينه العديد من ردود الفعل العربية نتيجة الموقف الاوروبي السلبي، كما هددت الدول العربية الخليجية باتخاذ مواقف مماثلة امام الصادرات الاوروبية ان لم يتم التوصل الى حلول مرضية.□

آفاق



الاقتصاد في «القاموس العربي»

القضايا الاقتصادية في الصحافة العربية لها لون خاص ومميز، يمكن تلخيصه عموما بالقول ان «الامور جيدة لدينا»، سيئة ومتدهورة لدى الآخرين.

فما ان تفتح جريدة او مجلة عربية على صفحات الاقتصاد حتى تقع عيناك على عناوين مشجعة مطمئنة واحيانا كثيرة، مثيرة تبعث على التفاؤل والافتخار امثال «انجازات كبيرة...» «بناء مصانع...» «مد طرق...» «اكتشاف بئر جديدة...» «صفقات كبيرة...» «مشاريع ضخمة»... الى ما هنالك من اوصاف ونعوت.

ولا تكاد تشذ عن هذا المثال مطبوعة عربية سوى فيما يتعلق بالمسائل اللبنانية والكلام عن مافيا الدولار وانزلاق الليرة... ومن حين الى آخر وضع سوق المناخ في الكويت.

واذا قلبنا الصفحة وانتقلنا الى الاقتصاد العالمي نجد على العكس حرية اكبر خصوصا فيما يتعلق بالاخبار «السلبية» «كمجاعة في اثيوبيا»... و«ازمة البطالة في الغرب» و«تدهور الاقتصاد في نيجيريا» و«ثورات الجوع في اميركا اللاتينية»، و«انهيار الاقتصاد الاسرائيلي كل يوم» حتى يكاد القارىء يعتقد ان وجود «اسرائيل» اصبح مسالة اسابيع!

هذه المفارقة تضعنا مهما حاولنا التفتيش لها عن مبررات امام مشكلة الصحافة العربية وحساسية الحاكم والمسؤول، كانما هناك باب للمحرّمات لا يجوز طرقه.

فمسالة البطالة في الوطن العربي هي اكثر من ان تخفى، ولا ادل على ذلك ان بضعة ملايين غادروا بلدانهم الى الخارج سعيا وراء الرزق، مثلما ان ظاهرة التضخم لا يمكن حبسها في زجاجة او وأدها في التراب، فهي مشكلة المواطن كل يوم وهمه كل صباح منذ ذهابه لشراء الرغيف وحتى تفكيره بشراء كيلو او نصف كيلو من اللحم.

ودون الاطالة في السرد وتعداد المشاكل المطروحة، من ازمة السكن الى ازمة توفير بعض المواد، ومن قضية الديون الخارجية الى ظاهرة الاستهلاك والتبذير، ومن الخطط الخمسية التي لا ينفذ نصفها الى سوء الادارة... سواء تكلمت عنها الصحافة او لم تفعل، وسواء تجاهلها هذا المسؤول، او نفى وجودها ذاك الآخر على الاطلاق، فانه لا بد من التذكير بكلمة واحدة في هذا الجانب وهي «المسؤولية»، بكل ما لهذا المصطلح من معنى مسؤولية الصحافة او تلك التي تقع على عاتق اصحاب الامر والقرارات.

ليس عيبا ان هناك تضخما وزيادات في الاسعار في الدول العربية، فهي لا تشذ في ذلك عن اي بلد في العالم وحتى الدول الاشتراكية ذات التخطيط المركزي بنسبة ١٠٠٪ عرفت مؤخرا بعض ذلك، وانما العيب ان تتفاقم هذه الظاهرة دون ان تساهم الصحافة والاعلام بوجوهه المختلفة بتشخيصها والاشارة اليها ودون ان تعالجها الجهات المتخصصة قبل ان تنفجر بشكل ماساوي يهدد الجسم الاجتماعي في بنيته.

وليس شاذا ان تكون هناك مشكلة سكن ومشكلة مواصلات، وعجز غذائي وديون خارجية وتقصير بعض المسؤولين وتلاعب آخرين... انما الشاذ ايضا ان تستمر هذه المسائل وتتضخم وتشكل اخطارا حقيقية تحت سمع وبصر وسكوت المسؤولين واصحاب «الكلمة».

الوضع الحالي واخبار الاقتصاد في الصحف العربية تذكّرني بحكاية احد الصحافيين الذي اكثر في فترة الستينات من الكلام عن موزامبيق والصين وغواتيمالا وعندما ساله احد اصدقائه عن سر اهتماماته الغريبة العجيبة، اجابه: «عندما اكتب عن موزامبيق فالمقصود المدينة الفلانية التي لا تبعد عن العاصمة ١٠٠ كيلو متر وحينما اتكلم عن غواتيمالا فاقصد مدينة اخرى وهكذا...».

والفارق الوحيد بين الامس واليوم هو معرفة ما اذا كانت مسالة الرمزية في القاموس الاقتصادي العربي لا تزال مستمرة او انها ماتت بدورها ايضا.□

حنا ابراهيم



مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام

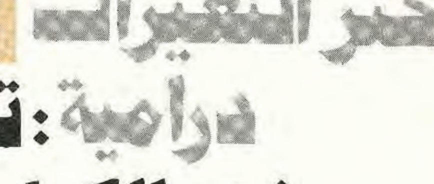
مصـــر والعـــرب

١٩٦٧ - ١٩٨٢

د. سعد الدين إبراهيم
وحيد عبد المجيد
حسن ابو طالب

١٩٨٤ (٥٨)

«مصر والعرب» ملاحظات حول واقع جديد



اكثر التغيرات درامية: توجّه السادات نحو الكيان الصهيوني!

مبارك يحتل «الموقع الوسط» في الوطن العربي.. وأهم ما ستقدمه مصر «تعميق التحول الديمقراطي»

عن «مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية» في جريدة «الأهرام»، صدر كتاب جديد تحت عنوان «مصر والعرب» شارك في تأليفه وصياغته عدد من الكتّاب والباحثين العرب في مصر.

وفي هذا العدد ننشر ملخصاً للآراء الواردة في الكتاب، وهو التالي:

القاهرة ـ محمود الورداني

لا شك ان عقد الثمانينات، شهد اشد حالات التمزق والعجز العربي. وكان غياب مصر عن الساحة العربية، عقب «كامب ديفيد»، فرصة انتهزها الكيان الصهيوني، لشن سلسلة من الاعتداءات، بدءاً من تدمير المفاعل النووي العراقي من يونيو/ حزيران عام ١٩٨٠، حتى غزو لبنان واقتحام بيروت صيف ١٩٨٢.

واذا كان عام ١٩٧٨ قد شهد في مصر حواراً واسعاً، شارك فيه العديد من الكتّاب والمفكرين، حول عروبة مصر، بعد مقال توفيق الحكيم الشهير «حياد مصر»، فان هذا العام يشهد حواراً جديداً، على ارض جديدة وواقع جديد، في كتاب «مصر والعرب» الصادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام.

يتناول الفصل الأول العلاقات المصرية العربية بين ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ كتبه حسن ابو طالب. اما الفصل الثاني فيتعرض للعلاقات المصرية ـ العربية في عهد السادات وكتبه وحيد عبد المجيد. وفي الفصل الثالث يعالج الدكتور سعد الدين ابراهيم «مصر والوطن العربي خلال الثمانينات».

العلاقات العربية ـ العربية

يركز الفصل الأول على اوضاع «مصر والعرب» في اعقاب هزيمة ١٩٦٧، التي أدت الى احتلال اراضي ثلاث دول عربية، مما أظهر الحاجة الى اعادة النظر في مجموعة التفاعلات والصيغ التي كانت تحكم العلاقات العربية ـ العربية. فلقد كانت الهزيمة اعمق ـ كما يشير الكتاب ـ من انقسام الاقطار العربية الى نظم تقدمية ورجعية. وهو ما قاد في الحقيقة الى الاحساس بأهمية العمل العربي المشترك، فضلا عن اهمية اعادة صياغة العلاقات العربية ـ العربية.

وفي قمة الرباط (ديسمبر ١٩٦٩)، فشل المؤتمر في الوصول الى نتيجة حول قضية محددة طرحها عبد الناصر على الرؤساء والملوك العرب، كما اعلن وقتها: اما الوفاء بالتزاماتكم وخوض المعركة مع مصر، او تعلنون انكم لا تريدون هذا الالتزام ـ وعندها سابني مخططي على اساس ان مصر وحدها تخوض المعركة.

وعقب فشل المؤتمر ازدادت كثافة الغارات «الاسرائيلية» في العمق المصري، وانتهى الأمر بقبول عبد الناصر بمبادرة روجرز من يونيو/ حزيران ١٩٧٠. وما كاد ايلول من نفس العام يحل، حتى كانت ازمة المقاومة الفلسطينية مع الأردن واحداث ايلول الشهيرة، التي كانت محاولة احتوائها هي العمل الأخير لعبد الناصر قبل رحيله بساعات قليلة.

العلاقات المصرية العربية ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣

ثم ينتقل الكتاب لرصد العلاقات المصرية العربية ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣، التي بدأت بتولي السادات السلطة. ولم تتأثر توجهات مصر العربية في البداية، عما كانت عليه قبل رحيل عبد الناصر. لكن الكاتب يشير الى حقيقة اساسية، وهي حدوث تصاعد ودي ملموس للعلاقات المصرية مع النظم التي تسمى معتدلة، وعلى وجه الخصوص: العربية السعودية.

وقبيل حرب ١٩٧٣، ركز السادات على اتصالاته مع الولايات المتحدة، وعلى الاتصالات الثنائية مع الاقطار العربية بدلاً من مؤتمرات القمة. وبنشوب الحرب بدا ان سياسة تدعيم الجسور مع العرب المحافظين، مع الابقاء عليها مع العرب التقدميين، قد مكنت السادات من تحقيق تضامن عربي فعال في مواجهة «اسرائيل».

ثمة ملاحظة اساسية في هذا الفصل، تتمثل في غياب الامساك بحلقة رئيسية تكشف سبب التراجع الذي اصاب سياسة مصر بعد الهزيمة. فالواقع ان السبب الاساس لهذا التراجع لا يعود فقط الى الرغبة في تحقيق تضامن عربي ولو في حدود دنيا فقط، ولكن لأن الهزيمة كانت موجهة اساساً ضد نظام عربي استطاع ان يخوض عدداً من المعارك الوطنية ضد الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، ليس فقط في الوطن العربي، ولكن في العالم الثالث بوجه عام.

العلاقات المصرية ـ العربية في عهد السادات، يعالجها الفصل الثاني، الذي يشير الى نجاح التكتل المصري ـ السعودي ـ السوري خلال حرب اكتوبر/ تشرين، في تحقيق تضامن عربي واسع، كان ثمرة لتطور سياسة مصر العربية عقب هزيمة ١٩٦٧، حيث تنازل عبد الناصر عن سياسة وحدة الهدف، واكتفى بسياسة وحدة الصف.

فقبل مرور عشرة ايام على حرب اكتوبر، وجه السادات رسالة مفتوحة الى الرئيس الأميركي نيكسون، من خلال خطابه في مجلس الشعب المصري، تضمن مشروع سلام من خمس نقاط. ثم توالت الاتصالات بعد ان ارسل نيكسون وزير خارجيته كيسنجر، الذي نجح في تحقيق اتفاق فض الاشتباك الأول على الجبهة المصرية في ١٨ يناير ١٩٧٤، حتى زيارة نيكسون للقاهرة في يونيو من العام نفسه. وهكذا بدأ التغلغل الأميركي الواسع النطاق في مصر، الذي واكبه خرج سوفياتي، كان ابرز مظاهره الغاء معاهدة الصداقة والتعاون بين مصر والاتحاد السوفياتي في مارس ١٩٧٦.

ولقد واكب التطور في سياسة مصر الخارجية نحو الغرب، تطور آخر تمثل في سياسة «الانفتاح» الاقتصادي التي استهدفت السماح للاستثمارات الخاصة المباشرة في كل مجالات النشاط الاقتصادي، واعادة صياغة الاقتصاد القومي، بما يكفل تدميره على نحو ما حدث بعد ذلك.. اي باختصار العودة للتبعية الراسمالية.

وما لبث «حلف اكتوبر» ان تصدع، خصوصاً بعد توقيع فض الاشتباك الثاني في سبتمبر ١٩٧٥. فالاتفاق ـ بين مصر والكيان الصهيوني ـ ينص على التزام طرفيه بعدم اللجوء الى القوة، فضلا عن

السماح للبضائع الاسرائيلية بالمرور عبر قناة السويس.

اما الحدث الثاني الذي ساهم في تصدع الحلف المشار اليه، هو الأزمة اللبنانية التي انتهت بالتدخل العسكري السوري المباشر.

زيارة القدس... و«كامب ديفيد»

لكن قيام السادات في خريف ١٩٧٧ بزيارة القدس المحتلة، ادى الى انقلاب مفاجيء في الموقف بشكل عام، وبرزت ثلاثة مواقف اساسية. موقف رافض للخطوة الساداتية، وموقف متحفظ، ثم الموقف المؤيد الذي انعكس في ردود افعال السودان والصومال والمغرب واليمن الشمالية.

وفي الوقت نفسه، تفجر حوار فكري واسع حول عروبة مصر، بعد مقال لتوفيق الحكيم في مارس ١٩٧٨، اي بعد حوالي ثلاثة شهور من المبادرة، دعا فيه الى حياد مصر في المنطقة. وتطور الحوار الى الجدل حول عروبة مصر، شارك فيه اغلب المفكرين والكتّاب المصريين، الذين دافع ٩٠ بالمائة منهم عن هوية مصر العربية.

على ان توقيع معاهدة «كامب ديفيد»، كان ايذانا بانتهاء آخر أمل عربي من استعادة مصر للصف العربي. فقطعت الدول العربية جميعها علاقاتها بمصر وسحبت سفراءها ما عدا سلطنة عمان. اما السودان والصومال فقد سحبتا سفيريهما وابقتا على علاقات دبلوماسية محدودة. كذلك تم نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى تونس.

ورغم الاتفاق العربي على ادانة المعاهدة ومقاطعة مصر، فالملاحظ ان الدول العربية لم تستطع تطوير استراتيجية واضحة كبديل للتحرك المصري، وطغت الخلافات العديدة بين الدول العربية على امكانية الاتفاق على اسلوب عمل.

وانعكس ذلك بوضوح على مؤتمرات القمة العربية الثلاثة التي انعقدت بعد توقيع القاهرة. قمة تونس في نوفمبر ١٩٧٩، واجهت احتمال الفشل منذ البداية، ولم يتجاوز البيان الختامي الادانة النمطية المعتادة للمعاهدة، دون تحديد خطة عمل او اتفاق محدد. وقمة عمان في نوفمبر ١٩٨٠، جددت نفس الادانة النمطية السابقة، كما تميزت بالتركيز على عدد من المسائل الاقتصادية العربية. واخيراً قمة فاس في نوفمبر ١٩٨١ التي شهدت انقساماً واضحاً بين الدول التي ايدت مشروع السلام السعودي (مشروع فهد) وبين الدول التي رفضته.

نظرية مستقبلية ..

وينتهي الكتاب بالفصل الذي كتبه الدكتور سعد الدين ابراهيم حول «مصر والوطن العربي خلال الثمانينات».. نظرة مستقبلية».

يتارجح تصور المصريين ـ كما يرى المؤلف ـ لدورهم في النظام الاقليمي العربي، بين مستلزمات المثالية العربية القومية، وتلك التي تتطلبها الواقعية العملية المحضة. ولقد ادى اتباع اي من النقيضين (عبد الناصر عام ١٩٦٧ والسادات عام ١٩٧٧ ـ بنظر المؤلف ـ الى خلق مضاعفات لكل من مصر والوطن العربي، بينما يجتهد مبارك في الثمانينات، في التمسك بموقع في مركز التوسط الهندسي بين سلفيه. وسوف يتوقف نجاحه وفشله على ردود الفعل من جانب الجبهة الداخلية والاطراف الاقليمية، لأن المحافظة على موقع «وسط» يعتبر غريباً في منطقة يعرف عنها العداء للاعتدال. وعلى الرغم من ذلك، فان هناك فرصة معقولة لأن يحظى موقف مبارك الوسط بقسط من النجاح.

ثم يعرض الكاتب للتغيرات السياسية المختلفة التي اعقبت حرب ١٩٦٧، وحتى حرب ١٩٧٣، عندما تحولت سياسة السادات الى نقيض للناصرية، واصبحت اركانها الأربعة هي: سياسة الانفتاح الاقتصادي، الديمقراطية المحكومة من السلطة، التحالف مع الغرب، والمصالحة مع الكيان الصهيوني.

ولعل اكثر التغيرات درامية، سياسة السادات تجاه «اسرائيل»، الأمر الذي تطلب تعرض الرأي العام المصري لأخطر واقوى حملة تضليل اعلامية واسعة ومكثفة. فعلى سبيل المثال قيل ان مصر قدمت اكثر من مائة الف شهيد وما يزيد عن ٣٠ بليون دولار خلال الحروب المتتالية مع «اسرائيل»، وان الولايات المتحدة لن تسمح بهزيمة «اسرائيل»، وان الاقطار العربية تثرى بينما تعاني مصر من الفقر المتزايد، وان السوريين والفلسطينيين لا يهتمون بتسوية الصراع لانهم يستفيدون منه وكذلك شركاؤهم السوفيات، بل لقد وصل الأمر الى مناقشة هوية مصر العربية.

على ان السنوات الثلاث التي اعقبت توقيع المعاهدة شهدت تحولاً آخر في الراي العام المصري. اذ استمرت «اسرائيل» في اعمالها العدوانية واعتداءاتها المتكررة. كما تفاقمت المشكلات الداخلية، بعد ان تبخر الوعد بالرفاهية الذي يعقب تحقيق السلام.

ولم تكن سياسة المصالحة مع «اسرائيل» هي الفشل الوحيد الذي منيت به سياسة السادات، لكن الانفتاح الاقتصادي والتحالف مع الغرب



كيسنجر: بداية التغلغل الاميركي

و«الديمقراطية المحكومة» بثت فشلها الذريع. وانتهت سلسلة المصادمات العنيفة الى قرارات سبتمبر الشهيرة، ثم اغتياله بعد مرور شهر واحد على اتخاذ هذه القرارات.

سحب السفير المصري

وبعد رحيل السادات، ادى الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، الى احياء المشاعر الشعبية في مصر بالكراهية المتقدة وعدم الثقة الكامل في الكيان الصهيوني. وتزايد الضغط الداخلي على مبارك من اجل تجميد التطبيع وسحب السفير المصري من «اسرائيل». وعندما اذيعت اخبار مجازر صبرا وشاتيلا استدعت الحكومة المصرية سفيرها من تل ابيب.

ان الوطن العربي الذي قاطع مصر السادات قبل عدة سنوات، وجد نفسه وقد فشل في مواجهة عدد من التحديات يعتبر الصراع العربي الصهيوني واحداً منها فقط. ومع نهاية عام ١٩٨٢، كانت بعض الانظمة العربية قد فقدت الثقة من جانب شعوبها، كما تعرضت للاهانة من جانب «اسرائيل»، وهكذا اصبح كسر حالة حصار هذه الأنظمة يتطلب ثلاثة تحركات هادئة: ابراز مظهر معقول للتضامن العربي، او حالة من الخلاص بواسطة القوى الكبرى، او عودة مصر للصف العربي.

واذا كانت مبادرة ريغان لم تلق التجاوب، فان مشروع «فاس» حاول ان يكون الخلاص الجزئي، بالرغم من المشاكل العديدة التي اعترضت كلاً منها. اما التحرك الأخير فهو تحقيق تواصل عربي مصري.

لكن مصر التي سيعود العرب اليها، مختلفة بنفس قدر اختلاف الوطن العربي الذي سوف تعود اليه مصر. فلن تتوفر لدى مصر القدرة او الرغبة في قيادة الوطن العربي في مواجهة جديدة مع «اسرائيل» في المستقبل المنظور بسبب الالتزامات المترتبة على معاهدة «كامب ديفيد» ويسوق المؤلف امثلة عديدة ليؤكد ان دور مصر العربية سيظل محكوماً بالواقع الجديد ـ والى حد كبير ـ الذي ارساه السادات. على ان أهم ما يمكن ان تقدمه مصر للوطن العربي في الثمانينات هو استكمال وتعميق التحول الديمقراطي.

وبالرغم من ذلك، فان هناك عدداً من التعديلات الضرورية التي ينبغي ادخالها على السياسة المصرية حتى تتمكن من النجاح فيما يتعلق بموقعها «المتوسط» في الوطن العربي. اي لا تتقبل من تصرفات «اسرائيل» ما كانت مصر في عهد السادات تتقبله. كما يجب ان تكون توقعات مصر من اي من القوتين العظميين في مجال المساعدات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية اقل، وان يتم تعويض النقص عن طريق المصادر العربية والأوروبية وغير المنحازة.

لكن هذا الموقع «المتوسط» كما هو واضح، لا يعني سوى مجرد تحسين الصورة الخارجية، وهو في النهاية لا يتجاوز ما فرضته المعاهدة المصرية ـ «الاسرائيلية» من قيود، وما ادت اليه العلاقة مع الولايات المتحدة من تبعية واستسلام للشروط والضغوط الاميركية المختلفة..□

نافذة

عصر القراءة

بين فترة واخرى، ومع اي معرض دولي للكتاب، يثار سؤال متجدد مفاده: هل ينتهي عصر القراءة مع اقتراب نهايات القرن؟، وهل سيظل للكتاب المطبوع قدره وقيمته، ام ان عصره سينتهي مع طغيان عصر الشاشة، تلفزيونياً أو سينمائياً أو من خلال اجهزة الفيديو والحاسبات الالكترونية التي بدأت بعض المكتبات العالمية باقتنائها لتخزن فيها العلوم المسطرة على الكتب، بدلاً من حاجتها لمئات الأميال من رفوف الكتب؟. ومع ذلك، فان معارض الكتب ما زالت تقدم كل جديد، وتقام بشكل دوري في اماكن متعددة من العالم، ولعل آخر معرضين للكتاب هما اللذان اقيما قبل فترة وجيزة في كل من باريس وفرانكفورت، حيث ثبت من خلالهما ان سوق الكتاب ما يزال رائجاً، وان هواة القراءة يتلقفون الكتب باستمرار، وان دور النشر ومطابعها ما زالت تعمل بنفس الحماس الذي ابتدأت به قبل نصف قرن من الزمان، بل وربما بحماسة اكثر.

كما ان الاحصائيات التي يتم نشرها بعد اغلاق ابواب هذه المعارض الدولية تدلل مرة اخرى على ان عصر القراءة لم ينته، وان الكتاب ما زال مطلوباً من قبل قارئيه، ففي معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، الذي انعقد الشهر المنصرم، ثمة احصائية تؤكد ان مبيعات الكتب قد ارتفعت بنسبة عالية في المانيا الغربية وان القيمة المادية الاجمالية لاصدارات الكتب قد تجاوزت الثلاثمائة مليون دولار وهو ضعف المبلغ الذي قدرته احصائية المعرض ذاته قبل عامين!.

من المؤكد ان هناك تسارعاً في «الاختصاص» بين الكتاب و«اعدائه» التاريخيين، غير انه يظل الوسيلة القرائية الأكثر رواجاً وقبولاً من شريط يُعرض على شاشة تلفزيونية، اولاً من حيث الثمن وثانيا من حيث التحكم في الوقت وامكانية القراءة في اماكن مختلفة، لا يمكن ان تنتقل اليها الأجهزة الأخرى المناوئة للكتاب..

ويبدو ان فكرة ابي الطيب المتنبي عن الكتاب من انه «خير جليس في الزمان» ستظل كما هي عليه، على اختلاف العصور والامكنة، وسيبقى الكتاب رمزاً للمعرفة والعلم، مع اهمية الوسائل المعرفية الاخرى المعنية بنقل العلوم، وهي الوسائل التكنولوجية الحديثة، ولكل منها خصائصه الفنية والذوقية التي يتميز بها. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مجلة الكرمل..
عدد خاص عن الادب المصري

الزيارة التي قام بها مؤخرا الى القاهرة الشاعر الفلسطيني محمود درويش والذي يترأس أسرة تحرير مجلة الكرمل التي يصدرها اتحاد الكتاب الفلسطينيين، تمخضت عن البدء بالاعداد لاصدار عدد خاص منها عن الادب المصري.

جامعة القاهرة اقامت ندوة خاصة للشاعر الكبير حضرها عشرة آلاف طالب استمعوا فيها الى القصائد التي القاها درويش، وتعد هذه الندوة هي الاولى من نوعها خلال السنوات العشر الاخيرة.

من المؤمل ان يصدر هذا العدد الخاص من مجلة الكرمل اوائل عام ١٩٨٥. □

الزيني بركات
في باريس

دار النشر الفرنسية الكبرى «سوي» قررت ان تفتتح عام ١٩٨٥ بنشر رواية «الزيني بركات» للروائي المصري جمال الغيطاني، وقد قام بترجمتها الى الفرنسية المستشرق الفرنسي جان فرانسوا فوركاد وباشراف الدكتور جمال الدين بن شيخ وقد استغرقت الترجمة اربع سنوات.

الزيني بركات تترجم حاليا الى الروسية وستصدر في موسكو عام ١٩٨٥ عن دار «قوس السماء» للنشر. □

هنري ماتيس
في لندن

اقيم في العاصمة البريطانية مؤخرا معرض لأعمال الرسام والنحات الفرنسي هنري ماتيس، يضم ٦٨ تمثالا من البرونز.

الفترة الزمنية التي تمثلها المعروضات تمتد ما بين ١٨٩٤ - ١٩٥٠ وتعكس قدرة هذا الفنان في ميدان النحت، على الرغم من تأكيده الشخصي على انه رسام في المقام الاول قبل ان يكون نحاتا. □



من رسوم ماتيس

محمود العالم..
والتراث

لجنة الدفاع عن الثقافة القومية في مصر استضافت الكاتب المصري محمود امين العالم مؤخرا في ندوة حول التراث والتيارات الفكرية المعاصرة.

الندوة تعتبر السادسة في سلسلة ندوات اقامتها اللجنة لمناقشة التراث وعلاقته بالواقع في اطار التيارات الفكرية الحديثة، وقد استضافت اللجنة من قبل الدكتور جلال امين، طارق البشري، عادل حسين، محمد عمارة، ويعتبر هؤلاء ابرز ممثلي التيار الفكري الجديد في مصر الذي يدعو الى تأصيل الواقع على اساس التراث العربي والاسلامي. □

«المدنية العربية»
مجلة جديدة

العدد الاول من مجلة فصلية جديدة بعنوان «المدنية العربية» يرأس تحريرها الزميل رباح منير شيخ الارض صدر مؤخرا من لندن بحلة زاهية وورق ملون صقيل دون ان يسبقه عدد تجريبي وقد حددت كلمتها الافتتاحية: «ان جميع المجلات الاخرى التي كانت لنا بها صلة من قريب أو بعيد لم تصدر عددها الاول دون تجارب صحافية أو طباعية، العدد صفر واحد، واحيانا، العدد صفر اثنين، ايضا والمدنية العربية خلافا لهذا التقليد



غلاف «المدنية العربية»

تصدر دون مقدمات وهي تتقدم الى القارىء دون مبررات ولا اعذار فتقف امامه عارية بريئة لا تمثل وزارة اعلام ولا هيئة مالية ولا شخصية سياسية».

«المدنية العربية» مجلة جامعة غير متخصصة ، اي انها لا تعنى بموضوع معين ففيها الحوار السياسي والاقتصادي والقضايا الاجتماعية والتاريخية والادب والرياضة والازياء وغيرها من الموضوعات الاخرى. □

دار أوبرا جديدة في القاهرة

من المنتظر ان تنتهي عملية تشييد دار الاوبرا الجديدة في القاهرة عام ١٩٨٧ بمعونة من اليابان وستضم الدار قاعة كبرى للعرض تتسع لألف وثلثمائة مشاهد لتقديم عروض الباليه والاوبرا والكونسرفتوار والفنون الشعبية والعروض السينمائية بالاضافة الى عقد الندوات والمؤتمرات الكبرى.

ستضم الدار ايضا قاعات اخرى صغيرة تتسع لستمائة مشاهد وتستخدم كقاعة عرض ومحاضرات بالاضافة الى متحف للمسرح ومكتبة للفن. □

فاتن حمامة تشن حملة ضد «فاطمة»!

فاتن حمامة تشن حربا خفية ضد المسلسل التلفزيوني «ليلة القبض على فاطمة» الذي يحظى بنجاح واسع في مصر خلال الاسابيع الاخيرة.

المسلسل يعتبر اجرأ عمل فني يقدمه التلفزيون المصري ضد سياسة الانفتاح التي سادت في مصر في السبعينات، وسبب الهجوم ان فاتن حمامة قامت ببطولة فيلم مأخوذ عن نفس القصة ولكن معالجة



فاتن حمامة... راي آخر في فاطمة!

الفيلم السينمائي بعكس المسلسل التلفزيوني استهدفت ادانة حكم الرئيس الراحل عبد الناصر.

النقاد الفنيون اجمعوا على ان فردوس عبد الحميد تفوقت على فاتن حمامة في التمثيل والاداء الفني وهي تؤدي دور فاطمة في المسلسل، وقد بدأت الحملة الخفية بتحريض الصحافيين على تجاهل المسلسل وتلفيق الاخبار الكاذبة ضد المسلسل وابطاله! □

الفرعون الذهبي في اليابان

يفتتح أواخر الشهر الجاري في اليابان معرض «الفرعون الذهبي» للآثار المصرية لمناسبة تخصيص عام ١٩٨٤ لمصر في اليابان.

يجوب المعرض احدى عشرة مدينة يابانية ويستمر تسعة اشهر ويخصص دخله للانتهاء من مشروع المتحف القومي للحضارة ومتحف النوبة بمدينة اسوان. □

ليلى والذئاب جائزة المانية

المخرجة اللبنانية هيني سرور فاز فيلمها «ليلى والذئاب» بجائزة السينما الشابة التي تمنحها وزارة التعاون الاقتصادي الالمانية.

الجائزة قيمتها خمسة آلاف مارك الماني، ويؤدي دور البطولة في الفيلم نبيلة الزيتوني ورفيق علي احمد. □

حارة بيرم

فيلم سينمائي جديد يجمع بين بيرم التونسي وسيد درويش من خلال مزج اغانيهما، يتم تصويره حاليا في



حفيد سيد درويش

الاسكندرية من اخراج نيازي مصطفى.

يطرح الفيلم ايضا امكانية تحقيق احلام الفئات الكادحة في المستقبل، ويلعب دور البطولة في الفيلم ايمان البحر درويش، حفيد سيد درويش، الى جانب رغدة وعبد المنعم مدبولي. □

مؤتمر السينمائيين التسجيليين العرب

بدأت في القاهرة مؤخرا اعمال مؤتمر السينمائيين التسجيليين العرب باشتراك وفود من ستة اقطار عربية.

ناقش المؤتمرون ثلاثة ابحاث: الاول عن السينما التسجيلية في مصر خلال ثلاثين عاما اعده الدكتور يحيى عزمي، والثاني عن دور وتاريخ السينما التسجيلية في العراق اعده الكاتب العراقي احمد فياض واسهم في النقاش فيه الفنان محمد شكري جميل، والثالث عن السينما التسجيلية وقضية فلسطين، وقد اقيم المؤتمر بالتعاون بين اتحاد التسجيليين الذي يرأسه المخرج المصري صلاح التهامي ووزارة الثقافة المصرية بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس الاتحاد. □

تورغنيف من بغداد

عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر في بغداد وضمن سلسلة الكتب المترجمة صدر مؤخرا كتاب «مذكرات صياد» لتورغنيف من ترجمة الدكتورة حياة شرارة.

يقع هذا الكتاب في اثني عشر جزءا فضلا عن مقدمة للمترجمة، وتضم هذه الاجزاء قصصا وروايات مثل «الدخان» و «الاباء والبنون» و «الارض البكر» و «عش النبلاء» وغيرها. □

رسوم من الجزائر في بلغراد

معرض للفن الجزائري المعاصر اقيم مؤخرا في بلغراد، في قاعة جوزيف بروز تيتو وقد تضمن المعرض الذي اقيم لمناسبة الذكرى الثلاثين لثورة الجزائر، ستة وعشرين لوحة تمثل نتاجات احد عشر فنانا جزائريا.

القاعة التي اقيم فيها المعرض عرضت فيها ايضا مائة واربعون لوحة رسمها فنانون مختلفون من بلدان عدم الانحياز. □



محمود درويش



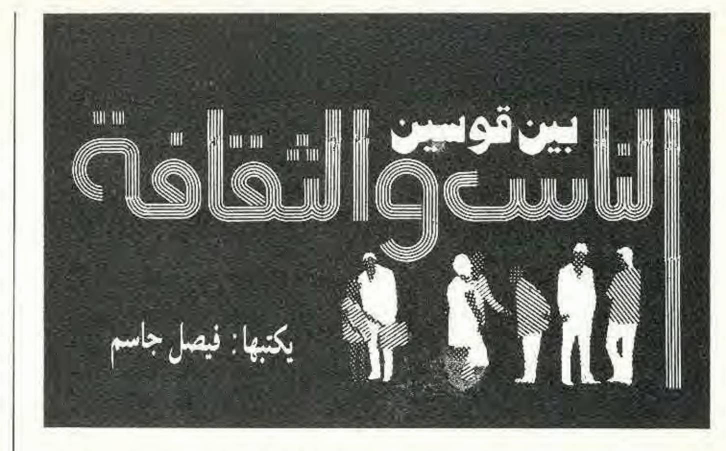
جمال الغيطاني



محمود أمين العالم

محمد شكري جميل

بريشة صبيح كلش



ديناميت للعرب!

قد يكون ياروسلاف سيفر، اكبر شاعر حي في تشيكوسلوفاكيا، وهو الذي انتخبه ادباء بلده رئيساً لاتحادهم، وكلمة «أكبر» هنا، كصيغة من صيغ افعل للتفضيل قد استخدمتها الاكاديمية الاسوجية للتدليل على اهميته وليس على كبر سنه، على الرغم من انه يبلغ الثالثة والثمانين من العمر، ونزيل دائم في احدى المستشفيات حيث تلقى وهو راقد على واحد من اسرتها، نبأ فوزه بالجائزة.

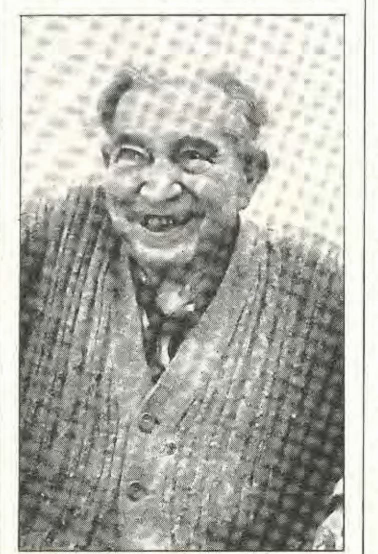
نوبل الذي اخترع الديناميت، دماراً وخراباً، اراد ان يبرهن على حبه للسلام فاقترح جائزة دولية تحمل اسمه، تُوزّع في كل الاختصاصات، الطب والفيزياء والكيمياء والهندسة والفلك وغيرها من العلوم بالاضافة الى الآداب والفنون، غير ان تيارات قوية عصفت بالجائزة منذ بداياتها وحتى الآن، وقد تمثلت هذه التيارات بخضوعها، لوجهات نظر سياسية دون سواها، واصبح هذا التيار، دافعاً قوياً باتجاه منحها لاشخاص معينين من قوميات معينة دون غيرها، اذ ان الدلائل تؤكد حجب الجائزة عن الصينيين والعرب مثلاً.

وسيفر الذي تلقى الجائزة هذا العام، لم ينلها الا لكونه يعارض البنية السياسية الحاكمة في بلده، ولقد سبق للجنة التحكيم الدولية في الاكاديمية السويدية ان منحت الجائزة لمعارضين آخرين، لسياسات بلدانهم، وهي بلدان اشتراكية بالطبع، ومنهم من قبلها بتلهف وحب، ومنهم من اضطر الى رفضها خوفاً على حياته، ولعل التساؤل الذي ينبغي ان لا يغيب عن الاذهان، هو انه هل كان سيفر سينال جائزة نوبل للآداب، لو انه كان متصالحاً مع النظام السياسي الذي يحكم بلده، أم أنه استحق الجائزة لكونه أحد المنشقين والمعارضين لسياسة تشيكوسلوفاكيا؟!

يقول البيان الرسمي الذي وزعته الاكاديمية السويدية على وسائل الاعلام العالمية، حول منح سيفر لجائزة نوبل «انه يعتبر من بين مثقفي أوروبا الوسطى كواحد من أكبر الشعراء المعاصرين، وفي الفترة الليبرالية القصيرة في وطنه طبعت مؤلفاته بمئات الآلاف من النسخ»، ولعل هذا، فيه الكفاية من الافصاح عن التوجه الايديولوجي لسيفر، بغض النظر عن مكانته الأدبية.

قد يكون سيفر، أديباً بارزاً في بلده، وقد يكون مبدعاً حقاً في نتاجه الأدبي، غير ان هذا الأديب، لم يسبق له ان ترجم الى لغات العالم، بالكثرة التي تمت فيها ترجمة العشرات من أدباء العالم الذين لا تلتفت اليهم لجنة جائزة نوبل، وفي العربية، لا اعرف ان أحداً سبق ان قدمه للقراء، او ترجم له شيئاً، او كتب عنه مقالاً أو دراسة، اللهم الا تلك المقتطفات الصغيرة التي نشرت هنا وهناك بعد اعلان فوزه بجائزة نوبل، وهو مما تقوم به، عادة، وكالات الانباء المتخصصة، او بعض الصحافيين ممن عثروا له على شيء ما فترجموه او تناقلوه.

ان هذه المعايير التي رست عليها سفينة نوبل، تجعل الجائزة عرضة للحديث عنها في الاوساط الثقافية التي لم تعد ترى فيها قيمتها الفنية الكبرى، ولعل اللجنة منذ ان قررت منح جائزة نوبل للسلام الى مناحيم بيغن، قد اتسعت بذلك الهوة السحيقة التي تفصل بين مردودها الحقيقي كجائزة دولية كبرى وبين انحيازها الكامل الى انظمة دون سواها، واذا كانت هناك اخبار قد تسربت عن نية الاكاديمية السويدية، قبل منحها للأديب التشيكوسلوفاكي سيفر، لتقديمها الى واحد من الأدباء العرب، مثل يوسف ادريس او ادونيس او توفيق الحكيم او سواهم، فان الجائزة في بنيانها الفكري قد أخلت اخلالاً واضحاً في تركيبتها الحيادية، وحين ظهرت النتيجة، اتضح انها لم تقدم للعرب سوى الديناميت في حين انها قدمت لغيرهم الشهادة والوسام والدولارات!


سيفر.. مبتسماً.

الأخدود

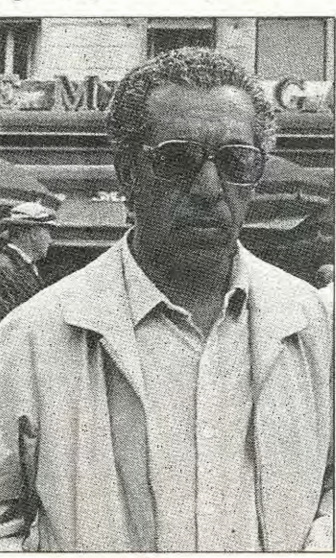
الجزء الثاني من ثلاثية «مدن الملح» للروائي العربي الدكتور عبد الرحمن منيف، سيكون عنوانها «الأخدود» هذا ما قاله منيف في مقابلة اجرتها معه احدى الدوريات العربية، وهو يضع الآن اللمسات الأخيرة عليها، ان لم يكن قد انتهى منها ودفع بها الى الطبع، لتشكل الحلقة الثانية من روايته الكبرى «مدن الملح» بعد ان حمل الجزء الأول عنوان «التيه».

ترصد رواية «الأخدود» مرحلة زمنية لاحقة لما رصدته «التيه» وهي المرحلة المحصورة ما بين اوائل الستينات واوائل السبعينات، اي انه عقد كامل من تاريخ النفط على ارض الجزيرة العربية، بعد ان رصدت «التيه» لحظات التفجر الأول لتلك الينابيع التي تقذف معها «الذهب» الأسود والشرر الذي يتطاير ليعم ارجاء المكان!

مدن تقوم الى جوار الآبار النفطية، بشكل عشوائي، دون تخطيط او برامج سكنية او حضرية.. مدن هشة تستطيل دونما رادع من حضارة... مدن جوفاء محكومة بالهزال وبالقيم النفطية القائمة على الاستغلال والنفوذ وضياع الذات، مدن مثل هذه، هي مدن ملحية يحكمها الملتحون الذين ينبهرون بجهاز الراديو، هذه الكتلة الحديدية الناطقة، وبالمنظار الذي يقرّب لهم البعيد، فينبطحون على بطونهم التي امتلأت بلحوم الخراف والضان، لكي يستمتعوا برؤية ما يبعد عشرات الأميال، وكأنه امام انظارهم على بعد خطوات، هذه المدن التي تضيع حدودها في الرمال، ويختلط فيها صوت الانسان الباحث عن لقمته، بصوت الآلة التي تهدر وهي تهبط في جوف الأرض باحثة في صخورها عن قطرة نفط سوداء، عن «ذهب» أسود.

في «التيه» ثمة رصد للخارج لا يوازيه رصد الداخل، وبين جانبي الغلافين ثمة سرد لا يُدخل السرور في القلب، سرد لا يريح، بقدر ما يقلّب المواجع، هل يبعث على الملل؟ - احياناً، غير ان هذا الملل مقصود، لأن سيرة النفط الحياتية سيرة لا تسرّنا ولا تبهجنا.

لماذا يختار عبد الرحمن منيف موضوعاً مثل هذا؟، ألأن له علاقة «اختصاصية» به، وهو الذي يعرف عن خصائص النفط اكثر مما نعرف؟، قد يكون هذا، مبرراً، من ناحية ما، غير ان «ميلودراما» النفط، نشترك جميعاً في معرفتها، هذه البركة السوداء التي تسبح فوقها ارض العرب، فلا هم قادرون على السباحة فيها ولا هم قادرون على النجاة من الغرق في أتونها.


عبد الرحمن منيف.. رواية «الأخدود».

التضامن الثقافي

منذ ان اعلنت الحكومة الافغانية عن قرار الحكم على الصحافي والكاتب الفرنسي جاك أبو شعر، ووسائل الاعلام الفرنسية قد استنفرت كل طاقاتها من اجل حشد الرأي العام الفرنسي والعالمي للتضامن معه، ولحث الحكومة الفرنسية على التدخل لدى الحكومة الافغانية من اجل اطلاق سراحه، والغاء حكم السجن عليه والذي قررته المحكمة الافغانية المختصة بثمانية عشر عاماً.

حالة الاستنفار الاعلامي هي ما تدعونا للكتابة عنها، كظاهرة، وبغض النظر عن الدوافع والاسباب الخفية والمعلنة تجاه ابو شعر، ودخوله الأراضي الافغانية بطريقة غير مشروعة فلقد ذهب ابو شعر الى بلاد الافغان في مهمة «صحافية»، من أجل الكتابة عن الثوار، او تلك هي المهمة المعلنة، غير انه وقع في الاسر، فلاقى ما يلاقيه عادة ووفق المنطق القانوني الحكم بالسجن.

تظاهرة كبرى سار فيها اغلب صحافيي وكتّاب واعلاميّ فرنسا، في الاذاعة والتلفزة والصحف، وقد طافت الشوارع، في وقت حمل فيه المتظاهرون صور ابي شعر الذي أصبح نجم القنوات التلفزيونية واحتلت اخباره صدر نشراتها، فضلاً عن انه اصبح الخبر الأول في الصحف اليومية الفرنسية على اختلاف اتجاهاتها الايديولوجية والفكرية الى ان تم اطلاق سراحه ووصوله على متن طائرة خاصة الى باريس حيث استقبله شخصياً رئيس الوزراء الفرنسي ورئيس البرلمان ايضاً.

جاك ابو شعر، من أصل سوري، ويحمل الجنسية الفرنسية، فهو اذن فرنسي في آخر المطاف، وأي أذىً يلاقيه في السجن، هو أذىً جماعي، يصيب كل عناصر الاعلام في فرنسا، والذي يدعوني للحديث عنه هنا، هو ليس ذهابه الى افغانستان او الدوافع وراء اثارة الضجة الكبرى حوله، بل تلك الظاهرة الاعلامية التي رافقت اخبار سجنه والحكم عليه، تلك الظاهرة التي تمثلت في التكاتف الجماعي من قبل رجال الصحافة والاعلام، وبغض النظر ايضاً عن الاسباب التي تقف وراء هذا التكاتف، الذي ينبغي ان يحصل في حال تعرض اي كاتب لمثل هذه الحال التي جابهت جاك ابو شعر ذلك لأن اعلان التضامن فيما بين حملة الاقلام ظاهرة يفتقدها الواقع الاعلامي والثقافي العربي.

لو ان الكتّاب العرب تضامنوا حول موقف واحد فقط، سواء كان هذا الموقف، عن حدث ما او عن ظاهرة ما، لكانت حالة الكتابة العربية بخير وألف خير... أليس هذا ما ينبغي ان يفكر به حملة الاقلام العرب؟!



أبو شعر.. تضامنوا معه.

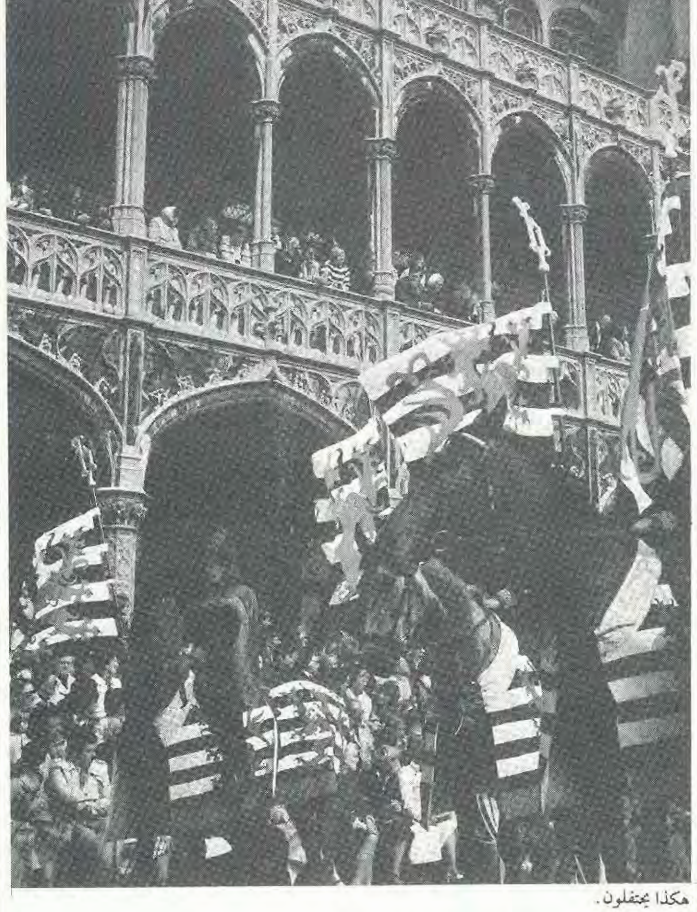
كرنفال للحضارة

عادة ما يرتبط الاحتفال بالمناسبة. الحدث التاريخي القريب او البعيد والذي يتمثل حضوره الوجداني والحضاري في اذهان المحتفلين، ليرتبط مرة اخرى لا بالمناسبة فحسب، وانما بقيمة ثقافية مضافة سرعان ما تتأصل حتى تصبح تقليداً دورياً فما ان يحين موعد المناسبة ـ الحدث، حتى يتهيأ المحتفلون للمشاركة في الفعاليات والطقوس الخاصة بالاحتفال الكرنفالي الذي يأخذ عادة صفة جماعية نظراً لدلالته المجتمعية او التاريخية. وبعض شعوب العالم استفادت من احداثها ووقائعها التاريخية ليكون احتفالها بها احتفالاً يخرج عن المنطق الاقليمي او الجغرافي ليكون اكثر اتساعاً وشمولية، وغالباً ما يكون المردود السياحي لمثل هذه المهرجانات مردوداً اقتصادياً في جانبه الأول، ثم مردوداً ثقافياً وحضارياً في جوانبه الأخرى، وثمة في وطننا العربي مهرجانات، من هذا النوع، غير ذات صفة جماعية، كمهرجانات الربيع ومهرجانات المناسبات الوطنية.

ان مهرجان مدينة ادنبرة العالمي، على سبيل المثال، ليس مهرجاناً عادياً تشترك فيه العائلات الاسكتلندية ومواطنو البلدة فحسب، وانما هو مهرجان عالمي يصل عدد المشاركين فيه الى اكثر من مائة الف نسمة يتوافدون على المدينة بغية المشاركة والاستمتاع والتعرف على نشاطات الفرق الموسيقية المختلفة وحفلات الرقص وملاعب الرياضة والمسارح والشوارع المزينة واندية الشعر والموسيقى ومختلف المظاهر الثقافية والفنية...

ان فرقاً كبيرة وصغيرة تسهم في احياء هذه الاحتفالات التي ترتبط بمناسبة عزيزة على الشعب الاسكتلندي، فرق من مختلف انحاء العالم... من اليونان والمانيا وفرنسا ورومانيا والولايات المتحدة فضلاً عن الفرق المحلية من الهواة والمحترفين، والجمهور في كل هذا سعيد لأنه يشترك في الاحتفال، وسعيد ايضاً لأنه يشاهد اعمالاً مسرحية كلاسيكية في الاغلب، لكتّاب المسرح المشهورين وهي تقدم على خشبات المسارح وسعيد مرة أخرى لأنه يشارك ادنبرة في احتفالها.

اما المناسبة، فمدلولها يرتبط بذلك النداء التاريخي استعداداً للحرب، فقد انطلق العداؤون في أحد الايام من عام ١٩٤٧ وهم يحملون الشعلة المتأججة، تلك الشعلة التي سبق ان استخدمها احد امراء اسكتلندا لالهاب حماس الجماهير استعداداً لثورة عام ١٧٤٥، ومن لندن نقلت الشعلة الى ارجاء مختلفة من العالم، في اي مكان يمكن ان يكون فيه انسان اسكتلندي لكسب التأييد من أجل الدفاع عن الأرض واستعادة الامجاد القديمة، وظلت قلعة ادنبرة التاريخية معتمة ومظلمة ذلك لأن الانارة غير كافية لنقص في الوقود، فماذا فعل ابناء المدينة؟ لقد طالبوا بتقليص حصصهم من الفحم والوقود من اجل ان تضاء القلعة، وان لا تنطفىء جذوة التوهج في ضمائر الناس، ولتظل ادنبرة كما عهدها سكانها ومحبوها، من قبل، اثينا الشمالية حسب ما كانوا يطلقون عليها، فهي مدينة قديمة، زاخرة بمعالم البناء الهندسي والكنائس والتخطيط العمراني المتقن، ومنذ ذلك الحين والمدينة تحتفل على طريقتها الخاصة، منذ ان احيا الموسيقي الشهير نيفيل كاردوس حفلة موسيقية فيها.



هكذا يحتفلون.

فضلاً عن هذا، ثمة في المهرجان استعادة تاريخية للمعارك الاولى، احتفال خاص اطلقوا عليه «الوشم العسكري» يقام على ارض فسيحة يجري فيها استعراض متقن للادوات والآلات العسكرية والاسلحة النحاسية، حيث تمثل المشاهد الحربية بكل ما يلازمها من قرع للطبول ونفخ في الابواق، وحين يختتم المهرجان، او يحين موعد اختتامه يخيّم سكون عميق حيث لا يُسمع الا صوت مزمار المدينة الذي يعزف عليه العازف لحناً حزيناً ايذاناً بانتهاء الكرنفال على شرفة عالية في القلعة المضاءة.

في يوم ما، في سنة ما، حين يكلل نصر العرب، سنحتفل، نحن، وربما احفادنا، بكرنفال ليس أبهى منه، وستكون قلوبنا قلعة للكرنفال. □

شعر

العام والخاص في النتاج الشعري الارتيري

إذا كان المرء يحصل بين آن وآخر على مقال سياسي حول المسألة الأرتيرية، فانه قلّما يجد مادة أو دراسة نقدية في الأدب الارتيري، وكأن هذا الحقل مسكون باليباب السرمدي، خاصة وان الساحة الارتيرية ومنذ ما يربو على ربع قرن تتأجج ثورة سواء على الصعيد السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، او الثقافي. وان رقعة شرارة الثورة تمتد كل يوم خطوات نحو القرى والمدن، وصوب المناطق الجبلية والأراضي السهلية.

فاذا لم يكن شبح القحط يخيم في ميدان الأدب، فان ذلك لا يعني على الاطلاق بأن الانتاج الأدبي الارتيري يواكب ركب الثورة، بالعكس فانه متخلف عنها وبأطوار لجملة عوامل اهمها:

اولاً: ان المد الثوري في ارتيريا لم يعرف اية قطيعة ذات مردود تاريخي، رغم انه ذاق حلاوة المد ومرارة الجزر في الحقبة التاريخية الواقعة ما قبل، واثناء، وما بعد الاتحاد الفيدرالي بين اثيوبيا وارتيريا في نهاية الاربعينات وعلى طول امتداد الخمسينات، حتى توج في اول ايلول/ سبتمبر/ عام ١٩٦١، بانطلاق الرصاصة الأولى التي هتكت عتمة فترة الفيدرالية، واعلنت بداية التمرد الجماعي، والكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال الاثيوبي.

ثانياً: لم يستطع الأدب ان يشق سبيله على غرار النضال السياسي لأسباب خاصة وعامة. هناك اسباب ناجمة عن طبيعة الأدب ذاته بغض الطرف عن الموقع الجغرافي، فان الأدب اذا لم يذق بل يترعرع في دائرة التواصل والانسكاب، فلا مندوحة من تعثر نموه الطبيعي، وبالتالي يستحيل ارساء اللبنة الأولى، ناهيك عن ولوجه مرحلة التفاعل والتداخل، وطور التقاطع والتناقض، وعليه فلا غرو اذا انعدمت مقومات الابداع، ولكن التحدي يولّد الاستجابة على حد نظرية فلسفة التاريخ لدى ارنولد توينبي. والأسباب العامة تتمثل في القوى الاستعمارية التي تعاقبت على ارتيريا سواء كانت عثمانية، ايطالية او بريطانية قد خلفت هذا ان لم تخلق فراغاً أدبياً مرعباً.

وفيما يتعلق بسياسة الحكومة الأثيوبية السابقة واللاحقة فلها مخطط واحد لا يختلف في الأسلوب أو في المضمون، له غاية قصوى تهدف الى اغتيال الشخصية الارتيرية، واذابة الهوية الارتيرية ذات السمات المميزة في جوف الكيان الاثيوبي. ففي وسط هذا المناخ الخانق، ووفقاً لهذه المعطيات، لا غرابة اذا كانت ينابيع الأدب الارتيري الأولى محكومة بالشحة، ومسكونة بالفجاجة من حيث المبنى والمعنى.

هذا الجو الأدبي القاتم لم يمنع الشعر من التربع على عرش الأدب، لأن فن القصة القصيرة، الطويلة، والرواية يكاد

أنا باق

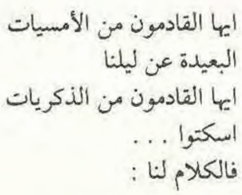
شعر: أحمد محمد سعد



أنا باق
هنا أرضي وتاريخي وامجادي
هنا جذري
هنا داري وميلادي
ولن ارضى بليل السجن في وطني
نداء الأرض انشادي
انا قدر وعاصفة
تصب النار في خصمي وجلادي
انا ماض
الى دربي
وإن مت
سيحمي الدار أولادي.

■

انا رفض لدنيا اليأس والحزن
انا نبض بجوف الأرض والجدران والنهر
أنا لحن من الأشواق والحلم
انا طير حبيب الشمس والآفاق والشجر
انا التيار في ثاري وغضبي
انا ماض برغم القصف والتعذيب والقهر
سلاح الحق رشاشي



اسقاطات باحث عن الترف البورجوازي

شعر: محمد مدني



ايها القادمون من الأمسيات
البعيدة عن ليلنا
ايها القادمون من الذكريات
اسكتوا . . .
فالكلام لنا :

بعضنا كان نجماً فغاب
- صار طفلاً سيأتي -
بعضنا بعثرته الجريمة
بعضنا بين هذا وذلك
انما كلنا في إنتظار الذي لا مفر
« عندما يستجيب القدر »

■

بعض هذه القصيدة محض جروح
كلها في إنتظار سفينة نوح

■

اهـواك
يا فرح التقائي بالسهول
وبالحقول
وبالقطيع
يا رجعة ، صرخة أهل وادينا الوجيع
ما دام في الغابات
والوديان
ينتشر الربيع
لا العـشـق
لا الإنسان في بلدي
ستنهكه المسافة
أو يضيع . □

يكون بكراً. في حين المسرح الارتيري خطا اولى خطواته التمهيدية والاعدادية مع تجربة الأديب احمد محمد سعد. واخيراً وقبل اشهر محدودة، طوى ادب «السيرة الذاتية» اولى صفحات مجلده عبر «رحلة الشتاء» للكاتب محمد سعيد ناود (صدرت عن دار الكنوز الأدبية ببيروت).

قبل الابحار في رحاب ديوان الشاعر احمد سعد «عاشق ارتيريا» الصادر عن «دار الكنوز الأدبية - بيروت» اود ان الفت انتباه القارىء الى النقاط التالية:

١ - في ارتيريا لا توجد حركة او مدرسة ادبية، بقدر ما يوجد هنا، هناك، وهنالك انتاج أدبي ارتيري لم يصهر او ينصهر بعد في احشاء تيار او تيارات ادبية، ولن يتأتى ذلك على الأقل في المستقبل القريب لعوامل داخلية وخارجية لا يتسع المجال لتناولها في هذه المقالة السريعة.

٢ - الكم الهائل من الانتاج الشعري الارتيري سواء كان ناضجاً، فجاً، أو في المنزلة بين المنزلتين يندرج في قائمة ادب الحرب، ومن الشعراء الذين اطلعت على انتاجهم نجد ان: احمد سعد، محمد مدني، وكجراي الى حد ما، يقترب شعرهم من أدب الثورة.

٣ - واخيراً بقى التنويه الى وجود ادب الداخل (اقصد داخل ارتيريا) وادب الخارج او ان شئت فقل ادب المهجر.

أ - أدب الداخل تتوفر لديه كل المقومات التي تؤهله الى النمو الطبيعي، وهو أدب واعد ومبشر بميلاد مدارس ادبية ذات نكهة فريدة، وطعم خاص، ووقع متميز، وذلك لوجوده في قلب موقع التفاعل اليومي مع عبيق الأرض، ونفحات الثورة، ومد الانعتاق الشعبي.

ب - اما أدب المهجر الارتيري فانه كل موزائك من الورود التي لم يشبَّ بعد عودها، فهي ما زالت طرية لينة تتقاذفها رياح التيارات الأدبية: الكلاسيكية، الرومانسية، الواقعية الآلية، الواقعية النقدية، والسريالية.

علماً لا يوجد تلاقح وتكامل بين أدب الداخل والخارج وذلك لانعدام التواصل والتلاقي، رغم وجود ارضية مشتركة، اقصد هم الوطن وشجونه، تحدياته واحلامه.

نصوص وتجارب

بعد هذا المدخل العام آن الأوان لكي نطرق باب تجربة خاصة بأحد شعراء الثورة الارتيرية الا وهو احمد محمد سعد.

ولد شاعرنا عام ١٩٤٥ بقرية حرقيقو الواقعة في جنوب ميناء مصوع الارتيري، حيث نال دراسته الابتدائية والاعدادية، وبعدما انهى المرحلة الثانوية في مدرسة «الجالية العربية» في العاصمة الارتيرية اسمرة، واصل دراسته الجامعية في مصر حيث تخرج عام ١٩٧٦ مهندساً زراعياً من كلية الزراعة بالقاهرة، ومارس مهنته لأجل محدد بل قصير، حيث داهمته المنية في ليبيا وهو في ربيع الحياة في عام ١٩٧٨، على اثر حادث سيارة بطرابلس الغرب.

نشر معظم قصائده في مجلات ارتيرية كـ: «المؤتمر»، «الثورة»، «الأحداق»، «الطليعة»... الخ كما ان بعض المجلات العربية نشرت جزءاً من اعماله الشعرية.

عندما التقيت به لأول مرة في نادي ارتيريا بالقاهرة عام ١٩٧٤، دار بيننا نقاش طويل. تجاوز الهموم الأدبية الى قضايا اوسع وارحب، اكد لي خلالها بأنه التهم انتاج معظم اقطاب الشعر العربي وذكر على سبيل المثال لا الحصر: صلاح عبد الصبور، امل دنقل، احمد عبد المعطي حجازي، بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، نازك الملائكة، سميح القاسم، محمود درويش... الخ لا شك ان هذه القراءات ساهمت في اثراء تجربته الشعرية، وتركت بصماتها الناتئة على انتاجه الشعري والمسرحي أيضاً.

فشاعرنا ان لم يكن صدى للآخرين، فانه لم يستطع ان يشق طريقاً خاصاً به، ومع ذلك فان الارهاصات الأولية لتأكيد الذات كائنة في ديوانه اليتيم، وهذا يعود الى ان احمد سعد كان ينهل وبدون تقطع من جداول ثورة شعبه المترقرقة دائماً، والمتدفقة احياناً. فلا غرابة بعد ذلك اذا كان الشعر عنده هو موقف وتحدٍ فكتب:

كل نبض في عروقي
كل عزم في نضال الكادحين
كل شوق وأنين في بلادي
يصنع الفجر المبين
يملأ الدنيا إنبعاثاً
رغم كيد الغاصبين
سوف نمضي في المسير
إننا اصحاب حق لا يلين.
ربما دكوا الروابي
ربما صبوا لهيبا فوق زرع
وبيوت وحمام
بيد أنا لن نبالي بالمآسي
فقضايا الثائرين
صوت رشاش يغني للسلام.

شاعرنا كان مؤمناً بوطنه، ملتزماً بثورته، ومناضل بشعره، ورغم ذلك كان حبيس وحدة خانقة فرضتها عليه بعض طفيليات المجتمع الارتيري التي كانت تنهب روحه المتمردة، وقصائده التحريضية.

في اللحظات الحرجة، والأزمات النفسية، كان احمد سعد يكسر جدار عزلته تارة بواسطة صديق لا يعرف فؤاده الحقد والجحود، اعني الكتاب، وطوراً عن طريق مناجاة الوطن:

ليس لي عبر المنافي
غير ذكرى
وكتاب
ونجوم في سماء
ونداء خافت
يحيا بقلبي
انه خيط الرجاء
■
يا بلادي... اذكريني كلما عاد المساء
فلعل الطيف يدنو
ويرش حولي
بارقات من ضياء.

لم يكن ابداً أسير اليأس والقنوط حتى في فترة كبوة الثورة، بالعكس كان دائم

الى ذات الملامح الفجرية

شعر: أحمد حسن دحلي



رأيتك تولدين دائماً
وتشوهين ابداً
■
رأيتك ممسوخة:
في الربع الخالي
في الربع الإقطاعي
في الربع الشوفيني
في الربع الرأسمالي
في الربع التوتاليتاري
■
أيتها الغجرية أين أنت
لم أجدك
في الربع الإنساني!

وحب الأرض في نبضي وفي سهري
وميض النصر في قلبي
ونور الفجر في شدوي وتفكيري
■
احبائي
انا آتٍ من الطرقات
والوديان
والسهل
سأمحي العار من حولي
انا آتٍ
من الغابات
والأكواخ
والجبل
■
أنا آت
من المأساة والجرح
لأجل الذر والأطفال والحقل
أنا آتٍ
مع الأمل
انا ميلاد إنسان
عدو الكبت والأسوار والذل
■
أنا آتٍ
فهل تصغى
عدو النور والسلم
هنا أرضي ومحرابي
هنا صليت للحب
هنا سالت دماء العشق للوطن
دعاة الحق
والتحرير في سهلي وفي ريفي
بهذا الدرب قد مروا
كطوفان وبركان
هنا نصبوا لواء المجد والشرف
هنا كتبوا على الأحجار قرآني وإنجيلي
لقد اقسمت ان ابقى على أرضي
ولن أنفي شعاراتي وإيماني.

التفاؤل، وتفاؤله لم يكن لا من باب الاعتباط او السذاجة، بقدر ما كان يرتكز على قاعدة مادية جدلية، فكان يستشف الآتي من الآني وفي باله الماضي، فقال:

لم يمت صوت الحفاة الجائعين
لم يمت صوت الضحايا اللاجئين
لم يمت قلب ألوف الكادحين
لن تموتي يا بلاد الثائرين

ان واقعية شاعرنا كانت في بعض الاحيان تسقط في حضن الخطابية، فعلى سبيل المثال في المقطعين التاليين:

ثوارنا
يا كل آمال لنا
الوقت من ذهب
لن تنفع الخطب
■
ضموا معاً اصواتكم
من أجل تحرير الوطن
الشعب شعبكم
والنصر نصركم.

ان الغنائية طاغية على شعر احمد محمد سعد، وتكشف عن مواطن مفاتنها من خلال وشاح رومنطيقي شفاف ومشوب بالآلام والأمل. الا إنها في بعض الحالات كانت تنحدر الى درك التقريرية، وركاكة البناء، خاصة عندما يحاول ان يتصدى وبشكل مباشر لقضايا الساعة النابضة بالتضاد، والحبلى بالتناقض.

رفاقنا على المدى
بوحدة الصف نعبر المدى
بثورة العقول والمبادىء النزيهة
نطهر التراب
بصوت شاعر وصوت كاتب وكاتبة
نزيل جرحنا ونطرد الضباب
بفكرنا... بجيلنا الجديد نصنع المدى
بعزمنا... نرد فجرنا وندفن العذاب

بقي ان نعرف ان قلب شاعرنا كان يخفق أيضاً مع نضال الشعب الفلسطيني، وبالنسبة له ان الثورة الارتيرية والفلسطينية توجد في خندق واحد تحفر بالدماء ثقباً من ضياء.

يا فلسطين الكفاح
أنت بعض من جراحي
وشجوني
في الفيافي
في المنافي والسجون. □

احمد حسن دحلي




نوح.. قبطان السفينة.



عملية نوح السفينة وطوق النجاة

يكتبها علي سالم
ويخرجها سعد أردش..
وموضوعها الأساسي
غياب الديمقراطية في المجتمع

عدلي الدهيبي - القاهرة:

القضية العامة التي يتعرض لها الكاتب علي سالم في مسرحية «عملية نوح» التي يعرضها المسرح القومي على مسرح الجمهورية من اخراج الفنان الكبير سعد اردش، هي قضية الديمقراطية... او بمعنى أصح، قضية غياب الديمقراطية خلال الفترة التي ساد فيها النظام الواحد.. وما ادى اليه هذا الغياب - في رأيه - من فساد وعقم وخراب واخطار خارجية وداخلية مدمرة هددت مستقبل الحياة على ارض مصر..

ونحن بالطبع لا نختلف معه كثيراً في مجمل رأيه الذي انتهى اليه في هذا الشأن وخاصة الاساس النظري، والبديهيات التي أسس عليها هذا الحكم.. فالديمقراطية امر هام وحيوي ومطلوب بالحاح.. والدكتاتورية شيء بغيض ومدمر ومناف لحقوق الانسان.. ولا يوجد عاقل يقول بغير هذا.. ولكن هناك فارق بين ان نقيم الديمقراطية او الدكتاتورية او اي شكل سياسي آخر كشيء مجرد، وبين ان نتحدث عن مرحلة تاريخية بعينها كانت لها ظروفها الموضوعية المحددة التي ربما نملك ان نتفق او نختلف حول مدى الحتمية التي فرضتها على مسار الاحداث.. او حول الانجاز الذي تحقق كثمرة لهذا المسار.. ولكننا لا نملك ان نتغافل او نختلف حول ان هذه الظروف كانت بالفعل ضمن الواقع التاريخي لهذه المرحلة.. وانها فعلياً تدخلت - بدرجة او بأخرى - في صياغة وتوجيه هذا المسار..

وما يعنينا هنا، هو ان نوضح - ومن وجهة نظر درامية بحتة - ان هذا التجاهل للظروف التاريخية التي افرزت هذا الزعيم، ونظام الحزب الواحد بكل السلبيات التي صاحبته وترتبت عليه، فقد أفقد الشخصية الرئيسية في مسرحية «عملية نوح» التي تتعرض بشكل واضح لهذه المرحلة من التاريخ المصري القريب مصداقيتها، وقدرتها على الاقناع، وجعلها تبدو أميل الى شخصية المهرج الرومانسي، الدون كيشوتي ضيق الأفق الذي افرزته وافرزت النظام الذي يتحرك من خلاله ظروف غامضة غير قابلة للتصديق او الفهم.. الأمر الذي جعل المسرحية في مجملها تبدو لنا كما لو كانت وجهة نظر شخصية شكلها الانفعال الغاضب والممرور والمنزعج من فداحة الحجم الذي بلغته السلبيات خلال تلك الفترة.. بل هي - في واقع الأمر - تأتي فقط تجسيداً لأحساس الكاتب بهذا الكابوس العبثي شديد الوطأة الذي صنعته تلك السلبيات.. بغض النظر عن اي دوافع او مقدمات او مبررات..

فالمسرحية تبدأ من النقطة التي تكون فيها هذه السلبيات قد وصلت بالفعل الى هذه الصورة غير المعقولة، وغير المحتملة، التي تنذر بخطر فادح لا يقل في حجمه ونتائجه المرعبة عن خطر الطوفان.. وما الرواية كلها بعد ذلك الا مراحل اكتشاف البطل «نوح» لأبعاد هذه

الصورة حيث يدرك قرب النهاية انه ـ بشكل أو بآخر ودون ان يدري ـ كان جزءاً عضوياً فيها.

ومن هنا فقد كان من الطبيعي ان تأتي شخصية «نوح» على هذا القدر من التركيب، الذي جعله اهلاً للنهوض بعبء الصراع الدرامي حتى النهاية.. فمن ناحية هو الانسان البريء، النقي، صادق النية، والوطني المخلص، المستعد للبذل، الذي يشغله الصالح العام، وتقض مضجعه هموم الوطن ومشكلاته وما يتعرض له من اخطار.. ومن ناحية اخرى هو الزعيم الرومانسي، المتهور، محدود الرؤية، الذي يؤمن بمبدأ المستبد العادل بما يعنيه من وحدانية الرأي والحزب والزعيم، والنظرات النسبية لقيمة البشر.. وفي هذا التناقض الاساسي تكمن جذور المأساة.. ويكمن المعنى الحقيقي للحدث الذي لا ينشأ ويكتمل الا من خلال تفجر واكتمال الصراع بين اطراف هذا التناقض..

وبالطبع فأن نمو وعي البطل ووصوله الى الادراك التام لحقيقة هذا التناقض الكامن اصلا بداخله، هو ما يحسم الصراع، ويحل التناقض ويصل بنا الى نهاية الحدث.. وعليه فان علاقة المفارقة بين ما يعرفه نوح وما يجهله، عن نفسه وعن العالم المحيط، وحجم الفساد المتفشي فيه، هي التي ترسم معالم الحدث وتحدد حيّزه ومساره العام.. ذلك لأن ما يصنع الدراما هنا هو ـ في واقع الأمر ـ الصراع الداخلي لدى «نوح» بين عناصر العلم وعناصر الجهل، وهو صراع يجد في العالم الخارجي ـ بالطبع ـ ما يثيره ويزكيه ويعكسه في ذات الوقت..

الخوف من الكارثة

ما يثيره هو هذا المشروع الذي يقترحه «نوح» ويصر عليه لانقاذ مصر من خط الطوفان الذي يفترضه المؤلف كمعادل لحجم مخاوفه من كارثة متوقعة يرى انها لا بد وان تلحق بمصر اذا استمر الحال على ما هو عليه من فوضى، وفساد، وغياب للديمقراطية.. ذلك لأن هذا المشروع يكون هو المناسبة التي تضع نوح في بوتقة التجربة الحقيقية، التي تختبر فيها تصوراته عن نفسه وعن الواقع.. ومن ثم فهو يجد نفسه في مواجهة عالم مختلف يتصور في البداية انه قادر على اصلاحه، والتعايش معه، وتجنيد عناصره المسؤولة مسؤولية رسمية للمساهمة في انقاذ «روح مصر» من الطوفان المؤكد.. ولكنه لا يلبث ان يزداد اقتناعه تدريجياً بعدم جدوى اي جهد يبذل في هذا الاتجاه.. وان الفساد قد بلغ حداً يستحيل معه أي اصلاح.. لا سيما وقد اكتشف حجم القوى المنظمة التي تصنع وتحمي وتحافظ على هذا الفساد.. بل والأهم من هذا كله، هو اكتشافه لفداحة الجرم الذي ارتكبه في حق وطنه ـ دون ان يدري ـ عندما ساهم في صياغة واعتناق وتطبيق هذا الفكر الدكتاتوري، اللاانساني الذي انتج كل هذه الفوضى وكل هذا الفساد.

اما ما يزكي هذا الصراع ويعطيه التجسيد المرئي الملموس على ارض الواقع فهم بالطبع باقي شخصيات المسرحية، الذين من تناقضهم واتفاقهم يتشكل هذا الواقع الذي وجد «نوح» نفسه في مواجهته..

فمن ناحية، يوجد اعضاء المجلس الذين هم في ذات الوقت قيادات العمل التنفيذي.. ويصورهم المؤلف ككائنات كاريكاتورية بالغة التفاهة والسطحية والهزال.. فهم جميعاً بلا موقف، وبلا هوية، وبلا اسماء.. كل ما نعرفه عنهم ان هذا فلان الفلاني مسؤول الصحة، وهذا فلان الفلاني مسؤول الأمن، وهذا فلان الفلاني مسؤول الاسكان.. الى آخر القائمة.. الجميع مجرد شواخص خالية من المضمون، تحمل فقط مسميات الوظائف التي اسندها اليهم هذا النظام الذي افرزهم، ووثق بهم، وارتكن اليهم.. وتعرف فقط، بل وتجيد اساليب النفاق، والمداهنة، والكذب، ورفع الشعارات واهدار حرية وحقوق ومصالح الجماهير..

المهم ان قدرتهم على المراوغة والمناورة واجادة التظاهر الخادع بالضعف والطاعة والولاء، هو ما يقوي عنصر الجمال عند «نوح»، ويجعله يمضي قدماً في تصميمه على تنفيذ خطته، متصوراً ان بامكانه استخدامهم كأدوات، رغم الكثير الذي يعرفه عنهم..

يقوي هذا الجهل ايضاً ما يقدمه الباحث الجامعي من تعاون علمي، وما تقدمه تلميذته التي تحب وتتزوج من «نوح» من دعم عاطفي ومؤازرة وجهد وتأييد..

اما من الناحية الاخرى فلدينا «توحيد» المهندس الوطني المخلص، الواعي، الذي يؤمن بالديمقراطية غير المنقوصة، والذي يدرك يقيناً عبثية، ولا جدوى عملية «نوح» التي تسعى فقط لانقاذ الصفوة التي يسميها نوح «روح مصر».. غافلا عن ان مصر هي كل المصريين، صفوة، وغير صفوة.. وان الخطر الحقيقي هو عزل الشعب وحرمانه من المشاركة في انقاذ نفسه وارضه والجميع..

ومن ثم فان الوظيفة الدرامية لتوحيد هي تغذية عنصر العلم الذي يتمثل في نمو الوعي لدى «نوح» الذي نجده في النهاية ينحاز الى «توحيد»، بعد ان ثبت له بالتجربة المرة خطأ تصوراته وفشل الخطة التي كانت ستنتهي فقط الى انقاذ هذه العناصر التائهة التي عملت بدأب على استبعاد الشعب المصري كله، صفوة وغير صفوة.. لولا تغير اتجاه الأخدود ونجاة مصر من الطوفان..

والحقيقة ان هذه النهاية التي ربما بدت لنا قدرية ومفاجئة وسعيدة، تأتي هنا مناسبة لطبيعة الموضوع.. فما الخطر الذي يهدد مصر الا فكرة افتراضية استخدمها المؤلف كوسيلة لكشف، وتعرية، وتحريك التناقضات التي يزخر بها الواقع، بهدف السخرية منها، ولفت النظر اليها، وادانتها في نهاية الأمر.. وطبيعي ان ينتهي دور الوسيلة بانتهاء الغرض منها باكتمال عملية الكشف التي تتم هنا بمزاج كوميدي نقدي ساخر، حاد النبرة، شديد الوقع، يكثف الاحساس بفداحة المهزلة التي ينطوي عليها نسيج الواقع الذي تصوره المسرحية..

الديكور.. وسفينة النجاة

هذا وقد جاء اخراج الفنان سعد أردش لهذا العمل ليعكس وعياً متقدماً بابعاد القضية التي يطرحها ويناقشها ويجسدها النص، واحساساً ناضجاً بروح



عبد الرحمن ابو زهرة.. دور البطولة.

وامكانيات الكوميديا الكامنة فيه.. بل وقدرة واضحة على تجسيد ادق اللحظات، وايجاد الحلول الفنية المبتكرة التي ساعدت على تقبلنا لبعض المواقف التي جاءت حافلة بالنقاش..

تجلت هذه القدرة في استخدامه الجيد لديكور سكينة محمد علي البسيط، والمعبر والمناسب تماماً لطبيعة الموضوع.. ففي الفصل الأول نحن امام مستويين، الأول من مستوى البصر العادي، ويمتد على شكل نصف دائرة من المقاعد المستطيلة، تحاصر المستوى الثاني، الاعلى نسبياً، والذي تحيط به حوامل الميكرفونات على هيئة دائرة كاملة.. الاول لاستخدام اعضاء المجلس، والثاني «لنوح».. مع ما يعنيه هذا من وقوع «نوح» في قبضة هذه الحلقة العبثية من ناحية، وانتمائه الى قلب نفس العالم غير المعقول من الناحية الاخرى.. اما ديكور الفصل الثاني فيأتي اكثر بساطة ومباشرة في التعبير، فعن طريق ترتيب نفس المقاعد بشكل اكثر انفراجا قريبا من الخلفية، يعلوها عند المركز مستوى آخر ثبت عليه رمز لعجلة قيادة، بالاضافة الى تعليق طوقي انقاذ على ستار الخلفية، مع سيادة اللون الابيض الذي غطى هذه الاشكال، امكن اضفاء جو من التفاؤل، والاحساس فعلا اننا على ظهر سفينة النجاة..

تجلت قدرة سعد اردش ايضا في استخدام وتوظيف باقي العناصر الفنية من موسيقى، الى اضاءة، الى ملابس، الى اداء تمثيلي التوظيف الفني الصحيح والمناسب والمبتكر في ذات الوقت.. نذكر هنا على وجه الخصوص قيادته الناجحة لهذا العدد الكبير من الممثلين الذين قاموا بادوار اعضاء المجلس، وهي ادوار متشابهة بطبيعتها.. حيث استطاع سعد اردش ان يطبع اداء كل منهم بمسحة خاصة تميزه عن الآخرين.. ساعده على ذلك خبرة وتمكن واستاذية بعض من قاموا بهذه الادوار ونذكر منهم رشدي المهدي وعبد العزيز غنيم ومرسي الحطاب وعلي قاعود ومحمد الصاوي.. وفي دور (سكرتير الجلسة) سعيد الصالح.

اما بالنسبة للادوار الرئيسية فقد تميز ـ بالطبع ـ عبد الرحمن ابو زهرة الذي تجلت خبرته وموهبته وطاقاته الابتكارية الخلاقة في سيطرته الكاملة والمحسوبة على دور (نوح) الصعب، متعدد الابعاد والمحتشد بشتى الانفعالات والتناقضات.. كما نجحت فاطمة التابعي في ان تعبر بدورها الصغير الى بر الأمان.. اما نبيل الحلفاوي فان اداءه لدور (توحيد) كان يمكن ان يكون اكثر اتساما بالقوة والخشونة والثبات. □





تدوين التاريخ المصري [١]

كيف دوّن ابن عبد الحكم دور مصر الحضاري؟

كتابة: جمال الغيطاني

يقف عبد الرحمن بن عبد الحكم في مقدمة المؤرخين المصريين الذين استطاعوا كتابة تاريخ مصر، بشكل موضوعي، علمي، بالاستناد الى الروايات والوثائق والمصادر التي فقد الكثير منها بسبب المحن التي أصابت مصر والأمة العربية في العصور الماضية.

ويسرنا ان ننشر هذا المقال الذي أعده الزميل جمال الغيطاني والذي يسلط فيه اضواء على حياة واعمال شيخ المؤرخين المصريين والعرب.



«.. في ٦٤٠هـ، دخل العرب مصر، ومن قبل عرفت مصر أقواماً كثيرين جاؤا اليها فاتحين، واستقروا فيها مددا متفاوتة، ولكن لم ينجح أحدهم في فرض لغته، أو نشر ثقافته، كان هناك الرومان، وقبلهم اليونان، ومن قبل الفرس، ولكن مصر بقيت هي مصر، لقد كان تأثير المصريين احياناً في الغزاة والفاتحين أشد من تأثيرهم هم، كانت مصر كالبوتقة التي تصهر ولا تنصهر، ومع مجيء العرب الى مصر بدت ظاهرة جديدة في التاريخ المصري، لقد استقرت القبائل العربية في مختلف الاقاليم المصرية، واختلط العرب بالمصريين، وكانت الثمرة، هي تعريب مصر، وتمصير العرب، ذابا معاً، وانتشر الاسلام، وبعد قرنين ونصف من الزمان كانت الملامح العربية لمصر قد ترسخت واتضحت، بل ان مصر اصبحت القاعدة الكبرى التي تخدم الثقافة العربية والاسلامية في اندفاعها تجاه الغرب والاندلس، والجنوب في اتجاه بلاد النوبة وبقية الاقطار الافريقية.

في هذه المرحلة الزمنية عاش عبد الرحمن بن عبد الحكم، اقدم المؤرخين المصريين، عن فهم، واول من دون ملامح مصر العربية، وبدايات العصر العربي الذي كان قريباً نسبياً منه، من المصادر التاريخية فعرف انه توفي سنة ٢٥٧هـ بالفسطاط، ودفن الى جوار الامام الشافعي، كان عمره عند وفاته حوالي سبعين عاماً، اي ان مولده كان في سنة ١٨٧هـ تقريباً.

الدقة في التدوين

كانت اسرة بن عبد الحكم على حظ وافر من الثراء، لكن الأهم من ذلك هو اشتهارها بالعلم، خاصة رواية الحديث وتحقيقه، ورواية الحديث كانت تقتضي توفر شروط معينة في صاحبها، اذ لا بد ان يكون ملماً بكافة الاسانيد، ومعرفة الرواة الذين ينقل عنهم، والقدرة على المقارنة، وبشكل عام كانت رواية الحديث هي المدخل الطبيعي الذي بدأ منه المؤرخون الاسلاميون، كان والد مؤرخنا واخوته من كبار المحدثين، وبالطبع نشأ عبد الرحمن بن عبد الحكم في هذه البيئة العلمية، وتأثر برواية الحديث، وانتقل بسهولة الى رواية الاخبار، وهكذا كان اول مؤرخ في مدرسة التاريخ العربي لمصر، ولكن هذا لا يعني ان الظروف كانت سهلة ممهدة امامه، لقد نزلت محنة قاسية على الاسرة بعد وفاة والده، اثناء الفتنة التي تسبب فيها الخليفة العباسي الواثق بالله، فتنة خلق القرآن، لقد رفض الابناء الاعتراف بمذهب خلق القرآن كما رفضه غيرهم من المستمسكين بالأصول، وبسبب ذلك عانوا عذاب السجن، ومات أحد الأخوة في سجن يزيد التركي معذباً بالسوط، والشوي بالنار، كما أصيبت الأسرة بمحنة مالية واجتماعية عندما عهد اليها ان تكون حارسة على اموال احد الولاة الذين صادرت الدولة اموالهم وعندما ارسلت الدولة من يحاسبهم لم تستطع الاسرة تسديد حساباتها فزج بهم في السجون، وصودرت املاكهم، في ظل تلك الظروف الوعرة نشأ مؤرخنا، اتجه في مسيرة دراسته الى التاريخ، ولا شك ان المضمون التاريخي لمصر سواء التناقل، او المتمثل في الآثار القديمة، كان مصدر وحي له على الاحساس بالتاريخ وتدوينه، وهكذا يفتتح كتابه بوصية الرسول (ﷺ) بالقبط أهل مصر، ثم يذكر بعض فضائل مصر، ومحاسنها، والآيات القرآنية التي ذكرت مصر، او الاحاديث النبوية، ولأول مرة يقدم مؤرخ مصري على تدوين تاريخ البلاد كتاريخ وطن محلي، ليس جزءاً من تاريخ بلدان اخرى، او ليس مذكوراً عرضاً، ومن خلال هذا الوطن العربي الجديد، يرصد ابن عبد الحكم تاريخ الوطن الأشمل الممتد غرباً حتى المحيط وشرقاً حتى فارس والصين، لأول مرة تصبح مصر العربية هي بؤرة كتاب مستقل لمؤرخ دقيق، يدون، ويسجل، وهنا نجد شكلاً جديداً للتدوين التاريخي، لقدساير المحدثين في روايتهم الأسانيد وخالف المؤرخين فيما اتبعوه من تصنيف، مثل البلاذري المتوفي سنة ٢٦٩هـ، او الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ، والدينوري المتوفي سنة ٢٨٢هـ، لقد نهج نهجاً فريداً في كتابة التاريخ المفصل للاسلام والعرب في مصر من مصادره الشفوية والتحريرية، وتتمثل الأخيرة في مخطوطات المؤرخين الذين سبقوه مثل يحيى بن عبد الله بن بكير، وابن هيعة،



المنبر



هذه الصفحة منبر حر لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها. يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه.

نقد القصص وقصص النقد



عبد الستار ناصر

ما ان بدأتُ الكتابة وصار بيني وبين القصة القصيرة علاقة حب من الطراز الأول، حتى طاردني الوسواس في الليل والنهار وفي كل جزء من جسدي!

وبعد مسافة امتدت من الصبا الى بدايات الشيخوخة، اكتشفت ان القصة على ثلاثة انواع، هي:

أولاً: القصة التي تريد ان تقول شيئاً لكنها لم تقل أيّ شيء.

ثانياً: القصة التي تريد ان تدخل الى بيوت واذهان الناس، لكنها وقفت عند ابوابهم على استحياء وخجل..

والنوع الثالث من القصص هو الذي لم يكتب بعد!

عجيب..

ماذا أقول - إذن - عن كتاباتي المنثورة هنا وهناك، ومن أي نوع كانت، إذا كنت - انا نفسي - قد حكمت عليها بمثل هذه القسوة؟!

ليس من شك في انني كتبت العديد من القصص التي اختبأت في خيمة الصنف الأول، كما نشرت العديد من القصص التي ذهبت الى خيمة الصنف الثاني... لكن أين نصيبي من النوع الثالث العسير المعجز الرائع الذي يدخل الروح ويبعث الرضا في النفوس.. اين القصة التي تأخذ النار والهذيان والخير والشر والخمور والنساء والجنون؟

اين القصة التي تقول بهمسة واحدة ما تعجز عنه آلاف الصرخات والتي تمشي بسطر واحد مسافة آلاف الكيلومترات؟

حسناً..

القصة ليست ثلاثة أنواع ولن تكون، القصة نوع واحد، وكل اكتشافات (أمثالي) من المتفاخرين بثقافتهم ليس إلّا محض افتراء وزهو كاذب.. القصة كوكبة من مسامات الحروف، إذا مرض فيها جزء واحد صار عليها الخروج إلى الناس بعباءة سوداء ممزقة..

القصة حالة من اليقظة والحلم، حالة من وجع في الذاكرة او وجع في الطفولة، رعشة في اليد التي تمسك القلم، مفتاح واحد لملايين الأقفال..

ليس هذا القول في وصفة القصة القصيرة، من العيب ان نختار لها الصفات، لا اريد لها ان تكون مثل النساء اللواتي ينسحقن تحت المديح وينكسرن امام المرآة..

وما دامت القصة لا تدري بشيء ولا تشعر بشيء، أعني ما دامت القصة قد تركت أمرها بين أصابع مبدعها صار علينا - منطقياً - ان نحاسب هذا الخالق وان نعاتبه إذا مسّ مضمونها بالصراخ والمبالغة ونتركه إذا جعل اسلوبها خطابياً أو انشاء مدرسياً..

جاء الوقت الذي نعترف به امام انفسنا إذا ضاع منا (الرقيب) الذي يعرف رسم الحدود، ومن المهم في الوقت نفسه ان نحارب هذا الرقيب لأننا لا نريد ان نرسم هذه الحدود ونجلس عندها (سعداء) لأننا وصلنا مرحلة النشر ومرحلة الظهور هنا وهناك..

ان ما كان يرعبك في اول مرة نشرت فيها، يجب ان يرعبك الآن اكثر بعد ان نشرت عشرات المرات.. فقد صار ثمة من يقرأ لك ويعرفك ويشير اليك، هذه مسؤولية لا يستهان بها ومن (العيب) ان تعتقد في القارىء اقل مما ينبغي ان يكون عليه..

○○

ماذا نقرأ اليوم في الصحف والمجلات؟ في صفحاتها الثقافية التي هي بعض الغذاء الفكري بالنسبة للكثير من القراء؟ اننا نعثر عادة على هاجس يقول «اكتب، انها جريدة يوم واحد، ولن يتذكروا ما كتبت»!

هل يمكن لهذا الهاجس ان يكون منطقياً؟ أبداً.. وحتى إذا كان

جبل سان ميشيل

على قمة جبل في اقصى بقعة من منطقة النورماندي الفرنسية، ثمة كنيسة شهيرة تطل على البحر الذي يحجزها في ساعات المد عن العالم، لتدب فيها الحياة مرة اخرى، في ساعات الجزر.

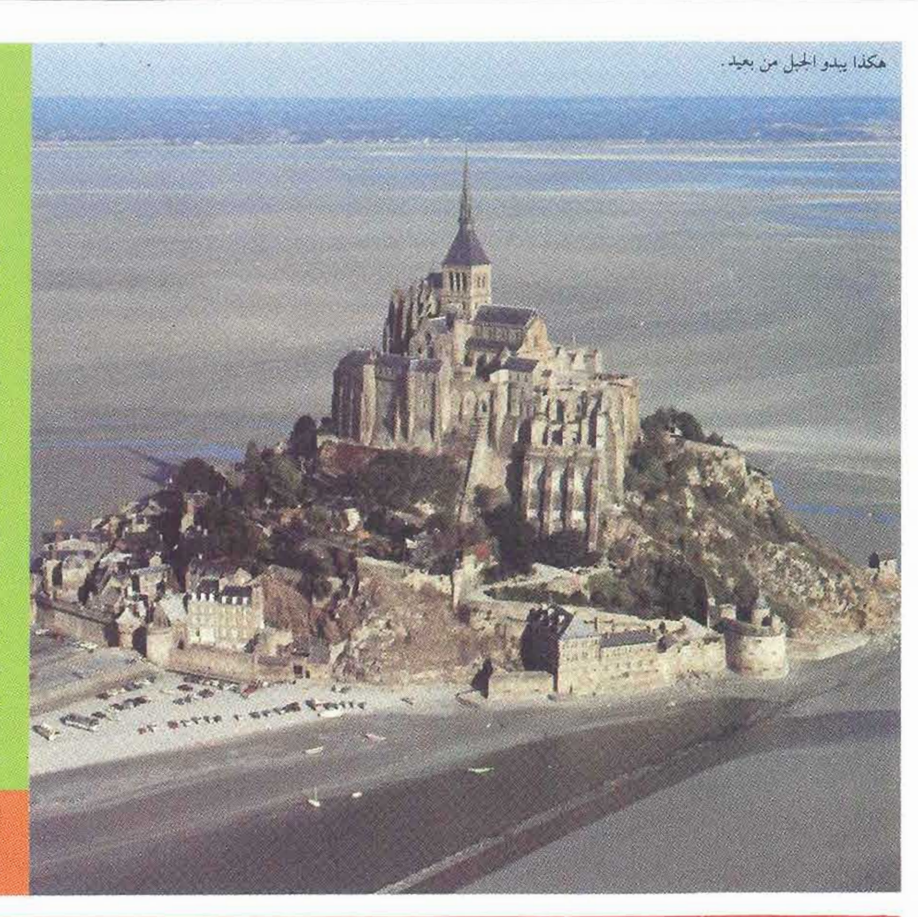
هكذا هي، مرة تنفصل عن العالم، فيحيط بها الماء من جهاتها الأربع، ومرة اخرى ينحسر عنها الماء فتغدو محط انظار الباحثين عن الجمال والمتعة والفن.

هذا الجبل الذي يسمونه «جبل سان ميشيل» يصبح في فترة الازدهار السياحي مكتظاً بالزائرين من مختلف جنسيات العالم، الذين يجوبون ازقته الضيقة على الاقدام اذ لا تتسع طرقات الجبل، ومن ثم المدينة الصغيرة، نظرا لضيقها، لأية مركبة، باستثناء تلك المركبات الصغيرة التي تقوم بتجميع القمامة من اماكنها المخصصة لها.

هي ابعد نقطة في فرنسا على الخارطة، ولكنها الأكثر قرباً الى عالم الفن الواسع، نظراً لقيمتها التاريخية والسياحية، ولبهائها المنظور وهي ترتفع آلاف الاقدام عن سطح البحر، حين تضاء بأنوار الكاشفات الليلية التي تضفي عليها بهجة التمتع بجمالها الساحر الذي يكتنز سر حياتها وهي محاطة بسورها المائي الشاسع. □

الغلاف الأخير

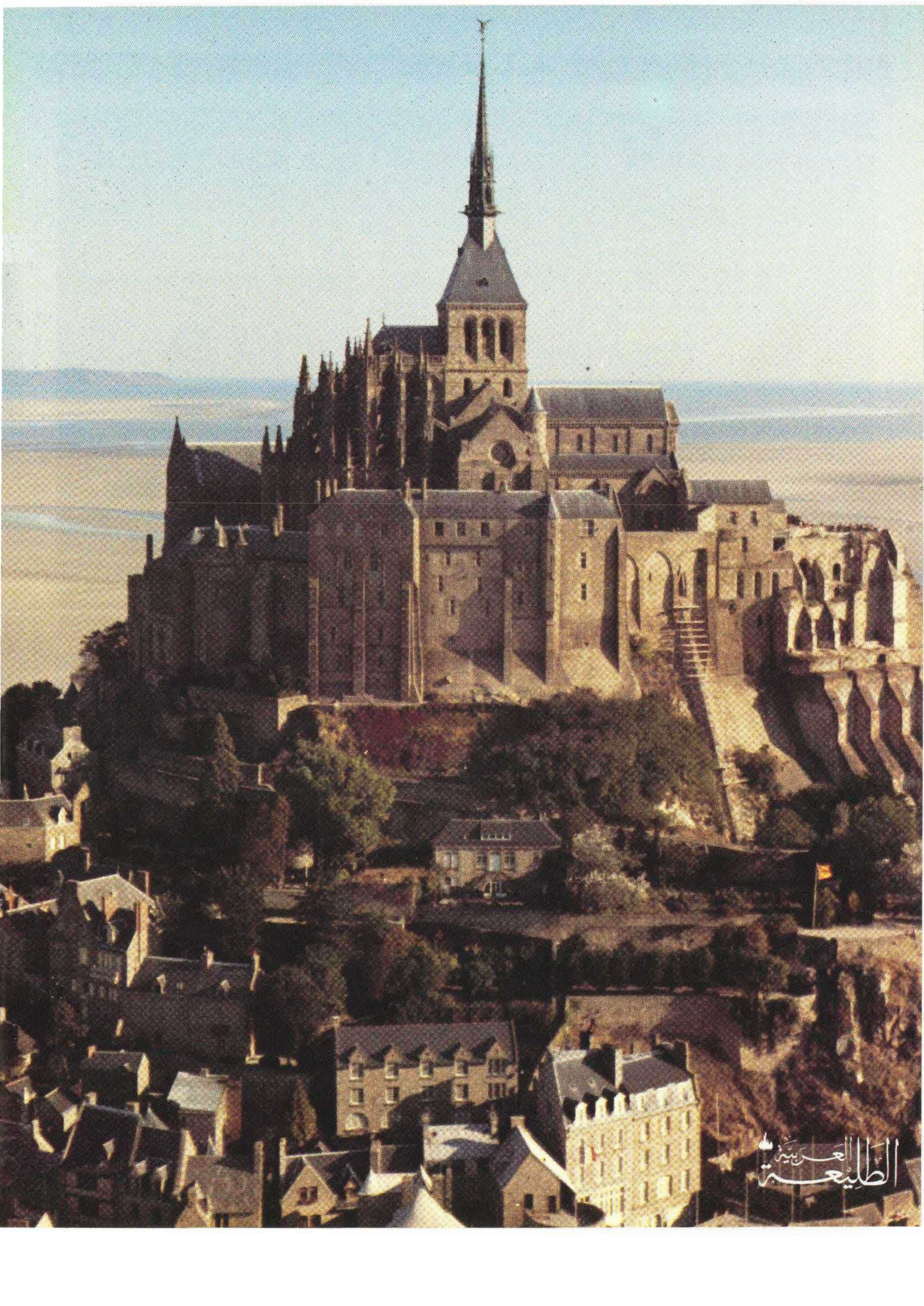
جبل سان ميشيل متعة في الطبيعة وجمال آخاذ في البناء



هكذا يبدو الجبل من بعيد.

هدوء في عتمة الليل والبحر.

واحدة من اشهر الكنائس في التاريخ.


الطليعة العربية